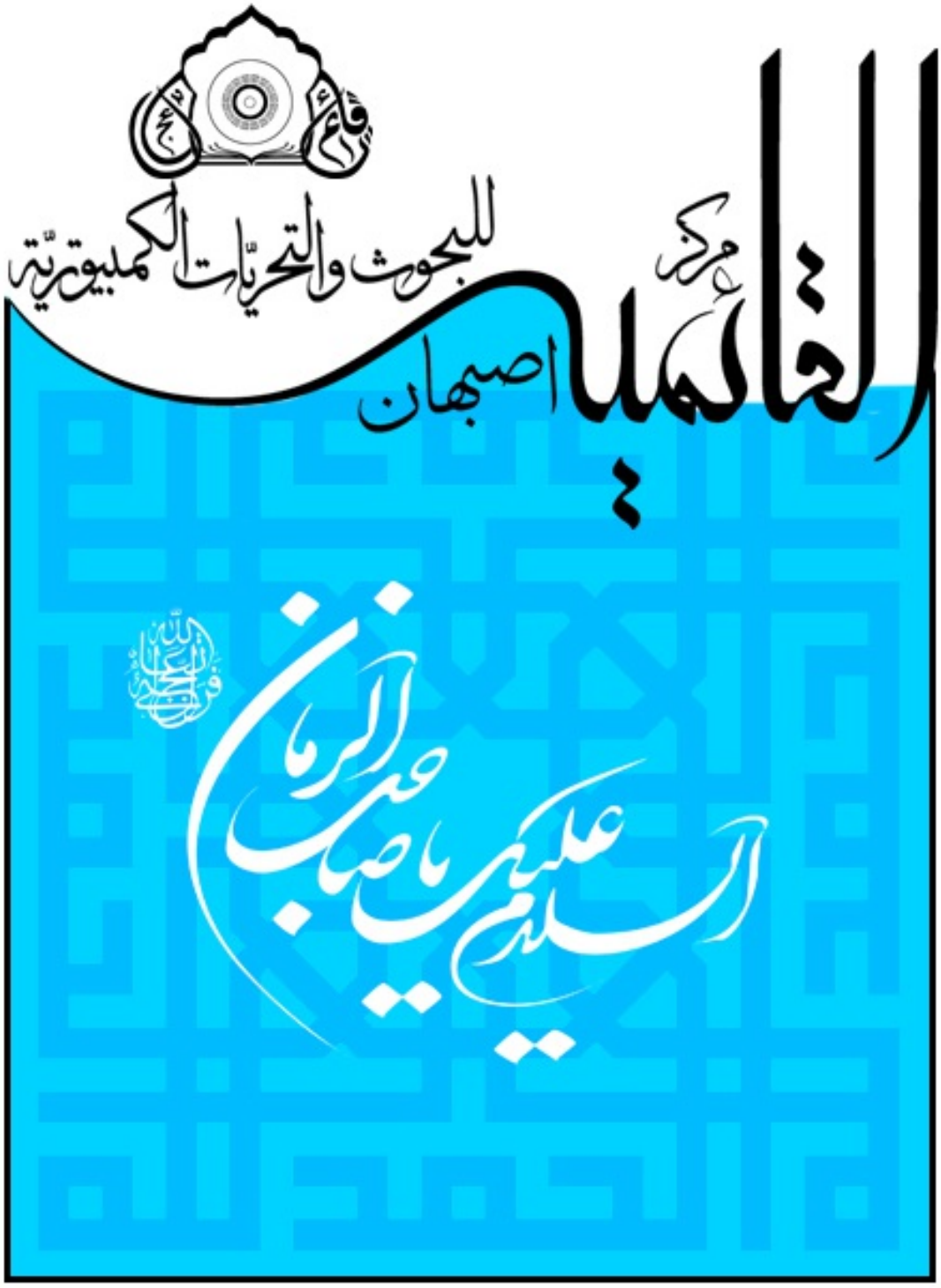

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مكتبة الأعلام الإسلامي في الحرم المكي الشريف

الجمان

في

أخبار السيد المعتز في حرب الجمة

تأليف

أبي بكر أحمد بن محمد بن المهلب الكرخي المعدل

المتوفى بعد

(٣٢٦ - ٤١٢ هـ)

تحقيق

السيد علي سيد شبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمل و النصرة لسيد العترة فی حرب البصرة

كاتب:

شیخ مفید

نشرت فی الطباعة:

کنگره شیخ مفید

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الجمل و النصرة لسید العترة فی حرب البصرة ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
المقدمة فی سبب تألیف الکتاب ----- ۱۵
القول فی اختلاف الأمة فی فتنة الجمل و أحکام القتال فیها ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
فصل آراء أهل الفرق فی المتحاربین فی حرب الجمل ----- ۱۶
آراء الحشویة ----- ۱۶
رأی سعد بن أبی وقاص و أتباعه- ----- ۱۷
. رأی فرقة أخری منهم- ----- ۱۷
. رأی فرقة مستضعفة- ----- ۱۷
. رأی فرقة تدعی المعرفة بالفقه- ----- ۱۸
آراء المعتزلة ----- ۱۸
رأی واصل بن عطاء و عمرو بن عبید ----- ۱۹
رأی أبی الهذیل العلاف ----- ۱۹
رأی أبی بکر الأصم ----- ۱۹
رأی هشام الفوطی و عباد بن سلیمان ----- ۲۰
رأی سائر المعتزلة ----- ۲۰
رأی الخوارج ----- ۲۱
رأی الشیعة ----- ۲۱
[القول فی] عصمة أمیر المؤمنین ع ----- ۲۲
باب القول علی صواب فعل أمیر المؤمنین ع فی حروبه کلها و حقه فی جمیع أقواله و أفعاله و التوفیق المقرون بآرائه و بطلان مقال من خالف ذلک من
اشارة ----- ۲۲

[فصل] الدلیل علی أن أمیر المؤمنین ع کان مصیبا فی حروبه کلها ---- ۲۴
فصل الاعتراض بأن الدلیل من الأخبار الآحاد و الجواب عنه ---- ۲۵
[فصل] إنکار الخوارج و الأمویة و العثمانیة فضل أمیر المؤمنین ع ---- ۲۶
باب آخر من القول فی صواب أمیر المؤمنین ع فی حروبه و خطإ مخالفیه و ضلالهم عن الحق فی الشک فیه ---- ۲۶
اشارة ---- ۲۶
فصل فی البیعة لأمیر المؤمنین ع ---- ۲۶
اشارة ---- ۲۶
وجوب طاعة أمیر المؤمنین ع ---- ۲۸
فصل فی المتخلفین عن أمیر المؤمنین ع ---- ۲۸
اشارة ---- ۲۸
کلام بعض العلماء فی ذکر أسباب تخلف القوم- ---- ۲۹
باب ذکر جماعة ممن بایع أمیر المؤمنین ع ---- ۳۱
اشارة ---- ۳۱
[فصل فی] بیعة المهاجرین ---- ۳۱
[فصل فی] بیعة الأنصار ---- ۳۲
[فصل فی] بیعة بنی هاشم ---- ۳۳
[فصل فی] بیعة سائر الشیعة ---- ۳۴
فصل فی نفی الإجبار علی البیعة ---- ۳۵
اشارة ---- ۳۵
إکراه قوم علی بیعة أبی بکر ---- ۳۷
إجبار عمر علی بیعة أبی بکر ---- ۳۷
کراهة وجوه المهاجرین استخلاف عمر ---- ۳۸
الشوری و اعتزال أمیر المؤمنین ع عن بیعة عثمان ---- ۳۹
فصل خطبة أمیر المؤمنین ع یوم بیعته ---- ۳۹

اشارة ----- ۳۹
الخطبة الشقشقية ----- ۴۰
امتناع أمير المؤمنين ع من قبول الخلافة ----- ۴۰
بيعة طلحة و الزبير لأمير المؤمنين ع ----- ۴۱
بطلان آراء أهل الفرق ----- ۴۲
فصل فی نكث البيعة من قبل طلحة و الزبير ----- ۴۲
فصل فی أسباب الخروج على عثمان ----- ۴۳
فصل فی براءة أمير المؤمنين ع من التأليب على عثمان ----- ۴۴
اشارة ----- ۴۵
موقف طلحة من عثمان ----- ۴۵
موقف الزبير من عثمان ----- ۴۶
فی موقف عائشة من عثمان ----- ۴۶
فصل فی ندم طلحة و الزبير على البيعة ----- ۴۷
اشارة ----- ۴۷
لحاق عائشة بالناكثين و عصيانها أمر الله ----- ۴۸
فصل فی بغض عائشة لأمير المؤمنين ع ----- ۴۹
اشارة ----- ۴۹
تناقض مواقف عائشة ----- ۵۰
خروج طلحة و الزبير إلى مكة ----- ۵۲
[باب فی] براءة أمير المؤمنين ع من دم عثمان ----- ۵۳
[فصل] آخر من القول فيما يتصل بالكلام المقدم فی معانيه ----- ۵۳
[باب] ما نقموه على عثمان ----- ۵۴
[فصل فی] تعطيل عثمان الحد عن عبيد الله بن عمر بن الخطاب ----- ۵۴
فصل تظلم أهل الكوفة من الوليد بن عقبة إلى عثمان ----- ۵۵

فصل فی اعتراض أبی ذر علی عثمان ----- ۵۵
فصل فی غضب عثمان من إقامة الحد علی الولید ----- ۵۵
فصل إرجاع عثمان طرید رسول الله ص إلی المدینة ----- ۵۶
فصل فی استئثار عثمان ببیت المال ----- ۵۶
فصل فی غضب عثمان علی عمار و ضربه إیاه ----- ۵۷
[فصل فی] نصیحة أمیر المؤمنین ع لعثمان ----- ۵۷
[خطبة عثمان] ----- ۵۸
[خطبة أخری لعثمان] ----- ۵۸
[کتاب عثمان إلی معاویة] ----- ۵۹
فصل الآراء فی أحداث عثمان ----- ۶۰
اشارة ----- ۶۰
موقف أمیر المؤمنین ع من أحداث عثمان ----- ۶۱
فصل رأی الجاحظ فی أمیر المؤمنین ع ----- ۶۲
فصل رأی العثمانیة فی قتلة عثمان ----- ۶۳
فصل فی الدفاع عن أمیر المؤمنین ع ----- ۶۴
اشارة ----- ۶۴
الجواب عن قعود أمیر المؤمنین ع ----- ۶۵
الجواب عن تعلق الخصم بکلام ابن عباس ----- ۶۵
الجواب عن قبض النجائب و الأدراع ----- ۶۶
الجواب عن شعر حسان ----- ۶۶
شعر حسان فی یوم الغدیر ----- ۶۷
[القول فی] حرب الجمل ----- ۶۸
باب الخبر عن ابتداء أصحاب فتنة البصرة فی تدبیرها و الاجتماع منهم فی العمل علیها و ما جاءت به الأخبار المتظافرة فی ذلک ----- ۶۸
اشارة ----- ۶۸

فصل فی اجتماع الناکثین و المنافقین بمکة ----- ۶۸
اشارة ----- ۶۸
دعوة طلحة و الزبیر عائشة إلی إثارة الفتنة ----- ۶۹
تحریض المعارضین الناس علی الخروج ----- ۷۰
فصل فی مؤامرة الناکثین ----- ۷۱
اشارة ----- ۷۱
تحذیر أم سلمة عائشة ----- ۷۱
فصل استشارة أمیر المؤمنین ع أصحابه فی جهاد الناکثین ----- ۷۲
اشارة ----- ۷۲
کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أبی موسی الأشعری ----- ۷۳
کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أهل الکوفة ----- ۷۴
خطبة الحسن ع ----- ۷۴
خطبة عمار ----- ۷۴
خطبة قیس بن سعد ----- ۷۴
خطبة أبی موسی الأشعری ----- ۷۵
خطبة زید بن صوحان ----- ۷۵
احتجاج عبد خیر علی أبی موسی الأشعری ----- ۷۵
إرسال الأشتر إلی الکوفة ----- ۷۶
. ذهاب الأشتر إلی القصر- ----- ۷۶
خطبة أخری للحسن ع ----- ۷۶
خطبة أخری لعمّار ----- ۷۷
خطبة الأشتر ----- ۷۷
خطبة حجر بن عدی ----- ۷۷
إرسال محمد بن الحنفیة و محمد بن أبی بکر إلی الکوفة ----- ۷۸

کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أهل الکوفة ۷۸
إرسال الحسن ع و عمار و ابن عباس إلی الکوفة ۷۹
خطبة عمار ۷۹
خطبة أخری لعمار ۷۹
خطبة الحسن ع ۷۹
خدعة ابن عباس لأبی موسی الأشعری ۸۰
خطبة أمیر المؤمنین ع بذی قار ۸۰
خطبة أخری لأمیر المؤمنین ع بذی قار ۸۰
کلام الأشتر ۸۱
کلام أبی الهیثم بن التیهان ۸۱
کلام عدی بن حاتم ۸۱
حدیث أبی زینب الأزدی مع أمیر المؤمنین ع ۸۲
رجوع ابن عباس من الکوفة إلی ذی قار ۸۲
فصل عثمان بن حنیف و الناکثون ۸۲
فصل کتاب عائشة إلی حفصة و فرح حفصة به ۸۳
اشارة ۸۳
خطبة عائشة بالمربد ۸۴
قتل الناکثین حراس بیت المال ۸۴
نهضة حکیم بن جبلة العبدی ۸۵
مجیء عثمان بن حنیف إلی أمیر المؤمنین ع ۸۵
أمیر المؤمنین ع فی بیت المال ۸۵
اعتراض ابن الزبیر علی أبیه ۸۶
تردد الزبیر فی حرب أمیر المؤمنین ع ۸۶
فصل مفاوضات کلیب مع أمیر المؤمنین ع ۸۷

اشارة ----- ۸۷
إخبار أمير المؤمنين ع بعدد من يأتيه من الكوفة ----- ۸۷
موقف الأحنف ----- ۸۸
فصل ----- ۸۹
كتاب عائشة إلى أهل المدينة ----- ۸۹
كتاب عائشة إلى أهل اليمامة ----- ۸۹
خطبة طلحة ----- ۹۰
اعتراض عبد الله بن حكيم التميمى على طلحة ----- ۹۰
خطبة أخرى لطلحة ----- ۹۰
اعتراض الناس على طلحة ----- ۹۱
فصل خطبة عائشة ----- ۹۱
اشارة ----- ۹۲
اعتراض عمران بن حصين على عائشة ----- ۹۲
فصل فى نصيحة أمير المؤمنين ع لأصحاب الجمل ----- ۹۲
اشارة ----- ۹۲
ابن عباس و طلحة ----- ۹۳
ابن عباس و عائشة ----- ۹۳
. ابن عباس و الزبير ----- ۹۴
فصل ----- ۹۴
فى تأمير الأمراء و تكتيب الكتائب ----- ۹۴
تعبئة طلحة و الزبير للحرب ----- ۹۶
خطبة عبد الله بن الزبير ----- ۹۷
خطبة الحسن ع ----- ۹۷
خطبة طلحة ----- ۹۸

اشارة ----- ۹۸
اعتراض خیران بن عبد الله و الأسود بن عوف علی طلحة ----- ۹۸
خطبة أمیر المؤمنین ع ----- ۹۸
خطبة أمیر المؤمنین ع فی التحریض علی القتال ----- ۹۹
إعذار أمیر المؤمنین ع لأصحاب الجمل ----- ۱۰۰
تکرار الإعذار ----- ۱۰۱
مبدأ القتال ----- ۱۰۱
المبارزات ----- ۱۰۲
تضعضع أصحاب الجمل ----- ۱۰۳
اشارة ----- ۱۰۳
شعر أم ذریح العبدیة و قتل کعب بن سور ----- ۱۰۴
قصة الأشتر مع ابن الزبیر ----- ۱۰۴
بشر العامری و حذیفة ----- ۱۰۵
تحریض أمیر المؤمنین ع ابن الحنفیة علی القتال ----- ۱۰۶
خطبة أمیر المؤمنین ع فی حث أصحابه ----- ۱۰۶
اشارة ----- ۱۰۶
تأهب أمیر المؤمنین ع للحرب ----- ۱۰۷
تأهب أصحاب الجمل للقتال ----- ۱۰۷
نهی أمیر المؤمنین ع عن قتل أبی سفیان بن حویطب ----- ۱۰۸
حدیث ابن الزبیر عن حرب الجمل ----- ۱۰۸
تحذیر شباب قریش من الحرب ----- ۱۰۹
سؤال عمار أصحاب الجمل ----- ۱۰۹
خذلان عائشة ----- ۱۱۰
حدیث معاذ بن عبید الله عن حرب الجمل ----- ۱۱۱

حدیث عبد الرحمن بن الحارث عن حرب الجمل ---- ۱۱۱
هودج عائشة ---- ۱۱۲
حدیث عائشة عن حرب الجمل ---- ۱۱۲
حدیث مروان عن هزیمة أصحاب الجمل ---- ۱۱۳
حدیث حبة العرنی عن حرب الجمل ---- ۱۱۴
[فصل فی] باب ذکر مقتل طلحة بن عبید الله ---- ۱۱۴
[فصل فی] باب ذکر مقتل الزبیر بن العوام ---- ۱۱۵
[باب أحوال امیر المومنین ع] ---- ۱۱۶
[فصل فی] طواف أمیر المؤمنین ع علی القتلی و تکلمه معهم ---- ۱۱۶
اشارة ---- ۱۱۶
دفن الشهداء فی ثیابهم ---- ۱۱۷
[فصل فی] کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أهل المدینة ---- ۱۱۷
[فصل فی] کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أم هانئ بنت أبی طالب ---- ۱۱۸
[فصل فی] کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أهل الکوفة ---- ۱۱۸
[فصل فی] خطبة أمیر المؤمنین ع ---- ۱۱۹
اشارة ---- ۱۱۹
زهد أمیر المؤمنین ع ---- ۱۱۹
خطبة أمیر المؤمنین ع بعد قسمة المال ---- ۱۱۹
[فصل فی] کتاب أمیر المؤمنین ع إلی قرظة بن کعب و أهل الکوفة ---- ۱۲۰
فصل ---- ۱۲۰
فی سیرة أمیر المؤمنین ع فی أهل البصرة ---- ۱۲۰
خطبة أمیر المؤمنین ع فی ذم أهل البصرة ---- ۱۲۱
أسباب بغض عائشة لأمیر المؤمنین ع ---- ۱۲۱
استئمان فتیان قریش إلی أمیر المؤمنین ع ---- ۱۲۲

إرسال عائشة إلى المدينة ----- ۱۲۳
اعتراف مروان بالظلم ----- ۱۲۳
فصل ----- ۱۲۴
عدد القتلى بالبصرة ----- ۱۲۴
استخلاف ابن عباس على البصرة ----- ۱۲۴
ذهاب أمير المؤمنين ع إلى الكوفة ----- ۱۲۴
خاتمة ----- ۱۲۵
فى تتمة أسباب بغض عائشة لأمير المؤمنين ع ----- ۱۲۵
سبب عناد طلحة و الزبير لأمير المؤمنين ع ----- ۱۲۸
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ----- ۱۲۹

الجمل و النصرة لسيد العترة فی حرب البصرة

اشارة

نام كتاب: الجمل و النصرة لسيد العترة فی حرب البصرة

نويسنده: شيخ مفيد

وفات: ۴۱۳ ق

تعداد جلد واقعی: ۱

زبان: عربی

موضوع: أمير المؤمنين عليه السلام

ناشر: كنگره شيخ مفيد

مكان نشر: قم

سال چاپ: ۱۴۱۳ ق

نوبت چاپ: اوّل

المقدمة فی سبب تأليف الكتاب

الحمد لله الذی ضمن النصر لناصريه و أعان علی الحق بتوفيقه متبعيه و خذل من عند عن دينه و ألحد فيه و صلاته علی صفوته من خلقه و محبيه محمد و آله المخصوصين بالطهارة و التنزيه.

و بعد سألت أيدك الله بتوفيقه أن أورد لك ذكر الاختلاف بين أهل القبلة فی حديث الفتنة بالبصرة و ما كان بين أمير المؤمنين علی بن أبی طالب ع

الجمل، المفيد ،ص:۴۸

و بين عائشة و طلحة و الزبير من الحرب المهولة فی ذلك و المقال و مذهب كل فريق من الأمة فيه علی شرح له و بيان و إثبات سبب هذه الفتنة و الأخبار التی جاءت فيما جری بين القوم من القتال و الفعال فإن كل كتاب صنف فی هذا الفن قد تضمن أخبارا تلتبس معانيها علی جمهور الناس و لم يأت أحد من المصنفين بذكر الحرب فی هذه الفتنة علی الترتيب و النظام بل خلطوا الأخبار فيها خلطا لم يحصل معه تصور الخلل فيما كان بين الجميع فيه علی الظهور و التبيان للذی جاء.

فقد جمعت لك أيدك الله كل ما صدر عنهم و أثبته فی هذا الكتاب برهانا يفضی الناظر فيه إلی صحة الاعتقاد فی أحكام القوم بأسمائهم بأعمالهم و ما فيها من الكفر و الإيمان و الطاعة و العصيان و التبين و الضلال لتعلم وفقك الله بالنظر و الاعتبار و تخرج بذلك من التقليد الموبق لصاحبه لتظفر بالحق و يزول عنك الاشتباه الذی التبس عليك الأمر فيما كان هناك و أجبتك إلی ما سألت معتصما بالله عز و جل و سائلا لك التوفيق و الرشاد و بالله أستعين

الجمل، المفيد ،ص:۴۹

القول فی اختلاف الأمة فی فتنة الجمل و أحكام القتال فيها

اشارة

أما المتولون للقتال فی هـذه الفتنـة فقـد أنبأنا عملهم فيها عن اعتقادهم و دلت ظواهرهم فی ذلک علی بواطنهم فيه إذ العلم يحيط بأن أمير المؤمنين عليا ع و ولـده و أهله من بنی هاشم و أتباعه من المهاجرين و الأنصار و غيرهم من المؤمنين لم يسـلکوا فيما باشـروه من الحرب و سـعوا فيه من القتل و اسـتباحة الـدماء طريق المجرمين لذلک الطالبين به العاجل و التارکين به ثواب الآجل بل کان ظاهرهم فی ذلک و المعلوم من حالهم و قصـدهم التـدين به و القربة إلی الله سـبحانه بعمله و الاجتهاد فيه و أن ترکه و الإعراض عنه موبق من الأعمال و التقصير فيه موجب لاستحقاق العقاب.

أ لا ترى إلى ما اشتهر

مِنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ قَدْ سُئِلَ عَنْ قِتَالِهِ لِلْقَوْمِ لَمْ أَجِدْ إِلَّا قِتَالَهُمْ أَوِ الْكُفْرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ص.

الجمل، المفيد ،ص:۵۰

و

قَوْلِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّهَا النَّاسُ وَ اللَّهِ مَا أَسْلَمُوا وَ لَكِنَّهُمْ اسْتَسْلَمُوا وَ أَسَرُّوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا لَهُ أَعْوَاناً أَظْهَرُوهُ-

فی أمثال هـذين القولين من جماعـة أجلة من شـيعة أمير المؤمنين ع يطول بشـرحها الکتاب فهم تلائم معانی کلامهم فی ذلک ظواهر فعالهم و المعلوم من قصودهم و هذا ما لا مرية فيه بين العلماء و إنما يشـتبه الأمر فيه علی الجهلاء الذين لم يسـمعوا الأخبار و لا عثروا بتأمل الآثار.

و کـذلک الأـمر محيط بأن ظاهر عائشـة و طلحـة و الزبير و کثير ممن کان فی حيزهم التـدين بقتال أمير المؤمنين ع و أنصاره و القربة إلی الله سـبحانه و تعالی باستفراغ الجهد فيه و أنهم کانوا يريدون علی ما زعموا وجه الله و الطلب بدم الخليفة المظلوم عندهم المقتول بغير حق و أنهم لاـ يسـعهم فيمـا أضـمروه من اعتقادهم إلا الـذی فعلوه فوضـح من ذلک أن کلا من الفريقين يصوب رأيه فيما فعل و يخطئ صاحبه فيما صنع و يشهد لنفسه بالنجاة و يشهد علی صاحبه بالضلال و الهلاک.

إلا أن أمير المؤمنين ع صرح بالحکم علی محاربيه و وسمهم بالغدر و النکث و أخبر أن النبی ص أمره بقتالهم و فرض عليه جهادهم

الجمل، المفيد ،ص:۵۱

و لم يحفـظ عن محاربيه فيه شـیء و لا سـمة له بمثل ذلک و إن کان المعلوم من رأيهم التخطئـة له فی القتال و الحکم عليه فی مقامه علی الأمر و الامتناع من رده شوری بينهم و تسليم قتلة عثمان إليهم بالزلل عن الحق و ترک الواجب عندهم و الصواب.

و کان مذهب سـعد بن مالک أبی وقاص و عبد الله بن عمر و محمد بن مسـلمة الأنصاری و أسامة بن زيد و أمثالهم ممن رأی القعود عن الحرب و التبـديع لمن تولاها الحکم علی أمير المؤمنين و الحسن و الحسـين ع و محمـد بن علی ع و جميع ولد أبی طالب و کافة أتباع أمير المؤمنين ع من بنی هاشم و المهاجرين و الأنصار و المتدينين بنصـرته المتبعين له علی رأيه فی الجهاد بالضـلال و الخطإ فی المقال و الفعال و التبـديع لهم فی ذلک علی کل حال و کـذلک کان مـذهبهم فی عائشـة و طلحـة و الزبير و من کان علی رأيهم فی قتال أمير المؤمنين ع و أنهم بـذلک ضـلال عن الحق عادلون عن الصواب مبدعون فی اسـتحلال دماء أهل الإسـلام و لم يحفظ عنهم فی الطائفتين و لا فی إحداهما تسمية بالفسوق و لا إخراجهم بما تولوه من الحرب و القتال عن الإيمان

الجمل، المفيد ،ص:۵۳

فصل آراء أهل الفرق فی المتحاربين فی حرب الجمل

آراء الحشوية

الخلاف الـذی حکيناه عن السـلف بعـد النبی ص فی الفتنة المذکورة قد تشـعب و زاد علی ما أثبتناه عمن سـميناه فی الخلاف فقالت

العامة الحشوية المنتسبة إلى السنة على ما زعموا فى ذلك أقاويل مشهورة و ذهبوا مذاهب ظهرت عنهم مذكورة-

.

الجمل، المفيد ،ص:۵۴

رأى سعد بن أبى وقاص و أتباعه-

. فمنهم طائفة اتبعت رأى سعد بن أبى وقاص و شركائه من المعتزلة عن الفريقين و مذهبهم فى إنكار القتال و حكموا بالخطإ على أمير المؤمنين و الحسن و الحسين ع و محمد بن على و عبد الله بن عباس و خزيمة بن ثابت ذى الشهادتين و أبى أيوب الأنصارى و أبى الهيثم بن التيهان و عمار بن ياسر و قيس بن سعد بن عباده و أمثالهم من وجوه المهاجرين و نقباء الأنصار و عائشة و طلحة و الزبير و جميع من اتبعهم فى الحرب و استحل معهم القتال و شهدوا عليهم جميعا فيما صنعوه بالزلل عن الصواب و وقفوا فيهم مع ذلك و لم يقطعوا لهم بعقاب و رجوا لهم الرحمة و الغفران و كان الرجاء لهم فى ذلك أقوى عندهم من الخوف عليهم من العقاب-

. رأى فرقة أخرى منهم-

. و منهم طائفة أخرى قالت بتخطئة الجميع كما قال الأولون منهم فى ذلك و قطعوا على أن أمير المؤمنين و الحسن و الحسين ع و ابن عباس و عمار بن ياسر

الجمل، المفيد ،ص:۵۵

و خزيمة ذا الشهادتين و إن كانوا قد زلوا فى سفك الدماء فى القتال فإنه مغفور لهم ذلك لما قدموا من عظيم طاعتهم لله تعالى و جهادهم مع رسول الله ص و صحبتهم له و مواساتهم إياه و كذلك قولهم فى عائشة و طلحة و الزبير و من شاركهم فى القتال ممن له صحبة و سالف جهاد و أما من سوى الصحابة من الفريقين فهم بقتالهم و استحلالهم الدماء من أهل النار و حكوا عن بعض مشيختهم و أئمتهم فى الدين إنه كان يقول نجا القادة و هلك الأتباع و فرقوا بين الصحابى و غيره فى ذلك بحديث

رَوَوْهُ عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ أَدْرَكَهُ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صُحْبَةٌ وَ قَدْ سَامَى رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ: إِيَّاكُمْ وَ أَصْحَابِى لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مَدَى أَحَدِهِمْ وَ لَا نِصْفَهُ

-

. رأى فرقة مستضعفة-

. و منهم فرقة أخرى قالت لا ينبغى لأحد أن يخوض فى ذكر الصحابة و ما جرى

الجمل، المفيد ،ص:۵۶

بينهم من تنازع و اختلاف و تباين و قتال و لا يتعرض بالنظر فى ذلك و لا الفكر فيه و يعرض عنه جانبا و إن استطاع أن لا يسمع شيئا من الأخبار الواردة به فليفعل فإنه إن خالف هذه الوصاة و أصغى إلى الخبر باختلاف الصحابة أو تكلم بحرف واحد أو تسرع إلى الحكم عليهم بشىء يشين المسلم فقد أبدع فى الدين و خالف الشرع و عدل عن قول النبى ص و لم يحذر مما حذره منه

بِقَوْلِهِ ص إِيَّاكُمْ وَ مَا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِى

و قد زعموا أن الرواية بذكر أصحاب السقيفة و مقتل عثمان و الجمل و صفين بدعة و التصنيف فى ذلك ضلال و الاستماع إلى شىء منه يكسب الآثام و هذه فرقة مستضعفة من الحشوية يميل إلى قولها جمع كثير ممن شاهدناه من العامة و يدعو إليه المتظاهرون بالورع و الزهد و الصمت و طلب السلامة و حفظ اللسان و هم بذلك بعداء عن العلم و أهله جهال أغمار-

. رأى فرقة تدعى المعرفة بالفقه-

. و قالت فرقة من العامة تختص بمذاهب الحشوية غير أنها تتعاطى النظر و تدعى المعرفة بالفقه و تزعم أنها من أهل الاعتبار إن على بن أبى طالب ع و من كان فى حيزه من المهاجرين و الأنصار و سائر الناس و عائشة و طلحة

الجمل، المفيد ،ص:۵۷

و الزبير و أتباعهم جميعا معا كانوا على صواب فيما انتهوا إليه من التباين و الاختلاف و الحرب و القتال و سفك الدماء و ضرب الرقاب فإن فرضهم الذى تعين عليهم من طريق الاجتهاد هو ذلك بعينه دون ما سواه لم يخرجوا بشىء منه عن طاعة الله و لا دخلوا به فى شىء منه إلى معصيته و أنهم كانوا على الهدى و الصواب و لو قصروا عنه مع الاجتهاد المؤدى إليه لضلوا عن الحق و خالفوا السبيل و الرشاد و زعموا أنهم كانوا جميعا مع الحال التى انتهوا إليها من سفك الدماء و قتل النفوس و الخروج عن الأموال و الديار على أتم مصافاة و مودة و موالاة و مخالصة فى الضمائر و النيات و استدلوا على ذلك و زعموا بأن قالوا وجدنا كل فريق من الفريقين متعلقا بحجة تعذره فيما أتاه و توجب عليه العمل بما صنعه و ذلك أن على بن أبى طالب ع كان مذهبه تحريم قتل الجماعة بالواحد و إن اشتركوا فى قتله معا و هو مذهب مشهور من مذاهب أصحاب الاجتهاد و لم يثبت عنده أيضا أن المعروفين بقتل عثمان تولوه على ما ادعى عليهم من ذلك فلم يسعه تسليم القوم إلى من التمسهم منه ليقتلوهم بعثمان و وجب عليه باجتهاده الدفاع عنهم بكل حال.

الجمل، المفيد ،ص:۵۸

و كان مذهب عائشة و طلحة و الزبير قود الجماعة بالواحد من الناس و هو مذهب عمر بن الخطاب و غيره من الصحابة و جماعة من التابعين و به دان جماعة من الفقهاء و أصحاب الاجتهاد و ثبت عندهم أن الجماعة ليقتلون بالرجل الواحد و أن أمير المؤمنين ع لم يسلمهم ليقتلوهم بعثمان و أن الناس قد تولوا قتله و اشتركوا فى دمه و كان إماما عندهم مرضيا قتل بغير حق فلم يسعهم ترك المطالبة بدمه و الاستقادة من قاتله و بذل الجهد فى ذلك.

و اختلف الفريقان فى ذلك لما ذكروه من الاجتهاد و عمل كل فريق منهم على رأيه و كان بذلك مأجورا و عند الله تعالى مشكورا و إن كانوا قد سفكوا فيه الدماء و بذلوا فيه الأموال و هذا مذهب جماعة قد شاهدتهم و كلمتهم و هم فى وقتنا هذا خلق كثير و جم غفير.

فممن كلمتهم فيه من مشيخة أصحاب المخلوق المعروف بأبى بكر التمار الملقب بدرزان و كان فى وقته شيخ أصحاب عبد الله بن سعيد بن كلاب و أكبرهم سنا و أكثرهم تقدما فى مجالس الكلام.

و منهم محارب الصيدانى المكنى بأبى العلاء خليفة أبى السائب فى القضاء و منهم المعروف بالرشفى.

الجمل، المفيد ،ص:۵۹

و منهم المكنى بأبى عبد الله المعروف بابن مجاهد البصرى الأشعرى صاحب الباهلى تلميذ على بن إسماعيل بن أبى بشر الأشعرى.

و منهم المعروف بأبى بكر بن الطيب و المعروف بابن الباقلانى.

و منهم أبو العباس بن أبى الحسين بن أبى عمرو القاضى.

و جميع من سميت ممن جاريته فى هذا الباب من أصحاب المخلوق بعضهم كلابية و بعضهم أشعرية و إليه يذهب فى وقتنا هذا جمهور أصحاب الشافعى ببغداد و البصرة و خوزستان و بلاد فارس و خراسان و غيرها من الأمصار لا أعرف شافعيا له ذكر فى قومه إلا و هو يذهب إلى هذا المذهب ليبعد به عن قول الشيعة و أهل الاعتزال

الجمل، المفيد ،ص:۶۰

آراء المعتزلة

رأى واصل بن عطاء و عمرو بن عبيد

. و اختلف فى ذلك المعتزلة أيضا كاختلاف الحشوية فقال إماماهم المقدمان و شيخاهم المعظمان اللذان هما أصلان للاعتزال و افتتحا للمعتقدين فيه الكلام و هما فخر الجماعة منهم و جمالهم الذين لا يعدلون به سواه واصل بن عطاء الغزال و عمرو بن عبيد بن باب المكارى إن أحد الفريقين ضال فى البصرة مضل فاسق خارج من الإيمان و الإسلام ملعون مستحق الخلود فى النار و الفريق الآخر هاد مهدى مصيب مستحق للثواب و الخلود فى الجنات غير أنهم زعموا أنه لا دليل على

الجمل، المفيد ،ص:۶۱

تعيين الفريق الضال و لا- برهان على المهتدى و لا بينة يتوصل بها إلى تمييز أحدهما من الآخر فى ذلك بحال من الأحوال و أنه لا يجوز أن يكون على بن أبى طالب و الحسن و الحسين ع و محمد بن على ع و عبد الله و قثم و الفضل و عبيد الله بنو العباس و عبد الله بن جعفر الطيار و عمار بن ياسر و خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين و أبو أيوب الأنصارى و أبو الهيثم بن التيهان و كافة شيعة على ع و أتباعه من المهاجرين و الأنصار و أهل بدر و بيعة الرضوان و أهل الدين المتحيزين إليه و المتحققين بسمة الإسلام هم الفريق الضال و الفاسق الباغى الخارج عن الإيمان و الإسلام و العدو لله و البرىء من دينه و الملعون المستحق للخلود فى النار و تكون عائشة و طلحة و الزبير و الحكم بن أبى العاص و مروان ابنه و عبد الله بن أبى سرح و الوليد بن عقبة و عبد الله بن عامر بن كريز بن عبد شمس و من كان فى حيزهم من أهل البصرة هم الفريق المهدى الموفق إلى الله المصيب فى حربه المستحق للإعظام و الإجلال و الخلود فى الجنان قالا- جميعا نعم ما ننكر ذلك و لا- نؤمن به إذ لا- دليل يمنع من الحكم به على ما ذكرناه بحال و كما أن قولنا ذلك فى على ع و أصحابه فكذلك هو فى من حاربهم فإنا لسنا ننكر أنهم و أتباعهم على السوء و لسنا ننكر أن يكونوا هم الفريق الضال الملعون العدو لله البرىء من دينه المستحق للخلود فى النار و أن يكون على ع و أصحابه هم الفريق الهادى المهتدى المتولى لله المجاهد فى سبيله المستحق بقتاله عائشة و طلحة و الزبير و قتل

الجمل، المفيد ،ص:۶۲

من قتل منهم الجنة و عظيم الثواب قالا- و منزلة الفريقين كمنزلة المتلاعنين فيهما فاسق لا يعلمه على التمييز له و التعيين إلا الله عز و جل.

و هذه مقالة مشهورة عن هذين الرجلين قد سطرها الجاحظ عنهما فى كتابه الموسوم بفضيلة المعتزلة و حكاها أصحاب المقالات عنهما و لم تختلف العلماء فى المذاهب فى صحتها عن الرجلين المذكورين و أنهما خرجا من الدنيا على التدين بها و الاعتقاد لها بلا ارتياب-

رأى أبى الهذيل العلاف

. و حكى أحمد بن يحيى أن أبا الهذيل العلاف كان على هذا المذهب فى أمير المؤمنين ع و عائشة و طلحة و الزبير متبعا فيه إماميه المذكورين و لم يزل عليه إلى أن مات-

رأى أبى بكر الأصم

. و قال شيخ المعتزلة أيضا و متكلمها فى الفقه و أحكام الشريعة على أصولها

الجمل، المفيد ،ص:۶۳

الأصم المكنى بأبى بكر الملقب بخربان أنا أقف فى كل من الفريقين فلا أحكم له بهدى و لا ضلال و لا أقطع على أحدهما بشىء من ذلك فى التفصيل و لا الإجمال لكنى أقول إن كان على بن أبى طالب ع قصد بحرب عائشة و طلحة و الزبير كف الفساد و منع الفتنة فى الأرض و دفعهم عن التغلب على الإمرة و العدوان على العباد فإنه مصيب مأجور و إن كان أراد بذلك الجبرية و الاستبداد بالأمر بغير مشورة من العلماء و الإمرة على الناس بالقهر لهم على ذلك و الإضرار فهو ضال مضل من أهل النار قال و إنما قلت ذلك لخفاء الأمر على فيه و استتار النيات فى معناه و اشتباه أسباب الباطل فيه باستتار الحق عند العقلاء قال و كذلك قولى فى الفريق الآخر أقول إن عائشة و طلحة و الزبير إن كانوا قصدوا بقتالهم على بن أبى طالب و أصحابه منعهم من الاستبداد بالأمر من دون رضا العلماء به و أرادوا الطلب بدم عثمان و الاقتصاص له من ظالميه برد الأمر شورى ليختار المسلمون من يرون فهم بذلك هداة أبرار مستحقون للثواب و إن كانوا أرادوا بذلك الدنيا و العصبية و الإفساد فى الأمر و تولى الأمر بغير رضا العلماء فهم بذلك ضلال مستحقون اللعنة و الخلود فى النار غير أنه لا دليل لى على أغراضهم فيه و لا حجة تظهر فى معناه من أعمالهم فلذلك وقفت فيهم كما وقفت فى على و أصحابه كما بينت و إن كان طلحة و الزبير أحسن حالا من على فيما أتاه-

.

الجمل، المفيد ،ص:۶۴

رأى هشام الفوطى و عباد بن سليمان

. و قال هشام الفوطى و صاحبه عباد بن سليمان الصيمرى و هذان الرجلان أيضا من أئمة المعتزلة إن عليا و طلحة و الزبير و عائشة فى جماعة من أتباع الفريقين كانوا على حق و هدى و صواب و كان الباقون من أصحابهم على ضلال و بوار و ذلك أن عائشة و طلحة و الزبير إنما خرجوا إلى البصرة لينظروا فى دم عثمان فيأخذوا بثأره من ظالميه و أرادوا بذلك الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و طلبوا به وجه الله تعالى و خرج على بن أبى طالب ليتفق معهم على الرأى و التدبير فى مصالح الإسلام و أهله و كف السعى فى الفتنة و منع العامة مما ليس إليهم بل هو إلى وجوه العلماء و ليقع التراضى بينهم على إنصاف و اجتهاد فى طلب الحق و الاجتماع على الرأى فلما تراءى الجمعان تسرع غوغاؤهم إلى القتال فانتشب الحرب بينهم على غير اختيار من القادة و الرؤساء و خرج الأمر عن أيديهم فى تلافى ذلك فكان من الإيقاع فى الفتنة و سفك الدماء ما لم يؤثره على و طلحة و الزبير و عائشة و وجوه أصحابهم من

الجمل، المفيد ،ص:۶۵

الفضلاء فهلك بذلك الأتباع و نجا الرؤساء.

و هذا يشبه ما قدمنا حكايته عن بعض العامة من وجه و يخالفه من وجه آخر تميز به الرجلان من الكافة و دفعا فيه علم الاضطرار و جحد المعروف بالعيان-

رأى سائر المعتزلة

. و قال باقى المعتزلة كبشر بن المعتمر و أبى موسى المردار و جعفر بن مبشر و الإسكافى و الخياط و الشحام و أبى مجالد و البلخى و الجبائى فيمن اتبعهم من أهل الاعتزال و جماعة الشيعة من الإمامية و الزيدية إن أمير المؤمنين ع كان

الجمل، المفيد ،ص:۶۶

محقا فى جميع حروبه مصيبا بقتال أهل البصرة و الشام و النهروان مأجورا على ذلك مؤديا فرض الله تعالى فى الجهاد و إن كل من خرج عليه و حاربه فى جميع المواطن ضلال عن الهدى مستحقون بحربه و الخلاف عليه النار غير أن من سميناه من المعتزلة خاصة

استثنوا عائشة و طلحة و الزبير من الحكم باستحقاق العقاب و زعموا أنهم خرجوا من ذلك إلى استحقاق الثواب بالتوبة و الندم على ما فرط منهم فی القتال فحكموا بضد الظاهر من الفعال المعلوم منهم و المقال و ضعفوا فی دعواهم عما هو صناعتهم من الحجاج و أظنهم اتقوا به من العامة و تقربوا بإظهاره إلى أمراء الزمان إذ لا شبهة تعترض أمثالهم من العلماء بالأخبار و النظار المتميزين بالكلام من أهل التقليد فی فساد هذا الاعتقاد.

و خالف من سميناه من المعتزلة فی هذا الباب الأصم خاصة فإنه زعم أن معاوية كان إماما محقا لإجماع الأمة عليه فيما قال بعد قتل أمير المؤمنين ع مع تظاهره بالشك منه فی إمامة أمير المؤمنين ع حسبما حكينا عنه فيما سلف قبل هذا المكان و كل من سمينا منهم سوى الأصم مع تصويبه أمير المؤمنين ع و تفسيق محاربيه يقطع على معاوية و عمرو بن العاص فی خلافهما أمير المؤمنين ع و استحلالهما حربه بالنار و أنهما خرجا من الدنيا

الجمل، المفيد ،ص:۶۷

على الفسق الموبق لصاحبه الموجب عليه دوام العقاب و أن جميع من مات على اعتقاد إمامة معاوية و تصويبه فی قتال أمير المؤمنين ع فهو عندهم ضال عن الهدى و خارج عن الإسلام مستحق للخلود فی النار.

و قد وافق من سميناه من المعتزلة و كافة الشيعة الخوارج فی تخطئة معاوية و عمرو بن العاص و تضليلهما فی قتال أمير المؤمنين ع و جماعة من المرجئة و أصحاب الحديث من المجبرة غير أن هذين الفريقين وقفا فی عذابهما و لم يقطعا

الجمل، المفيد ،ص:۶۸

على دخولهما النار و رجوا لهما و لمحاربی أمير المؤمنين ع من أصحابهما و غيرهم ممن ظاهره الإسلام العفو من الله تعالى و قولهم فی الخوارج كذلك مع حكمهم عليهم بالضلال

الجمل، المفيد ،ص:۶۹

رأی الخوارج

و قالت الخوارج بأجمعها إن أمير المؤمنين ع كان مصيبا فی قتال أهل البصرة و أهل الشام و أنهم كانوا بقتاله ضلالا كفارا مستحقين للخلود فی عذاب النار و ادعوا مع ذلك أنه أخطأ بكفه عن قتال أهل الشام حين رفعوا المصاحف و احتالوا بذلك للكف عن قتالهم و شهدوا على أنفسهم بالإثم لوفاقهم فی ذلك الرأی و كفهم عن قتال البغاة إلا أنهم زعموا لما ندموا على ذلك و تابوا منه و دعوا إلى القتال خرجوا من عهدة الضلال و رجعوا إلى ما كانوا عليه من الإسلام و الإيمان و أن أمير المؤمنين ع لما لم يجبهم إلى القتال و أقام على الموادعة لمعاوية و أهل الشام كان مرتدا بذلك عن الإسلام خارجا من الدين.

و شبهتهم فی هذا الباب مضمحلة لا يلتبس فسادها على أهل الاعتبار و ذلك أن أمير المؤمنين ع إنما كف عن قتال القوم لخذلان أصحابه فی الحال و تركهم النصرة له و كفهم عن القتال فاضطروه بذلك إلى الإجابة لما دعوه إليه من تحكيم الكتاب و لم يجز له قتالهم من بعد لمكان العهد لهم فی مدة الهدنة التی اضطر إليها للفساد فی نقض العهود و حظر ذلك فی كل ملة و خاصة ملة الإسلام

الجمل، المفيد ،ص:۷۰

رأی الشيعة

و أجمعت الشيعة على الحكم بكفر محاربی أمير المؤمنين ع و لكنهم لم يخرجوهم بذلك عن حكم ملة الإسلام إذ كان كفرهم من طريق التأويل كفر ملة و لم يكن كفر ردة عن الشرع مع إقامتهم على الجملة منه و إظهار الشهادتين و الاعتصام بذلك عن كفر الردة المخرج عن الإسلام و إن كانوا بكفرهم خارجين عن الإيمان مستحقين به اللعنة و الخلود فی النار حسبما قدمناه و كل من قطع على

ضلال محاربى أمير المؤمنين ع من المعتزلة فهو يحكم عليهم بالفسق و استحقاق الخلود فى النار و لا يطلق عليهم الكفر و لا يحكم عليهم بالإكفار و الخوارج تكفر أهل البصرة و الشام و تخرجهم بكفرهم الذى اعتقدوه فيهم و وسموهم به عن ملة الإسلام و منهم من يسمهم بالشرك و يزيد على حكمه فيهم بالإكفار

الجمل، المفيد ،ص:۷۱

فهذه جمل القول فيما اختلف فيه أهل القبلة من أحكام الفتنة بالبصرة و المقتولين بها ممن ذكرناه و أحكام صفين و النهروان و قد تحريت القول فيها بالمحفوظ عن أرباب المذاهب المشهور عنهم عند العلماء و إن كان بعضها قد انقرض معتقدوه و حصل على فساد القول به الإجماع و بعضها له معتقد قبل و لم ينقرضوا إلى هذا الزمان و ليس على فساده إجماع و إن كان فى بطلانه أدلة واضحة لمن تأملها من ذوى الألباب و أنا بمشيئة الله و عونه أذكر طرفا من الاحتجاج على كل فريق منهم خالف الحق و أثبت من الأخبار الواردة فى صواب فعل أمير المؤمنين ع و حقه فى حروبه و أحكامه مختصرا يغنى عن الإطالة بما ينتشر به الكلام و أشفع ذلك بما يتلوه و يتصل به من ذكر أسباب الفتنة بالبصرة على ما ضمنت من ذلك فى أول الكتاب

الجمل، المفيد ،ص:۷۳

[القول فى] عصمة أمير المؤمنين ع

باب القول على صواب فعل أمير المؤمنين ع فى حروبه كلها و حقه فى جميع أقواله و أفعاله و التوفيق المقرون بآرائه و بطلان مقال من خالف ذلك من خصمائه و أعدائه

اشارة

فمن ذلك وضوح الحجة على عصمته من الخطإ فى الدين و الزلل فيه و العصمة له من ذلك يتوصل إليها بضربين أحدهما الاعتبار و الآخر الوثوق بما ورد من الأخبار.

فأما طريق الاعتبار الموصول إلى عصمته ع فهو الدليل على إمامته و فرض طاعته على الأنام إذ الإمام لا بد من أن يكون معصوما كعصمة الأنبياء ع بأدلة كثيرة قد أثبتناها فى مواضع من كتبنا المعروفة فى الإمامة و الأجوبة عن المسائل الخاصة فى هذا الباب.

فمن ذلك أن الأئمة قدوة فى الدين و أن معنى الائتمام هو الاقتداء و قد ثبت أن

الجمل، المفيد ،ص:۷۴

حقيقة الاقتداء هو الاتباع للمقتدى به فيما فعل و قال من حيث كان حجة فيه دون الاتباع لقيام الأدلة على صواب ما فعل و قال بسوى ذلك من الأشياء إذ لو كان الاقتداء هو الاتباع للمقتدى به من جهة حجة سواه على ذلك كان كل وفاق لذى نحلة فى قول له أو فعل لا من جهة قوله و فعله بل لحجة سواه اقتداء به و ائتماما و ذلك باطل لوفاقنا الكفار من اليهود و النصارى و غيرهم من أهل الباطل و الضلال فى بعض أقوالهم و أفعالهم من حيث قامت الأدلة على صواب ذلك فيهم لا من حيث ما رأوه و قالوه و فعلوه و ذلك باطل بلا ارتياب.

و من ذلك أحد أسباب الحاجة إلى الأئمة هو جواز الغلط على الرعية و ارتفاع العصمة عنها ليكون من ورائها يسدد الغالط منها و يقومه عند الاعوجاج و ينبهه عند السهو منه و الإغفال و يتولى إقامة الحد عليه فيما جناه فلو لم تكن الأئمة المعصومون معصومين كما أثبتناه لشاركت الرعية فيما تحتاج إليه مما ذكرناه و كانت تحتاج إلى أئمة عليها و لا تستغنى عن رعاة لها و ساسة تكون من ورائها و ذلك باطل بالإجماع على أن الأئمة أغنياء عن إمام.

و غير ما ذكرناه من الأدلة على عصمتها كثير و هو موجود فى أماكنه من كتبنا على بيان للوجوه و استقصاء فإذا ثبتت عصمة الأئمة ع

حسبما وصفناه و أجمعت الأمة على أنه لو كان بعد النبى ص إماما على الفور تجب طاعته على الأنام وجب القطع على أنه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع دون غيره ممن ادعيت له الإمامة فى تلك الحال للإجماع على أنه لم تكن لواحد ممن ذكروه العصمة التى أوجبناها بالنظر الصحيح لأئمة الإسلام و إجماع الشيعة

الجمل، المفيد ،ص:۷۵

الإمامية على أن على بن أبى طالب ع كان مخصوصا بها من بين الأنام إذ لو لم يكن الأمر كذلك لخرج الحق عن إجماع أهل الصلاة و فسد ما فى العقول من وجوب العصمة لأئمة المسلمين بما ذكرناه و إذا ثبت عصمة أمير المؤمنين ع من الخطإ و وجب مشاركته للرسول فى معناه و مساواته فيها ثبت أنه كان مصيبا فى كل ما فعل و قال و وجب القطع على خطإ مخالفيه و ضلالهم فى حربه و استحقاقهم بذلك العقاب و هذا بين لمن تدبره و الله الموفق للصواب.

و من ذلك ثبوت الحاجة إلى الإمامة باتفاق و فساد ثبوت الإمامة من جهة الشورى و الآراء فإذا ثبت ذلك وجب النص على الأئمة و فى وجوبه تثبت إمامة أمير المؤمنين ع إذ الأمر بين رجلين أحدهما يوجب الإمامة بالنص و يقطع على إمامة أمير المؤمنين ع و من جهته دون ما سواها من الجهات و الآخر يمنع من ذلك و يجوزها بالرأى و إذا فسد هذا الفريق لفساد ما ذهبوا إليه من عقد الإمامة بالرأى و لم يصح خروج الحق عن أئمة الإسلام ثبت إمامة أمير المؤمنين ع.

و أما طريق الوثوق بالآثار فممّا يدل على إمامته ع من نص القرآن قوله تعالى اسمه إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ.

و هذا خطاب متوجه إلى جماعة جعل الله لهم أولياء أضيفوا إليهم بالذكر و الله وليهم و رسوله و من عبر عنه بأنه من الذين آمنوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و هم راكعون يعنى حال ركوعهم بدلالة أنه لو أراد سبحانه بالخطاب جميع المكلفين

الجمل، المفيد ،ص:۷۶

لكان هو المضاف و محال إضافة الشىء إلى نفسه و إنما تصح إضافته إلى غيره و إذا لم تكن طائفة تختص بكونها أولياء لغيرها و ليس لذلك الغير مثل ما اختصت به فى الولاء و تفرد من جملتهم من عناه الله بالإيمان و الزكاة فى حال ركوعه لم يبق إلا ما ذهبت إليه الشيعة من ولاية على أمير المؤمنين ع على الأمة من حيث الإمامة له عليها و فرض الطاعة و لم يكن أحد يدعى له الزكاة فى حال ركوعه إلا أمير المؤمنين ع فقد ثبتت إمامته بذلك الترتيب الذى رتبناه و فى ثبوت إمامته ثبوت ما قدمناه فصح أنه مصيب فى جميع أقواله و أفعاله و تخطئة مخالفيه حسبما شرحناه.

دليل آخر و من الخبر ما أجمع عليه أهل القبلة و لم يتنازع فى صحة الخبر به من أهل العلم بالرواية و الآثار اثنان و هو

قَوْلُ النَّبِيِّ ص أَنْتَ مِنِّى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِى

فأوجب له بذلك

الجمل، المفيد ،ص:۷۷

منه جميع ما كان لهارون من موسى فى المنازل إلا ما استثناه من النبوة و فى ذلك أن الله تعالى قد فرض طاعته على أمة محمد ص كما كان فرض طاعة هارون على أمة موسى و جعله إماما لهم كما كان هارون إماما لقوم موسى و أن هذه المنزلة واجبة له بعد مضى النبى ص كما كانت تجب لهارون لو بقى بعد أخيه موسى و لم يجز خروجه عنها بحال و فى ذلك ثبوت إمامة أمير المؤمنين ع و الإمامة تدل على عصمة صاحبها كما بيناه فيما سلف و وصفناه و العصمة تقضى فيمن وجبت له بالصواب فى الأقوال و الأفعال على ما أثبتناه فيما تقدم من الكلام و فى ذلك بيان عن صواب أمير المؤمنين ع فى حروبه كلها و أفعاله بأجمعها و أقواله بأسرها و خطإ مخالفيه و ضلالهم عن هداه و قد أشبعنا الماضى من كلامنا فى ذلك بيانا له و المنة لله.

و فى هذه الأدلة لأهل الخلاف من المعتزلة و الحشوية و الخوارج أسئلة قد أجبنا عنها فى مواضعها من غير هذا الكتاب و أسقطنا

شبهاتهم بـدليل البرهان و لم نوردها هاهنا لغنانا عن ذلك بثبوتها فيما سواه و إنما اقتصـرنا على ذكر هذه الأدلة و وجوهها و عدلنا عن إيراد مـا فی معناهـا و المتفرع عليه لإثبـات رسم الحجـاج فی صواب أمير المؤمنين ع و فساد مـذهب الناكثين فيه و الإيماء إلى أصول ذلك ليقف عليه من نظر فی كتابنا هـذا و يعلم العمـدة بما فيه و يسـتوفی معانيه فإن أحب ذلك يجـده فی مواضـعه المختصـة به لنا و لغيرنا من متكلمی عصابة الحق و لأن الغرض من هذا الكتاب ما لا يفتقر إلى هذه الأدلة من براهين إصابة أمير المؤمنين ع فی

الجمل، المفيد ،ص:۷۸

حروبه و خطإ مخالفيه و محاربيه فإنا سـنذكره فيما يلی هـذا الفصل من الكلام و نوضح الحجة فيه على أصول مخالفينا أيضا فی طريق الإمامـة و ثبوتها عنـدهم من جهـة الآراء و إنكارهم ما نذهب إليه من قصور طريقها على النص و التوفيق كما قدمناه و بيناه من الغرض فيه و وصفناه

الجمل، المفيد ،ص:۷۹

[فصل] الدليل على أن أمير المؤمنين ع كان مصيبا فی حروبه كلها

و من الدليل على أن أمير المؤمنين ع كان مصيبا فی حروبه كلها و أن مخالفيه فی ذلك على ضلال ما تظاهرت به الروايات

عَنِ النَّبِيِّ ص: مِنْ قَوْلِهِ حَرْبُكَ يَا عَلِيُّ حَرْبِی وَ سِلْمُكَ يَا عَلِيُّ سِلْمِی

وَ قَوْلِهِ ص يَا عَلِيُّ أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكَ وَ سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكَ

و هذان القولان مرويان من طريقی العامة و الخاصة و المنتسبة من أصحاب الحديث إلى السنة و المنتسبين منهم إلى الشيعة لم يعترض أحد من العلماء الطعن على سندهما و لا ادعى إنسان من أهل المعرفة بالآثار كذب رواتهما و ما كان هذا سبيله وجب تسليمه و العمل به إذ لو كان

الجمل، المفيد ،ص:۸۰

باطلا لما خلت الأمة من عالم منها ينكره و يكذب رواته و لا سلم من طعن فيه و لعرف سبب تخرصه و افتعاله و لأقيم دليل الله سبحانه على بطلانه و فی سلامة هذين الخبرين من جميع ما ذكرناه حجة واضحة على ثبوتهما حسبما بيناه.

و من ذلك

الرِّوَايَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع تُقَاتِلُ يَا عَلِيُّ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتَ عَلَى تَنْزِيلِهِ

وَ قَوْلُهُ لِسُهَيْلِ بْنِ عُمَرَ وَ مَنْ حَضَرَ مَعَهُ لِخِطَابِهِ عَلَى رَدِّ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ مَوَالِيهِمْ لَتَنْتَهُنَّ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ لَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَجُلًا يَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا ضَرَبْتُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ فُلَانٌ قَالَ لَا قَالَ فَفُلَانٌ قَالَ لَا وَ لَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ فِی الْحُجْرَةِ فَنَظَرُوا فَإِذَا عَلِيٌّ ع فِی الْحُجْرَةِ يَخْصِفُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ ص

. و من ذلك

قَوْلُهُ ص لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع تُقَاتِلُ بَعْدِیَ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ

و القول فی هذه الرواية كالأخبار التی تقدمت قد سلمت من طاعن فی سندها بحجة و من قيام دليل على بطلان ثبوتها و سلم لروايتها الفريقان فدل على صحتها.

الجمل، المفيد ،ص:۸۱

و من ذلك

قَوْلُهُ ص عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ حَيْثُمَا دَارَ

و هـذا أيضا خبر قـد رواه محـدثو العامـة و أثبتوه فی الصـحيح عنـدهم و لم يعترض أحـدهم لتعليل سـنده و لا أقـدم منهم مقدم على

تكذيب ناقله و ليس توجد حجة فى العقل و لا السمع على فساده فوجب الاعتقاد بصحته و صوابه.

و من ذلك

قَوْلُهُ ص اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ

و هذا فى الرواية أشهر من أن يحتاج معه إلى جمع السند له و هو أيضا مسلم عند نقلة الأخبار

وَ قَوْلُهُ ص لِعَلِيٍّ ع قَاتَلَ اللَّهُ مَنْ قَاتَلَكَ وَ عَادَى مَنْ عَادَاكَ

و الخبر بذلك مشهور و عند أهل الرواية معروف مذكور.

و من ذلك

قَوْلُهُ ص مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِي وَ مَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى

الجمل، المفيد ،ص:۸۲

اللَّهَ تَعَالَى

فحكم أن الأذى له ع أذى الله و الأذى لله جل اسمه هلاك مخرج عن الإيمان قال الله عز و جل إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً.

و أمثال ما أثبتناه من هذه الأخبار فى معانيها الدالة على صواب أمير المؤمنين ع و خطإ مخالفيه كثيرة إن عملنا على إيراد جميعها طال به الكتاب و انتشر به الخطاب و فيما أثبتناه منه للحق كفاية للغرض الذى نأمله إن شاء الله تعالى

الجمل، المفيد ،ص:۸۳

فصل الاعتراض بأن الدليل من الأخبار الآحاد و الجواب عنه

فإن قال قائل إن كنتم قد اعتمدتم على هذه الأخبار فى عصمة أمير المؤمنين ع و هى آحاد ليست من المتواتر الذى يمنع على قائليه الافتعال فما الفصل بينكم و بين خصومكم فيما يتعلقون به من أمثالها عن النبى ص فى فضائل فلان و فلان و معاوية بن أبى سفيان.

قيل له الأخبار التى يتعلق بها أهل الخلاف فى دعوى فضائل من سميت على ضربين.

أحدهما لا تنكر صحته و إن كان خصومنا منفردين بنقله إذ ليس فينا مشارك لهم فى شىء منه كما شاركنا الخصوم فى نقل ما أثبتناه من فضائل أمير المؤمنين ع إلا أنهم يغلطون فى دعوى التفضيل لهم به على ما يتخيلون فى معناه.

و الآخر مقطوع بفساده عندنا بأدلة واضحة لا تخفى على أهل الاعتبار و ليست مما تساوى أخبارنا التى قدمناها لقطعنا على بطلان ما تفردوا به من ذلك و طعننا على رواتها و استدلالنا على فسادها و إجماع مخالفينا على رواية ما رويناه مما قد

الجمل، المفيد ،ص:۸۴

بيناه و تسليمه و تخليده صحفهم كما ذكرنا و عدولهم عن الطعن فى شىء منه حسبما وصفناه و ما كان هذا سبيله ليس يكون الأمر فيه كذلك إلا لاعتقاد القوم صحته و تسخيرهم لنقله و تسليمهم لرواته إذ كانت العادة جارية بأن كل شىء يتعلق به متعلق فى حجاج مخالفيه و نصرة مذهبه المتفرد به دون خصمه و كان فى الإقرار به شبهة على صحة مقالته المباينة لمقال مخالفيه فإنه لا يخلو من دافع له و جاحد و طاعن فيما يروم إبطاله إلا أن تميز الحجة فى صوابه و أن يكون ملطوفا له فى اعتقاده أو مسخرا للإقرار به حجة لله تعالى فى صحته و دليلا على ثبوته و برهانا منه على نصرته و قوة المحتج به و تأييد الحق فيه بلطف من لطائفه.

فإذا كان الأمر فى هذا الباب على ما بيناه و ثبت تسليم الفريقين لأخبارنا مع اختلافهم فى الاعتقاد على ما ذكرناه و صح الاختلاف بيننا و بين خصومنا فى الاحتجاج بالأخبار و براهينها حسبما اعتمدناه سقط توهم المخالف لما تخيله من المساواة بين الأمرين و تظناه

الجمل، المفيد ،ص:۸۵

[فصل] إنكار الخوارج و الأموية و العثمانية فضل أمير المؤمنين ع

فإن عارضوا بالخوارج و قالوا هم يدفعون ما أثبتموه من الأخبار الدالة على عصمة أمير المؤمنين ع و ذكروا الأموية و ما يعرف من سلوكهم و ظاهر أمرهم فى جحد ما رويناه و قالوا حكمكم فى جحد أخبارنا كحكمهم فى جحد أخباركم سواء و إلا فما الفصل بين الأمرين فإنه يقال لهم الفصل بيننا و بين من عارضتم به من الخوارج فى دفع النقل ظاهر لذوى الاعتبار و ذلك أن الخوارج ليسوا من أهل النقل و الرواية و لا يعرفون بحفظ الآثار و لا الاعتماد على الأخبار لإكفارهم الأمة جميعا و اتهام كل فريق منهم فيما يروونه و اعتمادهم لذلك على ظاهر القرآن و إنكارهم ما خرج عن الكتاب من جميع الفرائض و الأحكام و من كان هذا طريقه و دينه و سبيله فى اعتقاده و مذهبه فى النقل و الأخبار لم يعتن بخلافه فيها على حال.

فأما سبيل الأموية و طريق العثمانية فسبب جحودهم لفضائل أمير المؤمنين

الجمل، المفيد ،ص:۸۶

ع معروف و هو الحرص على دولتهم و العصبية لملوكهم و جبابرتهم و هم كالخوارج فى سقوط الاعتراض بهم فيما طريقه النقل و بعده عن علمهم و نبوهم عن فهمه و إطراحهم للعمل به و قد انقرضوا مع ذلك بحمد الله و منه حتى لم يبق منهم أحد ينسب إلى فضل على حال و لا منهم من يذكر فى جملة العلماء لخلافه فى شىء من أحكام الملة فسقط الاعتراض بهم كسقوط الاعتراض بالمارقة فيما تعتمد فيه على الأخبار مع أن الخوارج متى تعاطت الطعن فى أخبارنا التى أثبتناها فى الحجة على عصمة أمير المؤمنين ع فإنما يقطعونها بالطعن على رواتها فى دينها المخالف لما تدين به من إكفار على بن أبى طالب ع و عثمان و طلحة و الزبير و عائشة ابنة أبى بكر و إكفار من تولى واحدا منهم أو اعتقد أنه من أهل الإسلام و ذلك طعن يعم جميع نقلة الدين من الملة فسقط لذلك قدحهم فى الأخبار و ليس كذلك طعوننا فى نقل ما تفردت به الناصبة فى الحديث لأنا نطعن فى رواته لكذبهم فيه و قيام الحجة على بطلان معانيه دون الطعن فى عقائدهم و إن كانت عندنا فاسدة فوضح الفرق بيننا و بين من عارضنا من الخصوم برأيه فى الأخبار على ما شرحناه

الجمل، المفيد ،ص:۸۷

باب آخر من القول فى صواب أمير المؤمنين ع فى حروبه و خطإ مخالفيه و ضلالهم عن الحق فى الشك فيه

اشارة

قد بينا أن الحكم على محاربى أمير المؤمنين ع بالضلال و القضاء له فى حربه بالصواب إذا بنى القول فيه على إمامته المنصوصة و عصمته الواجبة له بما قدمناه ثبت القطع على حقه فى كل ما فعل و قال و إذا صحت الأخبار التى ذكرناها فيما قبل هذا المكان و مضمونها من حكم النبى ص على محاربيه بالفسق المخرج عن الإيمان لم يكن طريق إلى الشك فى صوابه و خطإ مخالفيه على ما بيناه و فيما أسلفناه فى ذلك مقنع لذوى الألباب و غنى لهم فى الحجة على خصومهم فيما سواه و نحن نبين القول فى ذلك أيضا بعد الذى تقدم فى معناه على مذهب خصومنا فى الإمامة و ثبوت البعد لهم من ذوى الرأى حسب اختلافهم فى عدد يتم به العقد و اجتماعهم على ما اتفقوا عليه فى هذا الباب ليعلم الناظر فى كتابنا هذا قوة الحق و تمكن ناصريه من الاحتجاج له و الله الموفق للصواب

الجمل، المفيد ،ص:۸۹

فصل فى البيعة لأمير المؤمنين ع

اشارة

قد ثبت بمتواتر الأخبار و متظاهر الأحاديث و الآثار أن أمير المؤمنين ع كان معتزلا للفتنة بقتل عثمان و أنه بعد عن منزله فى المدينة لئلا- تتطرق عليه الظنون برغبته فى البيعة للأمرة على الناس و أن الصحابة لما كان من أمر عثمان ما كان التمسوه و بحثوا عن مكانه حتى وجدوه فصاروا إليه و سألوه القيام بأمر الأمة و شكوا إليه ما يخافونه من فساد الأمة فكره إجابتهم إلى ذلك على الفور و البدار لما علمه من عاقبة الأمور و إقدام القوم على الخلاف عليه و المظاهرة له بالعداوة و الشنئان فلم يمنعهم إباؤه من الإجابة عن الإلحاح فيما دعوه إليه و أذكروه

الجمل، المفيد ،ص:۹۰

بالله عز و جل و قالوا له إنه لا يصلح للإمامة بالمسلمين سواك و لا نجد أحدا يقوم بهذا الأمر غيرك فاتق الله فى الدين و كافة المسلمين.

فامتحنهم عند ذلك بذكر من نكث بيعته بعد أن أعطاها بيده على الإيثار و أومأ لهم إلى مبايعة أحد الرجلين و ضمن النصرة لهما متى أرادا لإصلاح الدين و حياطة الإسلام فأبى القوم عليه تأمير من سواه و البيعة لمن عداه و بلغ ذلك طلحة و الزبير فصارا إليه راغبين فى بيعته منتظرين للرضا بتقدمه فيهما و إمامته عليهما فامتنع الاستظهار فألحا عليه فى قبول بيعتهما له و اتفقت الجماعة كلها على الرضا به و ترك العدول عنه إلى سواه و قالوا إن لم تجبنا إلى ما دعوناك إليه من تقليد الأمر و قبول البيعة انفتق فى الإسلام ما لا يمكن رتقه و انصدع فى الدين ما لا يستطاع شعبه فلما سمع ذلك منهم بعد الذى ذكرناه من الإباء عليهم و الامتناع لتأكيد الحجة لنفسه بسط ع يده لبيعتهم فتداكوا عليه تداك الإبل على حياضها يوم ورودها حتى شقوا أعطافه و وطئوا ابنيه الحسن و الحسين ع بأرجلهم لشدة ازدحامهم عليه و حرصهم على البيعة له و الصفقة بها على يده رغبة بتقديمه على كافتهم و توليته أمر جماعتهم لا يجدون عنه معدلا و لا يخطر ببالهم سواه لهم موئلا فتمت بيعته بالمهاجرين و البدريين و الأنصار و العقبيين المجاهدين فى الدين و السابقين إلى الإسلام من المؤمنين و أهل البلاء الحسن مع النبى ص

الجمل، المفيد ،ص:۹۱

من الخيرة البررة الصالحين و لم تكن بيعته ع مقصورة على واحد و اثنين و ثلاثة و نحوها فى العدد كما كانت بيعة أبى بكر مقصورة على بعض أصحابه على بشير بن سعد فتمت بها عنده ثم اتبعه عليها من تابعه من الناس و قال بعضهم بل تمت ببشير بن سعد و عمر بن الخطاب و قال آخرون منهم بل تمت بالرجلين المذكورين و أبى عبيدة بن الجراح و سالم مولى أبى حذيفة و اعتمدوا فى ذلك على أن البيعة للإمام لا تتم بأقل من أربعة نفر من المسلمين و قال بعضهم بل تمت بخمسة نفر بشير بن سعد و أسيد بن خضير من الأنصار و عمر و أبو عبيدة و سالم من المهاجرين ثم بايعه الناس بعد تمامها بالخمسة المذكورين و ممن ذهب إلى هذا المذهب الجبائى و ابنه و البقية من أصحابهما فى هذا الزمان.

و قالوا فى بيعة عمر بن الخطاب مثل ذلك فزعم من يذهب إلى أن البيعة تتم بواحد من الناس و هم جماعة من المتكلمين منهم الخياط و البلخى و أبو مجالد و من ذهب مذهبهم من أصحاب الاختيار أن الإمامة تمت لعمر بأبى بكر وحده و بعقده له إياه دون من سواه.

و كذلك قالوا فى عثمان بن عفان و العقد له إنه تم بعبد الرحمن بن عوف خاصة و خالفهم على ذلك من أضاف إلى المذكورين غيرهم فى العقد فزعم أن بيعة عمر انفردت من الاختيار له عن الإمام و عثمان إنما تم له الأمر ببيعة بقية أهل الشورى

الجمل، المفيد ،ص:۹۲

و هم خمسة نفر أحدهم عبد الرحمن فاعترفت الجماعة من مخالفينا بما هو حجة عليهم فى الاختلاف على أئمتهم و بشذوذ العاقدين لهم و انحصار عددهم بمن ذكرناه.

و ثبتت البيعة لأمير المؤمنين ع بإجماع من حوته مدينة الرسول من المهاجرين و الأنصار و أهل بيعه الرضوان و من انضاف إليهم من أهل مصر و العراق فى تلك الحال من الصحابة و التابعين لهم بإحسان و لم يدع أحد من الناس أنها تمت له بواحد مذكور و لا إنسان مشهور و لا بعدد محصور فيقال تمت بيعته بفلان واحد أو فلان و فلان كما قيل فى بيعة أبى بكر و عمر و عثمان.

وجوب طاعة أمير المؤمنين ع

. و إذا ثبت بالإجماع من وجوه المسلمين و أفاضل المؤمنين و الأنصار و المهاجرين العقد على إمامة أمير المؤمنين ع و البيعة له على الطوع و الإيثار و كان العقد على الوجه الذى ثبتت به إمامة الثلاثة قبله عند الخصوم بالاختيار و على أوكد منه بما ذكرناه فى الرغبة إليه فى ذلك من الإجماع عليه ممن سميناه من المهاجرين و الأنصار و التابعين بإحسان حسبما بيناه ثبت فرض طاعته و حرم على كل واحد من الخلق التعرض لخلافه و معصيته و وضح الحق فى الحكم على مخالفيه و محاربيه بالضلال عن هدايته و القضاء بباطل مخالفة أمره و فسقهم بالخروج عن طاعته لما أوجب الله تعالى من طاعة أولياء أمره فى محكم كتابه حيث يقول يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا

الجمل، المفيد ،ص:۹۳

اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فقرن طاعة الأئمة بطاعته و دل على أن المعصية لهم كمعصيته على حد سواء فى حكمه و قضيته و أجمع أهل القبلة مع من ذكرناه على فسق محاربى أئمة العدل و فجورهم بما يرتكبونه بحكم السمع و العقل.

و إذا لم يكن أمير المؤمنين ع أحدث بعد البيعة العامة له ما يخرجه عن العدالة و لا كان قبلها على ظاهر خيانة فى الدين و لا خرج عن الإمامة كان المارق عن طاعته ضالا فكيف إذا أضاف إلى ذلك حربا له و استحلالا لدمه و دماء المسلمين معه و يبغى بذلك فى الأرض فسادا يوجب عليه التنكيل بأنواع العقاب المذكور فى نص الكتاب من قوله تعالى إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ.

و هذا بين لمن لم يحجب عنه الهوى و يصد عن فهمه العمى و الله ولى التوفيق

الجمل، المفيد ،ص:۹۴

فصل فى المتخلفين عن أمير المؤمنين ع

اشارة

فإن قال قائل كيف يتم لكم دعوى الإجماع على بيعة أمير المؤمنين ع و قد علمتم أن الأخبار قد ثبتت بتخلف سعد بن أبى وقاص و عبد الله بن عمر بن الخطاب و أسامة بن زيد و محمد بن مسلمة و مظاهرتهم له بالخلاف فيما رآه من القتال.

قيل له أما تأخر من سميت عن الخروج مع أمير المؤمنين ع إلى البصرة فمشهور و رأيهم فى القعود عن القتال معه ظاهر معروف و ليس ذلك بمناف لبيعتهم له على الإيثار و لا مضاد للتسليم لإمامته على الاختيار و الذى ادعى عليه الامتناع فى البيعة أشكل عليه الأمر فظن أنهم لو تأخروا عن نصرته لكان ذلك منهم لامتناعهم عن بيعته و ليس الأمر كما توهم لأنه قد يعرض للإنسان شك فيمن تيقن سلطانه فى صوابه و لا يرى السلطان حمله على ما هو شاك فيه لضرب من الرأى يقتضيه الحال فى صواب التدبير و قد يعتقد الإنسان أيضا صواب غيره فى شىء و يحمله الهوى على خلافه فتظهر فيما صار إليه من ذلك شبهة تعذره عند كثير من الناس فى فعاله و ليس كل من اعتقد طاعة إمامه كان مضطرا إلى وفاقه بل قد يجتمع الاعتقاد لحق

الجمل، المفيد ،ص:۹۵

الرئيس المقدم فى الدين مع العصيان له فى بعض أوامره و نواهيه و لو لا أن ذلك كذلك لما عصى الله تعالى من يعرفه و لا خالف نبيه من يؤمن به و ليس هذا من مذهب خصومنا فى الإمامة فتوضح عنه بما يكسر شبهة مدعيه على أن الأخبار قد وردت بإذعان القوم بالبيعة مع إقامتهم على ترك المساعدة و النصرة و تضمنت عذرا لهم زعموا فى ذلك و جاءت بما كان من أمير المؤمنين ع فيما أظهروه من إنكاره له بحسب ما اقتضته الحال فى مثله من الخطإ فيما ارتكبوه.

فَرَوَى أَبُو مِخْنَفٍ لُوطُ بْنُ يَحْيَى الْأَزْدِيُّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَّفَهُ فِي حَرْبِ الْبَصْرَةِ عَنْ أَصْحَابِهِ وَ رَوَى غَيْرُهُ مِنْ أَمْثَالِهِ مِنَ الرُّوَاةِ لِلسِّيَرِ عَنْ سَلَفِهِمْ وَ أَصْحَابِهِمْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَمَّا هَمَّ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْبَصْرَةِ بَلَغَهُ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَ ابْنِ مَسْلَمَةَ وَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَ ابْنِ عُمَرَ تَثَاقُلٌ عَنْهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا حَضَرُوا قَالَ لَهُمْ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكُمْ هَنَاتٌ كَرِهْتُهَا وَ أَنَا لَا أُكْرِهُكُمْ عَلَى الْمَسِيرِ مَعِي أَ لَسْتُمْ عَلَى بَيْعَتِي قَالُوا بَلَى قَالَ فَمَا الَّذِي يُقْعِدُكُمْ عَنْ صُحْبَتِي فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ إِنِّي أَكْرَهُ الْخُرُوجَ فِي هَذَا الْحَرْبِ لِئَلَّا أُصِيبَ مُؤْمِناً فَإِنْ أَعْطَيْتَنِي سَيْفاً يَعْرِفُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ قَاتَلْتُ مَعَكَ وَ قَالَ لَهُ أُسَامَةُ أَنْتَ أَعَزُّ الْخَلْقِ عَلَيَّ وَ لَكِنِّي عَاهَدْتُ اللَّهَ أَنْ لَا أُقَاتِلَ أَهْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ كَانَ أُسَامَةُ قَدْ أَهْوَى بِرُمْحِهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَى رَجُلٍ فِي الْحَرْبِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَخَافَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَشَجَرَهُ

الجمل، المفيد ،ص:۹۶

بِالرُّمْحِ فَقَتَلَهُ وَ بَلَغَ النَّبِيَّ ص خَبَرُهُ فَقَالَ يَا أُسَامَةُ أَ قَتَلْتَ رَجُلًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّذاً فَقَالَ ص لَهُ أَ لَا شَقَقْتَ قَلْبَهُ فَزَعَمَ أُسَامَةُ أَنَّ النَّبِيَّ ص أَمَرَهُ أَنْ يُقَاتِلَ بِالسَّيْفِ مَا قَاتَلَ الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا قَاتَلَ الْمُسْلِمِينَ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ الْحَجَرَ فَكَسَرَهُ وَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَسْتُ أَعْرِفُ فِي هَذَا الْحَرْبِ شَيْئاً أَسْأَلُكَ أَلَّا تَحْمِلَنِي عَلَى مَا لَا أَعْرِفُ فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَيْسَ كُلُّ مَفْتُونٍ معاتب [يُعَاتَبُ أَ لَسْتُمْ عَلَى بَيْعَتِي قَالُوا بَلَى قَالَ انْصَرِفُوا فَسَيُغْنِي اللَّهُ تَعَالَى عَنْكُمْ.

فقد اعترفوا له ع بالبيعة و أقاموا فى تأخرهم عنه معاذير لم يقبلها منهم و أخبر أنهم بترك الجهاد معه مفتونون و لم ير الإنكار عليهم فى الحال بأكثر مما أبداه من ذكر زللهم عن الصواب فى خلافه و الشهادة بفتنتهم بترك وفاقهم له لأن الدلائل الظاهرة على حقه تغنى عن محاجتهم بالكلام و معرفته بباطن أمرهم الذى أظهروا خلافه فى الاعتذار يسقط عنه فرض التنبيه الذى يحتاج إليه أهل الرقدة عن البيان و قد قال الله تعالى فى تأكيد ما ذكرناه و حجة على من وصفناه بَلِ الْإِنْسانُ

الجمل، المفيد ،ص:۹۷

عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَ لَوْ أَلْقى مَعاذِيرَهُ.

كلام بعض العلماء فى ذكر أسباب تخلف القوم-

. و قد ذكر بعض العلماء أن أسباب القوم فى تأخرهم عن نصرة أمير المؤمنين ع بعد البيعة له معروفة و أن الذى أظهروه من الأعذار فى خلافه خداع منهم و تمويه و ستر على أنفسهم مما استبطنوه منه خوفا من الفضيحة فيه فقال أما سعد بن مالك فسبب قعوده عن نصرة أمير المؤمنين ع الحسد له و الطمع الذى كان منه فى مقامه الذى يرجوه فلما خاب من أمله حمله الحسد على خذلانه و المباينة له فى الرأى قال و الذى أفسد سعدا و أطمعه فيما ليس له بأهل و جرأة على مسامات أمير المؤمنين ع عمر بن الخطاب بإدخاله إياه فى الشورى و تأهيله إياه للخلافة و إيهامه لذلك أنه محل للإمامة فأقدم عليه و أفسد حاله فى الدنيا و الدين حتى خرج منها صفرا مما كان يرتجيه.

و أما أسامة بن زيد فإن النبى ص كان ولاه فى مرضه الذى توفى فيه على أبى بكر و عمر و عثمان فلما مضى رسول الله ص لسبيله انصرف القوم عن معسكره و خدعوه بتسميته مدة حياتهم له بالإمرة مع

الجمل، المفيد ،ص:۹۸

تقدمهم عليه بالخلافة و صانعوه بذلك بما خالفوه فيه من السمع له و المسير معه و الطاعة و اغتر بخداعهم و تقبل منهم مصانعتهم و

كان يعلم أن أمير المؤمنين ع لا يسمح له بالخداع و لا يصانعه مصانعة القوم و يحذفه من التسمية التى جعلوها له و لا يرفعه عن منزلته و يسير به سيرته فى عبيده و موالى نعمته إذ كان ولاؤه بالعتق الذى كان من إنزاعه النبى ص لأبيه بعد استرقاقه فصار كذلك بعد النبى ص غير أنه منه فى الولاء فكره الانحطاط عن رتبته التى رتبها القوم فيه و لم يجد إلى التخلص من ذلك إلا كفر النعمة و المباينة لسيده و الخلاف لمولاه فحمل نفسه على ذلك لما ذكرناه.

و أما محمد بن مسلمة فإنه كان صديق عثمان بن عفان و خاصته و بطانته فحملته العصبية له على معاونة الطالبين بثأره و كره أن يتظاهر بالكون فى حيز المحاربين لهم المباينين طريقهم و لم ير بمقتضى الحال و لا شيعه وريده معاونة أعدائه و لا سمحت نفسه بذلك فأظهر من العذر بتأخره عن نصرة أمير المؤمنين ع بخلاف باطنه منه مماكرة و سترا للقبيح من سريرته.

و أما عبد الله بن عمر فإنه كان ضعيف العقل كثير الجهل ماقتا لأمير المؤمنين وراثة الخلف عن السلف ما يرثونه من المودة و العداوة و كان أمير المؤمنين ع قد أشجاه مع ذلك بهدر دم أخيه عبيد الله لقتله الهرمزان و أجلاه عن المدينة و شرده عن البلاد لا يأمن على نفسه من الظفر به فيسقط قودا فلم تسمح نفسه

الجمل، المفيد ،ص:۹۹

بطاعة أمير المؤمنين ع و لا أمكنه المقت من الانقياد له لنصرته و تجاهل بما أبداه من الحيرة فى قتال البغاة و الشك فى سبب ذلك و حجته.

و روى هذا الكلام بعينه عن أمير المؤمنين ع فى أسباب تأخر القوم عنه فإن صحت الرواية بذلك فهو أوكد لحجته و إن لم تثبت كفى فى برهانه أن قائله من أهل العلم له صحة فكر و صفاء فطنة.

على أنا لو سلمنا لخصومنا ما ادعوه من امتناع سعد و ابن مسلمة و أسامة و ابن عمر من بيعة أمير المؤمنين ع و كراهتهم لها و اعتزالهم إياها و أضفنا إليهم فى ذلك أمثالهم ممن ظاهره بالعداوة كزيد بن ثابت و حسان بن ثابت و مروان بن الحكم بن أبى العاص و عبد الله بن الزبير و ولد عثمان بن عفان و جماعة ممن كان معهم فى الدار يوم الحصار و سفهاء بنى أمية المعروفين بمقت بنى هاشم و عداوتهم و المباينة لهم فى الجاهلية و الإسلام بالخلاف لما قدح فيما اعتمدنا من دليل إمامته ع الذى بنينا القول فيه على مذاهب الخصوم من الحشوية و المرجئة و الخوارج و أهل الاعتزال و قاعدتهم فى ثبوت البيعة بالاختيار من أهل الرأى إذ كنا لم نقل فى ذلك بإجماع كافة أهل الإسلام و إنما اعتمدنا ما يثبت عند العقل على أمور القوم فى بيعة أهل الفضل منهم و الاجتهاد و استظهرنا فى التأكيد لذلك بذكر إجماع المهاجرين الأولين و عيون الأنصار و فضلاء المسلمين ممن حوته المدينة يومئذ

الجمل، المفيد ،ص:۱۰۰

و التابعين بإحسان و الخيرة الصالحين من أهل الحجاز و العراق و مصر و غيرها من البلاد الذين كانوا حاضرين بالمدينة يومئذ لأنهم كانوا بأجمعهم سوى من يعتصم بخلافه الخصوم و محصور عددهم لقلتهم رضوا بإمامة أمير المؤمنين ع و رغبوا إليه فى تولى الأمر و سألوه و رأوا أن لا يستحق لها سواه و تابعوه على الطوع منهم و الإيثار و بذلوا نفوسهم من بعد البيعة له فى الجهاد و اعتقدوا أن التأخر عن طاعته فى قتال أعدائه ضلال موبق و فسق مخرج عن الإيمان.

و البيعة عند مخالفينا تتم ببعض من ذكرناه إذ كانوا خمسة نفر على قول فريق منهم أو أربعة على قول آخرين أو اثنين على مذهب فريق آخر بل تتم عند أكثرهم بواحد حسبما قدمناه فكيف يخل مع ذلك بدليلنا الذى ذكرناه فى إمامته ع خلاف النفر الذين تعلق بذكرهم فى القعود عن القتال من تعلق أو بما ظهر بعد البيعة من خلاف مرتكبها و مباينة معاوية بن أبى سفيان و عمرو بن العاص بعد الذى كان من مراسلتهما أمير المؤمنين ع بالبيعة و الطاعة بشرط إقرارهما على ما ولاهما عليه عثمان من الأعمال فلما أبى ذلك خوفا من الله تعالى و تقوى تظاهرا بالخلاف لو لا أن خصومنا جهال أغمار لا معرفة لهم بوجوه النظر و لا علم لهم بالأخبار

الجمل، المفيد ،ص:۱۰۱

باب ذكر جماعة ممن بايع أمير المؤمنين ع

اشارة

و نحن نذكر الآن من جملة مبايعى أمير المؤمنين ع الراضين بإمامته الباذلين أنفسهم فى طاعته بعد الذى أجملناه من الخبر عنهم حتى يعرف المنصف بوقوفه على أسمائهم تحقيق ما وصفناه من غايتهم فى الدين و تقدمهم فى الإسلام و مكانهم من نبى الهدى ص و أن الواحد منهم لو تولى العقد لإمام لانعقد الأمر به خاصة عند خصومنا فضلا عن جماعتهم و على مذهبهم فيما يدعونه من ثبوت الإمامة بالاختيار و آراء الرجال و تضمحل بذلك عنده شبهات الأموية فيما راموه من القدح فى دليلنا بما ذكروه من خلاف من سموه حسبما قدمناه.

فممن بايع أمير المؤمنين ع بغير ارتياب و دان بإمامته على الإجماع و الاتفاق و اعتقد فرض طاعته و التحريم لخلافه و معصيته الحاضرون معه فى حرب البصرة و هم ألف و خمسمائة رجل من وجوه المهاجرين الأولين السابقين إلى الإسلام و الأنصار البدريين العقبيين و أهل بيعة الرضوان من جملتهم سبعمائة من المهاجرين و ثمانمائة من الأنصار سوى أبنائهم و حلفائهم و مواليهم و غيرهم من بطون العرب و التابعين بإحسان على ما جاء به الثبت من الأخبار

الجمل، المفيد ،ص:۱۰۲

[فصل فى] بيعة المهاجرين

فمن جملة المهاجرين.

«۱» عمار بن ياسر رضى الله عنه صاحب رسول الله ص و وليه و أخص الأصحاب كان به و الثقة قبل البعثة و بعدها و أنصر الناس له و أشدهم جهادا فى طاعته المعذب فى الله تعالى اسمه أبوه و أمه فى أول الإسلام الذى لم يكن لأحد من الصحابة فى المحنة ما كان له و لا نال أحد منهم فى الدين من المكروه و الصبر على الإسلام كما ناله لم تأخذه فى الله لومة لائم و المقيم مع شدة البلاء على الإيمان الذى اختص من رسول الله ص بمدائح لم يسبقه فيها سواه من صحابته كلها مع شهادته له بالجنة مع القطع و البيان لإنذار من قتله و التبشير لقاتله بالنار على ما اتفق عليه أهل النقل من حملة الآثار.

فمن ذلك

قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ص إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَشْتَاقُ إِلَى عَمَّارٍ وَ إِنَّهَا إِلَيْهِ أَشْوَقُ مِنْهُ إِلَيْهَا

الجمل، المفيد ،ص:۱۰۳

وَ قَوْلُهُ ص بَشِّرُوا قَاتِلَ عَمَّارٍ وَ سَالِبَهُ بِالنَّارِ

وَ قَوْلُهُ ص عَمَّارٌ جِلْدَةٌ بَيْنَ عَيْنَيَّ وَ أَنْفِي

وَ قَوْلُهُ ص لَا تُؤْذُونِّي فِي عَمَّارٍ

وَ قَوْلُهُ ص عَمَّارٌ مُلِئَ إِيمَاناً وَ عِلْماً

. فى أمثال ذلك من المدائح و التعظيمات التى اختص بها على ما ذكرناه.

«۲» ثم الحصين بن الحارث بن عبد المطلب.

«۳» و الطفيل بن الحارث المهاجران البدريان.

«۴» و مسطح بن أثاثة.

«۵» و جهجاح بن سعيد الغفارى.

«۶» و عبد الرحمن بن حنبل الجمحى.

«۷» و عبد الله.

«۸» و محمد ابنا بديل الخزاعى.

«۹» و الحارث بن عوف أبو واقد الليثى.

الجمل، المفيد ،ص:۱۰۴

«۱۰» و البراء بن عازب.

«۱۱» و زيد بن صوحان.

«۱۲» و يزيد بن نويرة الذى شهد له رسول الله ص بالجنة.

«۱۳» و هاشم بن عتبة المرقال.

«۱۴» و بريدة الأسلمى.

«۱۵» و عمرو بن الحمق الخزاعى و هجرته إلى الله و رسوله معروفة و مكانه منه ص مشهور و مدحه ص له مذكور.

«۱۶» و الحارث بن سراقة.

«۱۷» و أبو أسيد بن ربيعة.

«۱۸» و مسعود بن أبى عمر.

«۱۹» و عبد الله بن عقيل.

«۲۰» و عمرو بن محصن.

«۲۱» و عدى بن حاتم.

«۲۲» و عقبة بن عامر.

و من فى عدادهم ممن أدرك عصر النبى ص.

«۲۳» كحجر بن عدى الكندى.

«۲۴» و شداد بن أوس.

فى نظرائهما من الأصحاب و أمثال من تقدم ذكره من المهاجرين على طبقاتهم فى التقى و مراتبهم فى الدين ممن يطول بتعداد ذكره الكلام فيه

الجمل، المفيد ،ص:۱۰۵

[فصل فى] بيعة الأنصار

و من الأنصار.

«۱» أبو أيوب خالد بن زيد صاحب رسول الله ص.

«۲» و خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين.

«۳» و أبو الهيثم بن التيهان.

«۴» و أبو سعيد الخدرى.

«۵» و عبادة بن الصامت.

«۶» و سهل.

«۷» و عثمان ابنا حنيف.

«۸» و أبو عياش الزرقى فارس رسول الله ص يوم أحد.

«۹» و زيد بن أرقم.

«۱۰» و سعيد.

«۱۱» و قيس ابنا سعد بن عبادة.

«۱۲» و جابر بن عبد الله بن حزام.

«۱۳» و مسعود بن أسلم.

«۱۴» و عامر بن أجبل.

«۱۵» و سهل بن سعيد».

«۱۶» و النعمان بن عجلان.

الجمل، المفيد ،ص:۱۰۶

«۱۷» و سعد بن زياد.

«۱۸» و رفاعة بن سعد.

«۱۹» و مخلد.

«۲۰» و خالد ابنا أبى خالد.

«۲۱» و ضرار بن الصامت.

«۲۲» و مسعود بن قيس.

«۲۳» و عمرو بن بلال.

«۲۴» و عمارة بن أوس.

«۲۵» و مرة الساعدى.

«۲۶» و رفاعة بن رافع بن مالك الزرقى.

«۲۷» و جبلة بن عمرو الساعدى.

«۲۸» و عمرو بن حزم.

«۲۹» و سهل بن سعد الساعدى.

فى أمثالهم من الأنصار الذين بايعوا البيعتين و صلوا القبلتين و اختصوا من مدائح القرآن و الثناء عليهم من نبى الهدى ع بما لم يختلف فيه من أهل العلم اثنان و ممن لو أثبتنا أسماءهم لطال بها الكتاب و لم يحتمل استيفاء العدد الذى حددناه

الجمل، المفيد ،ص:۱۰۷

[فصل فى] بيعة بنى هاشم

و من بنى هاشم أهل بيت النبوة و معدن الرسالة و مهبط الوحى و مختلف الملائكة ع.

«۱» الحسن.

«۲» و الحسين سبطا نبى الرحمة ص و سيدا شباب أهل الجنة ع.

«۳» و محمد بن الحنفية.

«۴» و عبد الله بن جعفر.

«۵» و محمد.

«۶» و عون أخواه.

«۷» و عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ص.

«۸» و الفضل.

«۹» و قثم.

«۱۰» و عبيد الله إخوته.

«۱۱» و عتبة بن أبى لهب.

«۱۲» و عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب.

«۱۳» و عبد الله بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

و كافة بنى هاشم و بنى عبد المطلب

الجمل، المفيد ،ص:۱۰۸

[فصل فى] بيعة سائر الشيعة

و من يلحق بهم فى الذكر من أوليائهم و عليه شيعتهم و أهل الفضل فى الدين و الإيمان و العلم و الفقه و القرآن المنقطعين إلى الله تعالى بالعبادة و الجهاد و التمسك بحقائق الإيمان.

«۱» محمد بن أبى بكر ربيب أمير المؤمنين ع و حبيبه.

«۲» و محمد بن أبى حذيفة وليه و خاصته المستشهد فى طاعته.

«۳» و مالك بن الحارث الأشتر النخعى سيفه المخلص فى ولايته.

«۴» و ثابت بن قيس النخعى.

«۵» و كميل بن زياد.

«۶» و صعصعة بن صوحان العبدى.

«۷» و عمرو بن زرارة النخعى.

«۸» و عبد الله بن الأرقم.

«۹» و زيد بن الملفق.

«۱۰» و سليمان بن صرد الخزاعى.

«۱۱» و قبيصة بن جابر.

«۱۲» و عبد الله.

الجمل، المفيد ،ص:۱۰۹

«۱۳» و محمد ابنا بديل الخزاعى.

«۱۴» و عبد الرحمن بن عديس البلوى.

«۱۵» و أويس القرنى.

«۱۶» و هند الجملى.

«۱۷» و جندب الأزدى.

«۱۸» و الأشعث بن سوار.

«۱۹» و حكيم بن جبلة.

«۲۰» و رشيد الهجرى.

«۲۱» و معقل بن قيس بن حنظلة.

«۲۲» و سويد بن الحارث.

«۲۳» و سعد بن مبشر.

«۲۴» و عبد الله بن وال.

«۲۵» و مالك بن ضمرة.

«۲۶» و الحارث الهمدانى.

«۲۷» و حبة بن جوين العرنى.

ممن كانوا بالمدينة عند قتل عثمان و أطبقوا على الرضا بأمير المؤمنين ع فبايعوه على حرب من حارب و سلم من سالم و أن لا يولوا فى نصرته الأدبار فحضروا معه فى مشاهده كلها لا يتأخر عنه منهم أحد حتى مضى الشهيد منهم على نصرته و بقى المتأخر منهم على حجته حتى مضى أمير المؤمنين ع لسبيله و كان من بقى منهم بعده على ولايته و الاعتقاد لفضله على الكافة و إمامته و إذا كان الأمر فى بيعته حسب ما ذكرناه و الإجماع ممن سميناه و نعتناه على الرضا به و الطاعة له و الاعتقاد

الجمل، المفيد ،ص:۱۱۰

كما وصفناه بطل اعتراض المعترض فى ثبوت إمامته بتأخر من سميناه من البيعة و تفردهم عن الحرب معه و وضح بحصر عددهم أن الإجماع كان من كافة أهل الهجرة عليه إذ لو كان هناك سوى النفر المعدودين فى خلاف أمير المؤمنين ع لشركهم فى الرأى و ذكرهم الناس فى جملتهم و أحصوهم فى عددهم و ألحقوهم بهم فيما انفردوا به من جماعتهم و لم يكن لغيرهم ذكر فى ذلك فصح ما حكمنا به من اتفاق المهاجرين و الأنصار و أهل بدر و أهل بيعة الرضوان و التابعين بإحسان على إمامته ع كما قدمناه فيما سلف و ذكرناه و المنة لله

الجمل، المفيد ،ص:۱۱۱

فصل فى نفى الإجبار على البيعة

اشارة

فإن قال قائل قد وجدتكم فيما احتججتم به على مخالفيكم فى إمامة أمير المؤمنين ع و ثبوتها الموجب لضلال مخالفيه و خروجهم بحربه عن الإيمان بعقد الصحابة له على الاختيار و رغبتهم إليه فى توليه أمورهم و مسألتهم إياه ذلك و إبائه عليهم حتى اجتمع المسلمون و إلحاح من بايعه طوعا من المهاجرين و الأنصار و قد جاءت الأخبار بضد ذلك و أنه كان قاهرا للأمة مجبرا لها على البيعة مكرها فى ذلك الناس فروى الواقدى عن هاشم بن عاصم عن المنذر بن الجهم قال سألت عبد الله بن ثعلبة كيف كانت بيعة على ع قال رأيت بيعة رأسها الأشتر يقول من لم يبايع ضربت عنقه و حكيم بن جبلة و ذووهما فما ظنك بما يكون أجبر فيه جبرا ثم قال أشهد لرأيت الناس يحشرون إلى بيعته فيتفرقون فيؤتى بهم فيضربون و يعسفون فبايع من بايع و انفلت من انفلت و روى أيضا عن

الجمل، المفيد ،ص:۱۱۲

سعيد بن المسيب قال لقيت سعيد بن زيد بن نفيل فقلت بايعت قال ما أصنع إن لم أفعل قتلنى الأشتر و ذووه قال و قد عرف الناس أن طلحة و الزبير كانا يقولان بايعنا مكرهين و روى عنهما أنهما قالا بايعناه بأيدينا و لم تبايعه قلوبنا.

و الخبر مشهور عن طلحة بن عبيد الله أنه كان يقول بايعت و اللج على رقبتى قال و إذا كانت البيعة لعلى ع قهرا و إضرارا و إكراها للناس و إجبارا لم تثبت إمامته و لم تثبت بيعته كأبى بكر و عمر و عثمان.

فيقال للمعترض لما حكيناه و المائل عما ذكرناه أما الواقدى فعثمانى المذهب معروف بالميل عن على أمير المؤمنين ع و الذى روى عنه ما روى من إكراه الناس على البيعة لأمير المؤمنين فبالزور له و التخرص عليه بإضافة الأباطيل إليه و قد ثبت أن شهادة المشاجر مردودة بالإجماع و حديث الخصم فيما قدح به من عدالة خصمه مطروح بالاتفاق و قول المتهم الظنين غير مقبول بلا اختلاف فلا حجة فى الحديث المذكور عن ابن ثعلبة و لو سلم من جميع ما وصفناه من الطعون فيه فإنه خبر واحد يضاد المتواتر الوارد بخلاف معناه فكيف و هو من الوهن على ما بيناه.

و أما خبر ابن المسيب عن سعيد بن زيد بن نفيل فقد صرح فيه بإقرار سعيد بالبيعة و دعواهم أنه بايع خوفا من الأشتر باطلة إذ كان ظاهره بخلاف ما ادعاه فيه و ليس كل من خاف شيئا فقد وقع خوفه موقعه بل أكثر من يخاف متوهم للبعد

الجمل، المفيد ،ص:۱۱۳

ظان للباطل متخيل للفاسد و لم يذكر سعيد شيئا من أمارات خوفه فتكون له حجة فيما ادعاه و لم يقل أحد إن الأشتر و لا غيره من شيعة أمير المؤمنين ع كلموا ممتنعا من بيعته فى الحال و لا ضربوا أحدا منهم بسوط و لا نهروه فضلا عن القتل و ضرب الرقاب فكيف يخاف سعيد من الأشتر مع ما ذكرناه و أنى يكون لخوفه وجه صحيح على ما تظناه و هذا يدل على كذب الواقدى فيما أضافه إلى سعيد بن زيد من الخوف و أخبر عنه أو على تمويه سعيد فيما ادعاه.

و أما قول طلحة و الزبير إنهما بايعا مكرهين فالكلام فيه كالكلام على ابن المسيب عن سعيد و التهمة لهما فى ذلك أوكد لأنهما جعلاه عذرا فى نكثهما البيعة و الخروج عن الطاعة و طلب الرئاسة و الإمرة فلم يجدا إلى ذلك سبيلا مع ما كان منهما فى ظاهر الحال من البيعة على الطوع بلا إجبار إلا بدعوى الإكراه و الإحالة فى ذلك على الضمائر و البواطن التى لا يعلمها إلا الله تعالى اسمه و قد ثبت فى حكم الإسلام الأخذ لهما بمقتضى الإقرار منهما فى البيعة و القضاء عليهما بلزوم الطاعة لهما لمن بايعاه و الخلاف عليهما لإمامهما الذى اعترفا ببيعتهما له و صفقا بأيديهما على يده بالعقد له على ظاهر الرضا و الإيثار و سقوط دعواهما للباطن المضاد للحكم الظاهر من ذلك و ما زعماه من حكم الكراهة فى قلوبهما على ما ادعياه.

مع أن ظهور مشاحتهما لأمير المؤمنين ع و مظاهرتهما بالعداوة له و بلوغهما فى ذلك الغاية من ضرب الرقاب و سفك الدماء يبطل دعواهما على ما يقدح فى عدالته و يؤثر فى إمامته و يمنعه حقا له على كل حال.

على أنه لو ثبت الإكراه فى بيعة أمير المؤمنين ع لمن ادعى المخالفون إكراهه لم يقدح ذلك فى إمامته على أصول شيعته الدائنين بالنص عليه من رسول الله ص لأن للإمام المنصوص عليه المفترض الطاعة على الأنام أن

الجمل، المفيد ،ص:۱۱۴

يكره من أبى طاعته و يضربه بالسوط و السيف على ذلك حتى يفىء إلى أمر الله تعالى و الانقياد له و يأمن بذلك ما يحذر من فتنته و فساده.

و لا يؤثر أيضا فى إمامته على مذهب المخالفين القائلين بالاختيار لأنه إذا بايع عندهم من أهل الفضل عدد محصور ثبت له العقد و وجبت له الطاعة و كان له إكراه من أبى البيعة و رام الخلاف و العصيان و إعمال السوط و السيف فى ردعه عن ذلك و إكراهه على الطاعة و الدخول مع الجماعة و معلوم أن أمير المؤمنين ع قد بايعه على الرضا به من لا يحصى عددهم كثرة ممن جاهد معه فى حروبه و بذل دمه فى نصرته من المهاجرين البدريين و الأنصار العقبيين و أهل بيعة الرضوان و التابعين بإحسان ممن أثبتنا أسماء بعضهم فيما

سبق هـذا الفصـل من الكتـاب فبطـل مـا تعلق به الخصم من دعوى الإكراه لمن سـموه و الجبر فى ذلك على ما ادعوه و الاعتماد على أخبار شواذ به يبطلها الظاهر و المنتشر فى خلافها من الأخبار

الجمل، المفيد ،ص:۱۱۵

إكراه قوم على بيعة أبى بكر

على أنه يقـال للخصم إن كان الخبر بإكراه قوم على بيعـة أمير المؤمنين ع يقـدح فى إمامته عنـدك فقـد جاءت الأخبار متواترة بإكراه من أكره على بيعـة أبى بكر و عمر و عثمـان فيجب أن تقطع على فسـاد إمـامتهم بـذلك و إلاـ كنت مناقضـا عنـد العقلاء أ لا ترى أن المعلوم المنتشـر بلا ارتياب مباينـة الأنصار فى بيعـة أبى بكر و دعائها إلى العقـد لسـعد بن عبادة رضـى الله عنه و إنكارها بيعـة سواه و تضمنها على صرف الأمر عن قريش و شروعها فى ذلك حتى اختلفت كلمتهم و أفشى أمرهم بشير بن سعد منهم و بايع أبا بكر حسدا لابن عمه و ضـنا عليه بالرئاسـة و كراهـة الاتباع له و التقديم على نفسه فوقعت الفتنة و سـلت السـيوف و دعا عمر بن الخطاب إلى قتل سعـد بن عبـادة و حرض عليه فى ذلـك و قـال اقتلوا سـعدا قتـل الله سـعدا فخـافت الأنصار من ظفرها و جنايته عليها فحملوا سـعدا من السقيفة

الجمل، المفيد ،ص:۱۱۶

بين جماعة منهم لضـعفه عن النهوض بنفسه لمرض كان به فى الحال و انحاز إليه أهل بيته كارهين لبيعة من عقدت له منكرين لما تم لأبى بكر متوعدين فيه بالخلاف.

و جاءت الأخبار متظافرة بإنكار الزبير بن العوام لبيعة أبى بكر و خروجه بالسـيف مصلتا للقتال فتكاثر القوم عليه حتى أخذوه من يده و ضربوه بالأحجار فكسروه و جاءوا به ملببا لأبى بكر حتى بايع مكرها على غير اختيار.

و لما حضـر سـلمان الفارسـى رضـى الله عنه منكرا لأمرهم و متكلما فى ذلك بلسانه و مفصـحا فيه بلسان العرب فامتنع عن البيعة حتى وجئ عنقه بأيديهم و صار كالسلقة الحمراء.

و ما كان من إنكار العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ص صـرف الأمر عن بنى هاشم و بيعتهم لمن بايعوا و دعائه أمير المؤمنين ع إلى بسط يده ليبايعه على الأمر فقال له امدد يدك يا ابن أخى أبايعك ليقول الناس

الجمل، المفيد ،ص:۱۱۷

عم رسول الله ص بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان.

و قول أبى سـفيان صـخر بن حرب بـأعلى صوته يا بنى هاشم أ رضـيتم أن يلى عليكم بنو تيم بن مرة حكاما على العرب و متى طمعت أن تتقدم على بنى هاشم بالأمر انهضوا لدفع هؤلاء القوم عما تمالئوا عليه ظلما لكم أما و الله لئن شـئتم لأملأنها عليهم خيلا و رجالا ثم أنشأ يقول

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكمو لا سيما تيم بن مرة أو عدى

فما الأمر إلا فيكم و إليكمو ليس لها إلا أبو حسن على

أبا حسن فاشدد بها كف حازمفإنك بالأمر الذى يرتجى ملى

إجبار عمر على بيعة أبى بكر

و لما اجتمع من اجتمع إلى دار فاطمـة ع من بنى هاشم و غيرهم للتحيز عن أبى بكر و إظهار الخلاف عليه أنفذ عمر بن الخطاب قنفذا

و قال له أخرجهم من البيت فإن خرجوا و إلا فاجمع الأحطاب على بابه و أعلمهم أنهم إن لم يخرجوا للبيعة أضرمت البيت عليهم نارا ثم قام بنفسه فى جماعة منهم المغيرة بن شعبة الثقفى و سالم مولى أبى حذيفة حتى صاروا إلى باب على ع فنادى

الجمل، المفيد ،ص:۱۱۸

يا فاطمة بنت رسول الله أخرجى من اعتصم ببيتك ليبايع و يدخل فيما دخل فيه المسلمون و إلا و الله أضرمت عليهم نارا فى حديث مشهور.

و لما عرف أهل اليمامة تقلد أبى بكر أنكروا أمره و امتنعوا من حمل الزكاة حتى أنفذ إليهم الجيوش فقتلهم و حكم عليهم بالردة عن الإسلام و فى إنكار أهل اليمامة بيعة أبى بكر يقول الحطيئة الشاعر العبسى

أطعنا رسول الله ما كان بيننافيا عجبا ما كان ملك أبى بكر

أ نؤتى أبا بكر إذا قام بعدهفتلك لعمر الله قاصمة الظهر .

و كان عبد الله بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب خارجا عن المدينة فدخلها و قد بويع أبو بكر فوقف فى وسط المسجد و أنشأ يقول

ما كنت أحسب أن الأمر منتقلعن هاشم ثم منها عن أبى الحسن

أ ليس أول من صلى لقبلتهمو أعرف الناس بالآثار و السنن

و آخر الناس عهدا بالنبى و منجبريل عون له بالغسل و الكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون بهو ليس فى القوم ما فيه من الحسن

فما الذى ردكم عنه فنعلمهها إن بيعتكم من أول الفتن .

و روى أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدى عن محمد بن سائب الكلبى و أبى

الجمل، المفيد ،ص:۱۱۹

صالح و رواه أيضا عن رجاله عن زائدة بن قدامة قال كان جماعة من الأعراب قد دخلوا المدينة ليمتاروا منها فشغل الناس عنهم بموت رسول الله ص فشهدوا البيعة و حضروا الأمر فأنفذ إليهم عمر و استدعاهم و قال لهم خذوا بالحظ و المعونة على بيعة خليفة رسول الله ص و اخرجوا إلى الناس و احشروهم ليبايعوا فمن امتنع فاضربوا رأسه و جبينه قال فو الله لقد رأيت الأعراب قد تحزموا و اتشحوا بالأزر الصنعانية و أخذوا بأيديهم الخشب و خرجوا حتى خبطوا الناس خبطا و جاءوا بهم مكرهين إلى البيعة.

و أمثال ما ذكرناه من الأخبار فى قهر الناس على بيعة أبى بكر و حملهم عليها بالاضطرار كثيرة و لو رمنا إيرادها لم يتسع لهذا الكتاب فإن كان الذى ما ادعاه المخالف من إكراه من أكره على بيعة أمير المؤمنين ع دليلا على فسادها مع ضعف الحديث بذلك فيكون ثبوت الأخبار بما شرحناه من الأدلة على بيعة أبى بكر موضحة عن بطلانها

الجمل، المفيد ،ص:۱۲۰

كراهة وجوه المهاجرين استخلاف عمر

هذا و الأمة مجتمعة على أن أبا بكر لما أراد استخلاف عمر بن الخطاب حضره وجوه المهاجرين و فيهم طلحة و الزبير و سعد بن أبى وقاص فقالوا ما تقول لربك إذا وليت علينا هذا الفظ الغليظ فإنا لم نكن نطيقه و هو رعية لك فكيف إذا ولى الأمر فاتق الله فى الإسلام و أهله و لا تسلطه على الناس فغضب أبو بكر و قال أجلسونى أجلسونى فأجلس و استند إلى صدور الرجال من ضعفه ثم قال لهم أ بالله تخوفونى إن كل واحد منكم قد طمع فى هذا الأمر فلما سمع ما أريده لعمر ورم لذلك أنفه لكأنى بكم و قد جاءتكم فعمدتم على التأمر و استعمال الستور و نضائد الديباج لتتخذوها كسروية لا و الله لا أجبتكم إلى ما تريدون أنى إذا لقيت ربى فسألنى

من استخلفت علیهم قلت استخلفت علیهم خیر أهلهم و هذا

الجمل، المفید ،ص:۱۲۱

خبر مشهور لا یتنازع فیه العلماء و هو متضمن لعقد أبی بکر الأمر لعمر علی کراهة ممن ذکرناه و قهر لهم و إجبار علیهم فیجب علی مقال الخصم أن تکون إمامة عمر بن الخطاب فاسدة لأنها علی کراهة ممن عددناه

الجمل، المفید ،ص:۱۲۲

الشوری و اعتزال أمیر المؤمنین ع عن بیعة عثمان

قَالَ وَ لَمَّا کَانَ فِی یَوْمِ الشُّورَی حَضَرَ عَمَّارُ بْنُ یَاسِرٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَامَ فِی النَّاسِ وَ قَالَ إِنْ وَلَّیْتُمُوهَا عَلِیّاً سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ إِنْ وَلَّیْتُمُوهَا عُثْمَانَ سَمِعْنَا وَ عَصَیْنَا فَقَامَ الْوَلِیدُ بْنُ عُقْبَةَ وَ قَالَ یَا مَعْشَرَ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الشُّورَی إِنْ وَلَّیْتُمُوهَا عُثْمَانَ سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ إِنْ وَلَّیْتُمُوهَا عَلِیّاً سَمِعْنَا وَ عَصَیْنَا فَانْتَهَرَهُ عَمَّارٌ وَ قَالَ لَهُ مَتَی کَانَ مِثْلُکَ یَا فَاسِقُ یَعْتَرِضُ فِی أُمُورِ الْمُسْلِمِینَ وَ أَسْبَابِ جَمْعِهَا وَ تَسَابَّا وَ تَنَاوَشَا حَتَّی حِیلَ بَیْنَهُمَا فَقَالَ الْمِقْدَادُ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ یَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِینَ إِنْ وَلَّیْتُمُوهَا أَحَداً مِنَ الْقَوْمِ فَلَا تُوَلُّوهَا مَنْ لَمْ یَحْضُرْ بَدْراً وَ انْهَزَمَ یَوْمَ أُحُدٍ وَ لَمْ یَحْضُرْ بَیْعَةَ الرِّضْوَانِ وَ وَلَّی الدُّبُرَ یَوْمَ الْتَقَی الْجَمْعَانِ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ أَمَا وَ اللَّهِ لَئِنْ وُلِّیتُهَا لَأَرُدَّنَّکَ إِلَی زِیِّکَ الْأَوَّلِ.

وَ

لَمَّا صَفَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ یَدَهُ عَلَی یَدِ عُثْمَانَ هَمَسَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ قَالَ

الجمل، المفید ،ص:۱۲۳

مَالَ الرَّجُلُ إِلَی صِهْرِهِ وَ نَبَذَ دِینَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَ أَقْبَلَ عَلَی عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا أَمَّلْتَ مِنْهُ إِلَّا مَا أَمَّلَ صَاحِبُکَ مِنْ صَاحِبِهِ دَقَّ اللَّهُ بَیْنَکُمَا عِطْرَ مَنْشِمَ وَ انْصَرَفَ مُظْهِراً النَّکِیرَ عَلَی عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ اعْتَزَلَ بَیْعَةَ عُثْمَانَ

فَلَمْ یُبَایِعْهُ حَتَّی کَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَعَ الْمُسْلِمِینَ مَا کَانَ وَ قَدْ عَرَفَتِ الْخَاصَّةُ وَ الْعَامَّةُ مَا أَظْهَرَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع مِنْ کَرَاهَتِهِ مَنْ تَقَدَّمَ عَلَیْهِ وَ تَظَلُّمِهِ مِنْهُمْ.

فَقَالَ فِی مَقَامٍ بَعْدَ مَقَامٍ: اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْتَعْدِیکَ عَلَی قُرَیْشٍ فَإِنَّهُمْ ظَلَمُونِی حَقِّی وَ مَنَعُونِی إِرْثِی وَ تَمَالَئُوا عَلَی

وَ قَالَ: لَمْ أَزَلْ مَظْلُوماً مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص

وَ قَالَ: لَقَدْ عَهِدَ إِلَیَّ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِی مِنْ بَعْدِهِ

الجمل، المفید ،ص:۱۲۴

وَ قَالَ: لَقَدْ ظُلِمْتُ عَدَدَ الْحَجَرِ وَ الْمَدَرِ

وَ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْزِ قُرَیْشاً عَنِّی الْجَوَازِیَ فَقَدْ قَطَعَتْ رَحِمِی وَ دَفَعَتْنِی عَنْ حَقِّی وَ أَغَرَّتْ بِی سُفَهَاءَ النَّاسِ وَ خَاطَرَتْ بِدَمِی

الجمل، المفید ،ص:۱۲۵

فصل خطبة أمیر المؤمنین ع یوم بیعته

اشارة

وَ لَمَّا أَفْضَی الْأَمْرُ إِلَیْهِ ع رَقِیَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ قَدْ مَضَتْ أُمُورٌ کُنْتُمْ فِیهَا غَیْرَ مَحْمُودِی الرَّأْیِ أَمَا إِنِّی لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ سَبَقَ الرَّجُلَانِ وَ قَامَ الثَّالِثُ کَالْغُرَابِ هِمَّتُهُ بَطْنُهُ وَ فَرْجُهُ یَا وَیْلَهُ لَوْ قُصَّ جَنَاحُهُ وَ قُطِعَ رَأْسُهُ لَکَانَ خَیْراً لَهُ . و استمر فی الخطبة إلی آخرها و فیها عجائب من فصیح الکلام و غرائب من بدیع المقال و العلماء متفقون علیها عنه ع و قد ذکرها

أبو عبيدة معمر بن المثنى و فسر غريب الكلام فيها و أوردها المدائنى فى كتبه و ذكرها الجاحظ مع نصبه و عداوته لأمير المؤمنين ع فى كتابه الموسوم بالبيان و التبيين

الجمل، المفيد ،ص:۱۲۶

الخطبة الشقشقية

فَأَمَّا

خُطْبَتُهُ ع الَّتِي رَوَاهَا عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَهِيَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ نَدُلَّ عَلَيْهَا وَ نَتَحَمَّلَ لِثُبُوتِهَا وَ هِيَ الَّتِي يَقُولُ فِي أَوَّلِهَا: أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَ لَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ لَكِنِّي سَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً أَرَى تُرَاثِي نَهْباً فَصَبَرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَذًى وَ فِي الْحَلْقِ شَجاً حَتَّى أَتَى عَلَى الشُّورَى فِيهَا فَقَالَ فَجَعَلَنِي عُمَرُ سَادِسَ سِتَّةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لَلَّهِ وَ لِلشُّورَى مَتَى اخْتَلَجَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِينَ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ بِهَذِهِ النَّظَائِرِ وَ لَكِنِّي أَسْفَفْتُ مَعَ الْقَوْمِ حِينَ أَسَفُّوا وَ طِرْتُ مَعَهُمْ حِينَ طَارُوا انْتِظَاراً لِلْمُدَّةِ وَ الْأَجَلِ

.

الجمل، المفيد ،ص:۱۲۷

فى كلام طويل اختصرناه هاهنا فدل ما ذكرناه عنه ع على كراهيته من تقدم عليه و إنكاره ما صنعوه فى ذلك و خصومنا لعنادهم الحق و تجاهلهم يجعلون الأخبار الشاذة فى كراهة نفر معدودين لبيعة أمير المؤمنين ع قدحا فى إمامته و لا يجعلون ما ذكرناه من خلاف وجوه المسلمين و عامة المؤمنين و الأنصار و المهاجرين فى إمامة الثلاثة النفر المذكورين حجة فى بطلانها و لا إنكارهم لذلك و كراهتهم لها قدحا فيها و يدعون مع ذلك بعجبهم و جرأتهم و قلة أمانتهم إجماع الأمة عليهم إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ.

و إنى مثبت طرفا من الأخبار التى جاءت ببيعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع و أنها كانت على وفاق ما ذكرت فى أول الباب من الرغبة إليه فى قبولها منهم و الإيثار لتقدمه عليهم و الاختيار منهم ليتأيد ما قصدنا الإيضاح عنه من ثبوت إمامته على أصول الموافقين من شيعته و المخالفين لهم فى ذلك حسب ما بيناه إن شاء الله

الجمل، المفيد ،ص:۱۲۸

امتناع أمير المؤمنين ع من قبول الخلافة

فممن روى خبر البيعة و ما كانت عليه من الحال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدى فى كتابه المصنف فى حرب البصرة عن سيف بن عمر عن محمد بن عبد الله بن سوادة و طلحة بن الأعلم و أبى عثمان أجمع قالوا بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة أيام أميرها الغافقى بن حرب و الناس يلتمسون من يجيبهم إلى هذا الأمر فلا يجدون فيأتى المصريون عليا فيختبئ منهم و يلوذ بحيطان المدينة فإذا أتوه يأبى عليهم قال و

رَوَى إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ ابْنِ أَبْزَى قَالَ أَ لَا أُحَدِّثُكَ مَا رَأَتْ عَيْنَايَ وَ سَمِعَتْ أُذُنَايَ- لَمَّا الْتَقَى النَّاسُ عِنْدَ بَيْتِ الْمَالِ قَالَ عَلِيٌّ لِطَلْحَةَ ابْسُطْ يَدَكَ أُبَايِعْكَ فَقَالَ طَلْحَةُ أَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنِّي وَ قَدِ اجْتَمَعَ لَكَ مِنْ أَهْوَاءِ النَّاسِ مَا لَمْ يَجْتَمِعْ لِي فَقَالَ ع لَهُ مَا خَشِينَا غَيْرَكَ فَقَالَ طَلْحَةُ لَا تَخْشَ فَوَ اللَّهِ لَا تُؤْتَى مِنْ قِبَلِي وَ قَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ وَ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ وَ أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالُوا لِعَلِيٍّ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ فَسَدَ وَ قَدْ رَأَيْتَ مَا صَنَعَ عُثْمَانُ وَ مَا أَتَاهُ مِنْ خِلَافِ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ فَابْسُطْ يَدَكَ نُبَايِعْكَ لِتُصْلِحَ مِنْ أَمْرِ الْأُمَّةِ مَا قَدْ فَسَدَ فَاسْتَقَالَ

الجمل، المفيد ،ص:۱۲۹

عَلِيٌّ ع وَ قَالَ قَدْ رَأَيْتُمْ مَا صُنِعَ بِي وَ عَرَفْتُمْ رَأْيَ الْقَوْمِ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِمْ

فَأَقْبَلُوا عَلَى الْأَنْصَارِ فَقَالُوا يَا مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ أَنْتُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ وَ أَنْصَارُ رَسُولِهِ وَ بِرَسُولِهِ أَكْرَمَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَ قَدْ عَلِمْتُمْ فَضْلَ عَلِيٍّ وَ سَابِقَتَهُ فِي الْإِسْلَامِ وَ قَرَابَتَهُ وَ مَكَانَتَهُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ مِنَ النَّبِيِّ ص وَ إِنْ وَلِيَ أَنَالَكُمْ خَيْراً فَقَالَ الْقَوْمُ نَحْنُ أَرْضَى النَّاسِ بِهِ مَا نُرِيدُ بِهِ بَدَلًا ثُمَّ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى بَايَعُوهُ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ أَنَّهُ قَالَ: يَا مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ قَدْ عَرَفْتُمْ رَأْيِي وَ نُصْحِي وَ مَكَانِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ اخْتِيَارِهِ إِيَّايَ فَرُدُّوا هَذَا الْأَمْرَ إِلَى أَقْدَمِكُمْ إِسْلَاماً وَ أَوْلَاكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ص لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بِهِ أُلْفَتَكُمْ وَ يَحْقِنَ بِهِ دِمَاءَكُمْ فَأَجَابَهُ الْقَوْمُ بِالسَّمْعِ وَ الطَّاعَةِ

وَ رَوَى سَيْفٌ عَنْ رِجَالِهِ قَالَ اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى عَلِيٍّ ع سَأَلُوهُ أَنْ يَنْظُرَ فِي أُمُورِهِمْ وَ يَذَلُوا لَهُ الْبَيْعَةَ فَقَالَ لَهُمْ الْتَمِسُوا غَيْرِي فَقَالُوا نَنْشُدُكَ اللَّهَ أَ مَا تَرَى الْفِتْنَةَ أَ لَا تَخَافُ اللَّهَ فِي ضَيَاعِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَمَّا أَلَحُّوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ إِنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى مَا أَعْلَمُهُ وَ إِنْ تَرَكْتُمُونِي كُنْتُ كَأَحَدِكُمْ فَقَالُوا قَدْ رَضِينَا بِحُكْمِكَ وَ مَا فِينَا مُخَالِفٌ لَكَ فَاحْمِلْنَا عَلَى مَا تَرَاهُ ثُمَّ بَايَعَتْهُ الْجَمَاعَةُ

الجمل، المفيد ،ص:۱۳۰

بيعة طلحة و الزبير لأمير المؤمنين ع

وَ رَوَى أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ جَاءَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ إِلَى عَلِيٍّ ع وَ هُوَ مُتَعَوِّذٌ بِحِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَدَخَلَا عَلَيْهِ وَ قَالَا لَهُ ابْسُطْ يَدَكَ نُبَايِعْكَ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَرْضَوْنَ إِلَّا بِكَ فَقَالَ لَهُمَا لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ لَأَنْ أَكُونَ لَكُمَا وَزِيراً خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَكُونَ لَكُمَا أَمِيراً فَلْيَبْسُطْ مَنْ شَاءَ مِنْكُمَا يَدَهُ أُبَايِعْهُ فَقَالَا إِنَّ النَّاسَ لَا يُؤْثِرُونَ غَيْرَكَ وَ لَا يَعْدِلُونَ عَنْكَ إِلَى سِوَاكَ فَابْسُطْ يَدَكَ نُبَايِعْكَ أَوَّلَ النَّاسِ فَقَالَ إِنَّ بَيْعَتِي لَا تَكُونُ سِرّاً فَامْهَلَا حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَا بَلْ نُبَايِعُكَ هَاهُنَا ثُمَّ نُبَايِعُكَ فِي الْمَسْجِدِ فَبَايَعَاهُ أَوَّلَ النَّاسِ ثُمَّ بَايَعَهُ النَّاسُ عَلَى الْمِنْبَرِ أَوَّلُهُمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَ كَانَتْ يَدُهُ شَلَّاءَ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ إِلَيْهِ فَصَفَقَ عَلَى يَدِهِ وَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يَزْجُرُ الطَّيْرَ قَائِمٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى أَوَّلَ يَدٍ صُفِقَتْ عَلَى يَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع يَدُ طَلْحَةَ وَ هِيَ شَلَّاءُ قَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ أَوَّلُ يَدٍ صُفِقَتْ عَلَى يَدِهِ شَلَّاءُ يُوشِكُ أَنْ لَا يَتِمَّ هَذَا الْأَمْرُ ثُمَّ نَزَلَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ بَايَعَهُ النَّاسُ بَعْدَهُمَا.

الجمل، المفيد ،ص:۱۳۱

و هذه الأخبار مع شهرتها و انتشارها فی کتب السير و عند کافة العلماء و ظهورها و استفاضتها تتضمن نقيض ما ادعاه المخالف من إکراه أمير المؤمنين ع علی البيعة و تبطل ما تعلق به من ذلک من شک فی الخبر الذی أورده الواقدی عن العثمانية المتظاهرين بعداوة أمير المؤمنين ع.

علی أن الواقدی قد أثبت فی کتابه الذی صنفه فی حرب البصرة ما يوافق الأخبار التی قدمنا ذکرها و يضاد ما خالفها فی معناه فقال حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى عَلِيٍّ ع لِيُبَايِعُوهُ فَتَأَبَّى عَلَيْهِمْ فَقَالُوا بَايِعْنَا لَا نُخْلِفُ فَأَبَى عَلَيْهِمْ فَمَدُّوا يَدَهُ وَ بَسَطُوهَا وَ قَبَضُوهَا فَقَالُوا بَايِعْنَا لَا نَجِدُ غَيْرَكَ وَ لَا نَرْضَى إِلَّا بِكَ.

و

رَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَرْسَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع إِلَى أَبِي لِيُبَايِعَ فَقَالَ لَهُ إِذَا لَمْ يَبْقَ غَيْرِي بَايَعْتُكَ فَقَالَ عَلِيٌّ ع خَلُّوا سَعْداً وَ أَرْسَلَ إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ أَنَا أَطُوعُ لَكَ وَ لَكِنْ أَعْفِنِي الْخُرُوجَ بِالسَّيْفِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع لَمْ أُكْرِهْ أَحَداً عَلَى بَيْعَتِي.

فقد بان أن جميع من بايعه كان مؤثرا له راغبا إليه فى ذلك على ما قدمناه و الحمد لله

الجمل، المفيد ،ص:۱۳۲

بطلان آراء أهل الفرق

قال الشيخ المفيد أبو عبد الله أدام الله تأييده قد دللنا على إمامة أمير المؤمنين ع من جهة النص عليه من رسول الله ص و باختيار له من ذوى العقول و العلم و الفضل و الرأى على ما يذهب إليه المخالفون فى ثبوت الإمامة و انعقادها و أنبأنا عن عصمته ع بما سلف و شرحنا القول فى طريقها و أوضحناه و ذكرنا الأخبار الواردة من طريق الخاصة و العامة فى وجوب حقه و برهان صوابه و تحريم خلافه و فى ذلك إبطال ما ذهب إليه كافة خصومنا على اختلافهم فى تصويب محاربيه و الوقوف فى ذلك و الشك فيه و فى ما أصلناه من ذلك و رسمناه فى معناه غنى عن تكلف كلام فى فساد مذهب واصل بن عطاء و عمرو بن عبيد على ما شرحناه عنهما فى صدر هذا الكتاب من شبهات المذهب الرذل و إبطال مذهب الأصم و أتباعه و نقض شبهات الحشوية فى تصويب الجماعة و إفساد ما ذهب إليه كل فريق منهم فى تخطئتهم بأسرهم و إقامة البرهان على صحة ما ذهب إليه الشيعة و من شاركهم من قبائل المعتزلة و المرجئة و الخوارج و تصويب أمير المؤمنين فى حرب البصرة و الشام و تخطئة محاربيه فى هذين المقامين و ضلالهم فى ذلك عن طريق الرشاد و فيما أثبتناه من عصمته ع و حقه أيضا دليل مقنع فى إبطال مذهب الخوارج المبدعة فى إنكار التحكيم و ترك القتال عند الموادعة حسب ما قدمناه.

و نحن نشفع ذلك بأسباب فتنة البصرة على ما بطن منها عن كثير من الناس

الجمل، المفيد ،ص:۱۳۳

و ظهر منها للجمهور و نورد بعد هذا الباب الذى ذكرناه الأخبار الواردة بصورة الأمر فى القتال و كيفية ما جرى فيه على ترتيب ذلك فى مواضعه المقتضية لذكره فيها و نأتى به على الترتيب و النظام إن شاء الله تعالى

الجمل، المفيد ،ص:۱۳۵

فصل فى نكث البيعة من قبل طلحة و الزبير

فأما ظاهر سبب الفتنة بالبصرة فهو ما أحدثه طلحة و الزبير من نكث البيعة التى بذلاها لأمير المؤمنين ع طوعا و اختيارا و إيثارا و خروجهما من المدينة إلى مكة على إظهار منهما لابتغاء العمرة فلما وصلاها اجتمعا على عائشة و عمال عثمان الهاربين بأموال المسلمين إلى مكة طمعا فيما احتجنوه منها و خوفا من أمير المؤمنين ع و اتفاق رأيهم على الطلب بدم عثمان و التعلق عليه فى ذلك بانحياز قتلة عثمان و حاصريه و خاذليه من المهاجرين و الأنصار و أهل مصر و العراق إلى على ع و كونهم جندا له و أنصارا و اختصاصهم به فى حربهم منه و مظاهرته لهم بالجميل و قوله فيهم الحسن من الكلام و ترك إنكار ما صنعوه بعثمان و الإعراض عنهم فى ذلك و المصير معهم فى جنده إلى ما ذكرناه و شبهوا بذلك على الضعفاء و اغتروا به السفهاء و أوهموهم فى ذلك بظلم عثمان و البراءة من شىء يستحق به

الجمل، المفيد ،ص:۱۳۶

ما صنع به القوم من إحصاره و خلعه و المنازعة إلى دمه فأجاب إلى مرادهم من الفتنة من استغووه بما وصفناه و قصدوا البصرة لعلمهم أن جمهور أهلها من شيعة عثمان و أصحاب عامله و ابن عمه الذى كان بها و هو عبد الله بن عامر بن كريز فكان ذلك منهم ظاهرا و باطنه بخلافه كما تدل عليه الأخبار و يوضح عن صحة الحكم به الاعتبار أ لا ترى أن طلحة و الزبير و عائشة بإجماع العلماء بالسير و الآثار هم الذين أوكدوا خلع عثمان و حصره و قتله و أن أمير المؤمنين ع لم يزل يدفعهم عن ذلك و يلطف فى منعهم عنه و يبذل

الجهد فی إصلاح حاله مع المنکرین علیه العائبین له بأفعاله المحتجین علیه بإحداثه فمن أنکر ما ذکرناه أو شک فی شیء مما وصفناه فهو بعید من علم الأخبار ناء عن معرفة السیر و الفتن و الآثار مکابر یحمل نفسه علی جحد الاضطرار و هذا باب لا تحسن مکالمة الخصوم فیه إلا مع الإنصاف و الاطلاع علی ما جاءت به الأخبار و مخالطة العلماء من أهل الاختبار و أما من لا معرفة له بالروایات أو منقطع عنها إلی صناعة الکلام أو عامی له غفلة أو مترف مشغول باللذات فلا وجه لمجاراته فی هذا الباب و أمثاله مما طریقه السمع و الأخبار و سبیله ملاقاة الخاصة و العلماء و استفادة ما عندهم من علم علی ما ذکرناه

الجمل، المفید ،ص:۱۳۷

فصل فی أسباب الخروج علی عثمان

و نحن نثبت بتوفیق الله مختصرا من الأخبار فیما ذکرناه من کون طلحة و الزبیر و عائشة فیما صنعوه فی أیام عثمان من أوکد أسباب ما تم علیه من الخلع و الحصر و سفک الدم و الفساد فَمِنْ ذَلِکَ مَا رَوَاهُ أَبُو حُذَیْفَةَ إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرٍ الْقُرَشِیُّ وَ أَثْبَتَهُ فِی کِتَابِهِ الَّذِی صَنَّفَهُ فِی مَقْتَلِ عُثْمَانَ وَ کَانَ هَذَا الرَّجُلُ أَعْنِی أَبَا حُذَیْفَةَ مِنْ وُجُوهِ أَصْحَابِ الْحَدِیثِ الْمُنْتَسِبِینَ إِلَی السُّنَّةِ وَ الْمُبَایِنِینَ لِلشِّیعَةِ لَا یُتَّهَمُ فِیمَا یَرْوِیهِ لِمُفَارَقَةِ خُصُومِهِ وَ لَا یُظَنُّ بِهِ تَخَرُّصٌ فِیمَا یَجْتَنِیهِ مِنْ جَمِیعِ الْأَخْبَارِ فَقَالَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِیِّ قَالَ قَدِمَ أَهْلُ مِصْرَ فِی سِتِّمِائَةِ رَاکِبٍ عَلَیْهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُدَیْسٍ الْبَلَوِیُّ فَنَزَلُوا ذَا خَشَبٍ وَ فِیهِمْ کِنَانَةُ بْنُ بِشْرٍ الْکِنْدِیُّ وَ أَبُو عَمْرِو بْنِ بُدَیْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِیُّ وَ أَبُو عُرْوَةَ اللَّیْثِیُّ وَ اجْتَمَعَ إِلَیْهِمْ حَکِیمُ بْنُ جَبَلَةَ الْعَبْدِیُّ فِی طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ کُمَیْلُ بْنُ زِیَادٍ وَ مَالِکٌ الْأَشْتَرُ وَ صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ وَ حُجْرُ بْنُ عَدِیٍّ فِی جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَّاءِ أَهْلِ الْکُوفَةِ الَّذِینَ کَانُوا سَیَّرَهُمْ عُثْمَانُ

الجمل، المفید ،ص:۱۳۸

مِنْهَا إِلَی الشَّامِ حِینَ شَکَوْا أَحْدَاثَهُ الَّتِی أَنْکَرَهَا عَلَیْهِ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَی عَیْبِ عُثْمَانَ وَ جَهَرُوا بِذِکْرِ أَحْدَاثِهِ فَمَرَّ بِهِمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصَمُّ وَ زِیَادُ بْنُ النَّضْرِ فَقَالا لَهُمْ إِنْ شِئْتُمْ بَلَّغْنَا عَنْکُمْ أَزْوَاجَ النَّبِیِّ ص فَإِنْ أَمَرْنَکُمْ أَنْ تُقْدِمُوا فَأَقْدِمُوا فَقَالُوا لَهُمَا افْعَلَا وَ اقْصِدَا عَلِیّاً آخِرَ النَّاسِ فَانْطَلَقَ الرَّجُلَانِ فَبَدَءَا بِعَائِشَةَ وَ أَزْوَاجِ النَّبِیِّ بَعْدَهَا ثُمَّ أَنْبَئَا أَصْحَابَهُ وَ أَخْبَرَاهُمُ الْخَبَرَ فَأَمَرُوهُمْ أَنْ یَقْدَمُوا الْمَدِینَةَ وَ صَارَا إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فَأَخْبَرَاهُ وَ اسْتَأْذَنَاهُ لِلْقَوْمِ فِی دُخُولِ الْمَدِینَةِ

فَقَالَ لَهُمَا أَتَیْتُمَا أَحَداً قَبْلِی قَالا نَعَمْ أَتَیْنَا عَائِشَةَ وَ أَزْوَاجَ النَّبِیِّ ص بَعْدَهَا وَ أَصْحَابَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ فَأَمَرُوهُمْ أَنْ یُقْدِمُوا فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع لَکِنِّی لَا آمُرُهُمْ بِذَلِکَ یَسْتَعْتِبُونَهُ مِمَّنْ قَرُبَ فَإِنْ أَعْتَبَهُمْ فَهُوَ خَیْرٌ لَهُمْ وَ إِنْ أَبَی فَهُمْ أَعْلَمُ فَرَجَعَ الرَّجُلَانِ إِلَیْهِمْ جَمِیعاً وَ تَسَرَّعَ إِلَیْهِمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَدِینَةِ فَاجْتَمَعُوا مَعَ أَهْلِ الْحَسَبِ وَ ذَوِی الْمُرُوءَاتِ.

فَلَمَّا بَلَغَ عُثْمَانَ اجْتِمَاعُهُمْ أَرْسَلَ إِلَی عَلِیٍّ ع فَقَالَ لَهُ اخْرُجْ یَا أَبَا الْحَسَنِ إِلَی هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَ رُدَّهُمْ عَمَّا جَاءُوا إِلَیْهِ فَخَرَجَ إِلَیْهِمْ فَلَمَّا رَأَوْهُ رَحَّبُوا بِهِ وَ قَالُوا لَهُ قَدْ عَلِمْتَ یَا أَبَا الْحَسَنِ مَا أَحْدَثَهُ هَذَا الرَّجُلُ مِنَ الْأَعْمَالِ الْخَبِیثَةِ وَ مَا یَلْقَاهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُ وَ مِنْ عُمَّالِهِ وَ کُنَّا لَقِینَاهُ وَ اسْتَعْتَبْنَاهُ فَلَمْ یُعْتِبْنَا وَ کَلَّمْنَاهُ فَلَمْ یُصْغِ إِلَی کَلَامِنَا وَ أَغْرَاهُ ذَلِکَ بِنَا وَ قَدْ جِئْنَا نُطَالِبُهُ بِالاعْتِزَالِ عَنْ إِمْرَةِ الْمُسْلِمِینَ وَ اسْتَأْذَنَّا فِی ذَلِکَ الْأَنْصَارَ وَ الْمُهَاجِرِینَ وَ أَزْوَاجَ النَّبِیِّ ص أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِینَ فَأَذِنُوا لَنَا فِی وُرُودِ الْمَدِینَةِ وَ نَحْنُ عَلَی ذَلِکَ فَقَالَ لَهُمْ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع یَا هَؤُلَاءِ تَرَیَّثُوا

الجمل، المفید ،ص:۱۳۹

لَا تَسْرَعُوا إِلَی شَیْءٍ لَا تُعْرَفُ عَاقِبَتُهُ فَإِنَّا کُنَّا قَدْ عَتَبْنَاهُ عَلَی هَذَا فِی شَیْءٍ وَ إِنَّهُ قَدْ رَجَعَ عَنْهُ فَارْجِعُوا فَقَالُوا هَیْهَاتَ یَا أَبَا الْحَسَنِ لَا نَقْنَعُ مِنْهُ إِلَّا بِالاعْتِزَالِ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ لِیَقُومَ بِهِ مَنْ یُوثَقُ بِأَمَانَتِهِ فَرَجَعَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِلَی عُثْمَانَ وَ خَبَّرَهُ بِمَقَالَتِهِمْ فَخَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّی أَتَی الْمِنْبَرَ فَخَطَبَ النَّاسَ وَ جَعَلَ یَتَکَلَّمُ وَ یَدْعُو إِلَی نُصْرَتِهِ وَ دِفَاعِ الْقَوْمِ عَنْهُ فَقَامَ إِلَیْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ یَا عُثْمَانُ إِنَّکَ قَدْ رَکِبْتَ النَّاسَ بِالنَّهَابِیرِ وَ قَدْ رَکِبُوهَا مِنْکَ فَتُبْ إِلَی اللَّهِ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ وَ إِنَّکَ لَهَاهُنَا یَا ابْنَ النَّابِغَةِ ثُمَّ رَفَعَ یَدَیْهِ إِلَی السَّمَاءِ وَ قَالَ أَتُوبُ إِلَی اللَّهِ اللَّهُمَّ

إِنِّی أَتُوبُ إِلَیْکَ اللَّهُمَّ إِنِّی أَتُوبُ إِلَیْکَ.

فَأَنْفَذَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِلَی الْقَوْمِ بِمَا جَرَی مِنْ عُثْمَانَ وَ مَا صَارَ إِلَیْهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَ الْإِقْلَاعِ فَسَارُوا إِلَی الْمَدِینَةِ بِأَجْمَعِهِمْ وَ سَارَ إِلَیْهِمْ عَمْرُو بْنُ مَعْدِیکَرِبَ فِی نَاسٍ کَثِیرٍ فَجَعَلَ عَمْرٌو یُحَرِّضُ عَلَی عُثْمَانَ وَ یَذْکُرُ أَثَرَتَهُ ثُمَّ جَعَلَ یَقُولُ

أَ مَا هَلَکْنَا وَ لَا یَبْکِی لَنَا أَحَدٌقَالَتْ قُرَیْشٌ أَلَا تِلْکَ الْمَقَادِیرُ

وَ نَحْنُ فِی الصَّفِّ قَدْ تُدْمِی حَوَاجِبُنَانُعْطِی السَّوِیَّةَ مِمَّا أَخْلَصَ الْکِیرُ

نُعْطِی السَّوِیَّةَ یَوْمَ الضَّرْبِ قَدْ عَلِمُواوَ لَا سَوِیَّةَ إِذْ کَانَتْ دَنَانِیرُ .

وَ انْضَمَّ إِلَیْهِمْ مِنَ الْمُهَاجِرِینَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ وَ جُمْهُورُ الْأَنْصَارِ عَلَی ذَلِکَ فَخَرَجَ إِلَیْهِمْ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع فَقَالَ لَهُمْ یَا هَؤُلَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَکُمْ وَ لِلرَّجُلِ أَ مَا رَجَعَ

الجمل، المفید ،ص:۱۴۰

عَمَّا أَنْکَرْتُمُوهُ أَ مَا تَابَ عَلَی الْمِنْبَرِ تَوْبَةً جَهَرَ بِهَا وَ لَمْ یَزَلْ یَلْطُفُ بِهِمْ حَتَّی سَکَنَتْ فَوْرَتُهُمْ ثُمَّ سَأَلَهُ أَهْلُ مِصْرَ أَنْ یَلْقَاهُ فِی عَزْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِی سَرْحٍ عَنْهُمْ وَ اقْتَرَحَ أَهْلُ الْکُوفَةِ عَزْلَ سَعِیدِ بْنِ الْعَاصِ عَنْهُمْ وَ سَأَلَ أَهْلُ النَّهْرَوَانِ أَنْ یَصْرِفَ ابْنَ کَرِیزٍ عَنْهُمْ وَ یَعْدِلَ عَمَّا کَانَ عَلَیْهِ مِنْ مُنْکَرِ الْأَفْعَالِ فَدَخَلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع عَلَی عُثْمَانَ وَ لَمْ یَزَلْ بِهِ حَتَّی أَعْطَاهُ مَا أَرَادَ الْقَوْمُ مِنْ ذَلِکَ وَ بَذَلَ لَهُمُ الْعُهُودَ وَ الْمَوَاثِیقَ فَخَرَجَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِلَی الْقَوْمِ بِمَا ضَمِنَهُ لَهُ عُثْمَانُ وَ لَمْ یَزَلْ بِهِمْ حَتَّی تَفَرَّقُوا وَ تَوَجَّهَ کُلُّ قَوْمٍ إِلَی بِلَادِهِمْ.

فَلَمَّا سَارَ أَهْلُ مِصْرَ بِبَعْضِ الطَّرِیقِ نَظَرُوا وَ إِذَا رَاکِبٌ عَلَی الطَّرِیقِ مُسْرِعٌ فَلَمَّا دَنَا تَأَمَّلُوهُ فَإِذَا هُوَ غُلَامٌ لِعُثْمَانَ عَلَی نَاقَةٍ مِنْ نُوقِهِ فَاسْتَرَابُوا بِهِ فَقَالُوا لَهُ أَیْنَ تَذْهَبُ فَقَالَ بَعَثَنِی عُثْمَانُ فِی حَاجَةٍ لَهُ قَالُوا إِلَی أَیْنَ بَعَثَکَ فَأُرْتِجَ عَلَیْهِ وَ تَلَعْثَمَ فِی کَلَامِهِ فَنَهَرُوهُ وَ زَبَرُوهُ فَقَالَ أَنْفَذَنِی إِلَی مِصْرَ فَقَالُوا فِیمَ أَنْفَذَکَ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَزَادَتِ اسْتِرَابَتُهُمْ بِهِ فَفَتَّشُوهُ فَلَمْ یَجِدُوا مَعَهُ شَیْئاً فَأَخَذُوا إِدَاوَتَهُ فَفَتَّشُوهَا فَإِذَا فِیهَا کِتَابٌ مِنْ عُثْمَانَ إِلَی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی سَرْحٍ وَ هُوَ إِذَا أَتَاکَ کِتَابِی هَذَا فَاضْرِبْ عُنُقَ أَبِی عَمْرِو بْنِ بُدَیْلٍ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَلْوَی وَ اقْطَعْ أَیْدِیَ وَ أَرْجُلَ عَلْقَمَةَ وَ کِنَانَةَ وَ عُرْوَةَ ثُمَّ دَعْهُمْ یَتَشَحَّطُونَ بِدِمَائِهِمْ فَإِذَا مَاتُوا فَأَوْقِفْهُمْ عَلَی جُذُوعِ النَّخْلِ.

فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِکَ قَبَضُوا عَلَی الْغُلَامِ وَ عَادُوا إِلَی الْمَدِینَةِ فَاسْتَأْذَنُوا عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ ع وَ دَفَعُوا إِلَیْهِ الْکِتَابَ فَفَزِعَ ع لِذَلِکَ فَدَخَلَ عَلَی عُثْمَانَ فَقَالَ

الجمل، المفید ،ص:۱۴۱

إِنَّکَ وَسَطْتَنِی أَمْراً بَذَلْتُ الْجُهْدَ فِیهِ لَکَ وَ فِی نَصِیحَتِکَ وَ اسْتَوْهَبْتُ لَکَ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ عُثْمَانُ فَمَا ذَا فَأَخْرَجَ إِلَیْهِ الْکِتَابَ فَفَضَّهُ وَ قَرَأَهُ ثُمَّ أَنْکَرَهُ فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ ع أَ تَعْرِفُ الْخَطَّ قَالَ الْخَطُّ یَتَشَابَهُ قَالَ أَ تَعْرِفُ الْخَتْمَ قَالَ الْخَتْمُ یُنْقَشُ عَلَیْهِ قَالَ فَهَذَا الْبَعِیرُ الَّذِی عَلَی بَابِ دَارِکَ تَعْرِفُهُ قَالَ هُوَ بَعِیرِی وَ لَمْ آمُرْ أَحَداً بِأَخْذِهِ وَ لَا بِرُکُوبِهِ قَالَ فَغُلَامُکَ مَنْ أَنْفَذَهُ قَالَ أُنْفِذَ بِغَیْرِ أَمْرِی فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع أَمَّا أَنَا فَمُعْتَزِلُکَ وَ شَأْنَکَ وَ أَصْحَابَکَ وَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَ دَخَلَ دَارَهُ وَ أَغْلَقَ عَلَیْهِ بَابَهُ وَ لَمْ یَأْذَنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ فِی الْوُصُولِ إِلَیْهِ.

وَ خَرَجَ إِلَیْهِمْ طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ فَقَالا لَهُمْ قَدِ اعْتَزَلَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع وَ انْتَدَبَنَا مَعَکُمْ عَلَی هَذَا الرَّجُلِ فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَی حَصْرِهِ فَلَمَّا عَلِمَ عُثْمَانُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ حَصَرُوهُ وَ حُقِّقَ الْعَزِیمَةُ عَلَی خَلْعِهِ کَتَبَ إِلَی مُعَاوِیَةَ یَسْتَدْعِیهِ بِجُنُودِ الشَّامِ وَ کَتَبَ إِلَی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ یَسْتَدْعِیهِ بِجُنُودِ الْبَصْرَةِ وَ فَارِسَ لِیَنْصُرَ بِهِمْ وَ یَدْفَعَهُمْ عَنْ نَفْسِهِ وَ عَرَفَ أَهْلُ مِصْرَ وَ الْعِرَاقِ وَ الْحِجَازِ أَنَّهُ قَدِ اسْتَنْفَرَ عَلَیْهِمْ أَهْلَ الشَّامِ وَ شِیعَتَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ فَارِسَ وَ خُوزِسْتَانَ فَجَدُّوا فِی حِصَارِهِ وَ تَوَلَّی ذَلِکَ مِنْهُ طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ وَ مَنَعَاهُ الْمَاءَ وَ ضَیَّقَا عَلَیْهِ وَ کَانَ طَلْحَةُ عَلَی حَرَسِ الدَّارِ یَمْنَعُ کُلَّ أَحَدٍ یُدْخِلُ إِلَیْهِ شَیْئاً مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ یَمْنَعُ مَنْ فِی الدَّارِ أَنْ یَخْرُجَ مِنْهَا إِلَی غَیْرِهَا

الجمل، المفید ،ص:۱۴۲

فصل فی براءة أمیر المؤمنین ع من التألیب علی عثمان

اشارة

فهل تخفى على عاقل براءة أمير المؤمنين ع مما قرفه به ناكثو عهده من التأليب على عثمان و السعى فى دمه مع ما رويناه من الحديث عمن سميناه أم هل يرتاب عاقل فيما فعله طلحة و الزبير فيما توليا من حصر عثمان حتى آل ذلك إلى قتله و هما من بعده يقرفان عليا فيما توليا و يدعيان لأنفسهما البراءة مما صنعاه و يجعلان شبهتهما فى استحلال قتاله ع دعوى الباطل المعروف بهتانا ممن ادعاه و هذا يكشف أن الأمر فيما ادعياه و أظهراه من الطلب بدم عثمان كان بخلافه على ما بيناه.

و مما جاءت به الأخبار فيما تولاه طلحة و الزبير من عثمان ما رواه أبو إسحاق عن صلة بن زفر قال رأيت طلحة و الزبير يرفلان فى أدراعهما فى قتل عثمان ثم جاءا من بعد إلى على ع فبايعاه طائعين غير مكرهين ثم صنعا ما صنعا.

الجمل، المفيد ،ص:۱۴۳

وَ رَوَى أَبُو حُذَيْفَةَ الْقُرَشِيُّ عَنِ الْحُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ جَاوَانَ عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَ سَاقَ حَدِيثاً طَوِيلًا مِنْ أَمْرِ عُثْمَانَ إِلَى أَنْ قَالَ فَلَمَّا لَقِحَتِ الْفِتْنَةُ وَ النَّاسُ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى حَصْرِ عُثْمَانَ وَ هُوَ عَلَى خَطَرٍ أَتَيْتُ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ لَهُمَا مَا أَرَى هَذَا الرَّجُلَ إِلَّا مَقْتُولًا فَمَنْ تَأْمُرَانِي أَنْ أُبَايِعَ تَرْضَيَانِهِ لِي فَقَالا عَلِيّاً فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ مَكَّةَ وَ بِهَا عَائِشَةُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا فَقُلْتُ إِنِّي لَأَحْسَبُ هَذَا الرَّجُلَ مَقْتُولًا فَمَنْ تَأْمُرِينِي أَنْ أُبَايِعَ فَقَالَتْ بَايِعْ عَلِيّاً فَقَضَيْتُ حِجَّتِي ثُمَّ مَرَرْتُ بِالْمَدِينَةِ وَ قَدْ قُتِلَ عُثْمَانُ فَبَايَعْتُ عَلِيّاً ثُمَّ عُدْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَإِذَا عَائِشَةُ وَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ قَدْ جَاءُونَا يَطْلُبُونَ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ يَأْمُرُونَنَا بِقِتَالِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَطَالَ عَجَبِي مِنْ ذَلِكَ.

وَ رَوَى أَبُو حُذَيْفَةَ عَنْ رِجَالِهِ أَنَّهُ لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى عُثْمَانَ أَنْفَذُوا إِلَيْهِ اخْلَعْ نَفْسَكَ فَقَالَ لَا أَخْلَعُ سِرْبَالًا سَرْبَلَنِيهِ اللَّهُ تَعَالَى وَ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ يَسْتَدْعِيهِ بِجُنُودِ الشَّامِ وَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ يَسْتَدْعِيهِ بِجُنُودِ الْبَصْرَةِ وَ خَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَلَمَّا بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لَهُ أَقِمْ كِتَابَ اللَّهِ يَا عُثْمَانُ فَقَالَ هُوَ لَكَ ثُمَّ أَعَادَهَا ثَانِيَةً فَقَالَ هُوَ لَكَ فَأَعَادَهَا ثَالِثَةً فَتَقَنَّعَ وَ جَلَسَ فَقَامَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَخَلَّصُوهُ وَ

حُصِبَ عُثْمَانُ بِالْحَصَى حَتَّى سَقَطَ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ فَحَمَلَتْهُ بَنُو أُمَيَّةَ حَتَّى أَدْخَلُوهُ الدَّارَ وَ جَاءَ عَلِيٌّ ع يَسْأَلُ عَنْ خَبَرِهِ وَ حَالِهِ فَثَارَتْ بَنُو أُمَيَّةَ إِلَيْهِ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ يَا عَلِيُّ كَدَّرْتَ عَلَيْنَا الْعَيْشَ وَ عَمِلْتَ بِنَا الْعَمَلَ وَ اللَّهِ لَئِنْ بَلَغْتَ الَّذِي تُرِيدُ لَنُخْبِثَنَّ عَلَيْكَ الدُّنْيَا فَخَرَجَ عَلِيٌّ مُغْضَباً فَقَالَ الْقَوْمُ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الزِّبْرِقَانِ بْنِ زَيْدٍ وَ كَانَتْ أُخْتُهُ تَحْتَ الْحَارِثِ بْنِ الْحَكَمِ أَخِي

الجمل، المفيد ،ص:۱۴۴

مَرْوَانِ بْنِ الْحَكَمِ اتَّبِعِ الرَّجُلَ فَقُلْ لَهُ مَا لَكَ وَ لِابْنِ عَمِّكَ فَاتَّبَعَهُ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ ع وَ هُوَ مُغْضَبٌ فَعَلَ اللَّهُ وَ فَعَلَ يَجْنِي مَا يَجْنِي وَ أُسْأَلُ عَنْ أَمْرِهِ وَ أُتَّهَمُ مَعَ ذَلِكَ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ لَا مَكَانِي لَأَجْتَرَّ الَّذِي فِيهِ عَيْنَا عُثْمَانَ

الجمل، المفيد ،ص:۱۴۵

موقف طلحة من عثمان

وَ لَمَّا أَبَى عُثْمَانُ أَنْ يَخْلَعَ نَفْسَهُ تَوَلَّى طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ حِصَارَهُ وَ النَّاسُ مَعَهُمَا عَلَى ذَلِكَ فَحَصَرُوهُ حَصْراً شَدِيداً وَ مَنَعُوهُ الْمَاءَ فَأَنْفَذَ إِلَى عَلِيٍّ ع يَقُولُ إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ قَدْ قَتَلَانِي بِالْعَطَشِ وَ الْمَوْتُ بِالسِّلَاحِ أَحْسَنُ فَخَرَجَ عَلِيٌّ ع مُعْتَمِداً عَلَى يَدِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ الزُّهْرِيِّ حَتَّى دَخَلَ عَلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَ هُوَ جَالِسٌ فِي دَارِهِ يَرَى نَبْلًا وَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ هِنْدِيٌّ فَلَمَّا رَآهُ طَلْحَةُ رَحَّبَ بِهِ وَ وَسَّعَ لَهُ عَلَى الْوِسَادَةِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع إِنَّ عُثْمَانَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ قَدْ قَتَلْتُمُوهُ عَطَشاً وَ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِالْحَسَنِ وَ الْقَتْلَ بِالسِّلَاحِ أَحْسَنُ لَهُ وَ كُنْتُ آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَرُدَّ عَنْهُ أَحَداً بَعْدَ أَهْلِ مِصْرَ وَ أَنَا أُحِبُّ أَنْ تُدْخِلُوا عَلَيْهِ الْمَاءَ حَتَّى تَرَوْا رَأْيَكُمْ فِيهِ فَقَالَ طَلْحَةُ لَا وَ اللَّهِ لَا نُعْمَةُ عَيْنٍ لَهُ وَ لَا

نَتْرُكُهُ يَأْكُلُ وَ لَا يَشْرَبُ فَقَالَ عَلِيٌّ ع مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ أَكَلِّمَ أَحَداً مِنْ قُرَيْشٍ فَيَرُدَّنِي دَعْ مَا كُنْتَ فِيهِ يَا طَلْحَةُ فَقَالَ طَلْحَةُ مَا كُنْتَ أَنْتَ يَا عَلِيُّ فِي ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ فَقَامَ عَلِيٌّ ع مُغْضَباً وَ قَالَ سَتَعْلَمُ يَا ابْنَ الْحَضْرَمِيَّةِ أَكُونُ فِي ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ أَمْ لَا ثُمَ

الجمل، المفيد ،ص:۱۴۶

انْصَرَفَ.

و روى أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشى أيضا قال حدثنى يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال و الله إنى لأنظر إلى طلحة و عثمان محصور و هو على فرس أدهم و بيده الرمح يجول حول الدار و كأنى أنظر إلى بياض ما وراء الدرع

موقف الزبير من عثمان

و روى أبو إسحاق قال لما اشتد بعثمان الحصار عمل بنو أمية على إخراجه ليلا إلى مكة و عرف الناس ذلك فجعلوا عليه حرسا و كان على الحرس طلحة بن عبيد الله و هو أول من رمى بسهم فى دار عثمان قال و أطلع عثمان و قد اشتد به الحصار و ظمئ من العطش فنادى أيها الناس اسقونا شربة من الماء و أطعمونا مما رزقكم الله فناداه الزبير بن العوام يا نعثل لا و الله لا تذوقه.

و روى أبو حذيفة القرشى عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحمانى قال أتيت الزبير و هو عند أحجار الزيت فقلت له يا أبا عبد الله قد حيل بين أهل الدار و بين الماء فنظر نحوهم و قال وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ

الجمل، المفيد ،ص:۱۴۷

كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ.

فهذه الأحاديث من جملة كثيرة فى هذا المعنى و هى كاشفة عما ذكرناه من إدغال القوم من التظاهر بطلب دم عثمان و هم تولوا سفكه و لم يظهر أحد منهم إلا الذم عليه و لما بايع الناس عليا ع أظهروا الندم على ما فرط منهم و قرفوه بما صنعوا و أثاروا الفتنة التى رجع عليهم منها ما كانوا أملوه فيها منه و هو الظاهر منهم و الباطن كان مخالفا للظاهر منهم فيما ادعوه بعثمان

فى موقف عائشة من عثمان

فأما أخبار تأليب عائشة على عثمان فهى أظهر مما وردت به الأخبار فى تأليب طلحة و الزبير عليه فمن ذلك ما رواه محمد بن إسحاق صاحب السيرة عن مشايخه عن حكيم بن عبد الله قال دخلت يوما بالمدينة المسجد فإذا كف مرتفعة و صاحب الكف يقول أيها الناس العهد قريب هاتان نعلا رسول الله ص و قميصه كأنى أرى ذلك القميص يلوح و أن فيكم فرعون هذه الأمة فإذا هى عائشة و عثمان يقول لها اسكتى ثم يقول للناس إنها امرأة و عقلها عقل النساء فلا تصغوا إلى قولها.

و روى الحسن بن سعد قال رفعت عائشة ورقة من المصحف بين عودتين من

الجمل، المفيد ،ص:۱۴۸

وراء حجلتها و عثمان قائم ثم قالت يا عثمان أقم ما فى هذا الكتاب فقال لتنتهن عما أنت عليه أو لأدخلن عليك جمر النار فقالت له عائشة أما و الله لئن فعلت ذلك بنساء النبى ص ليلعنك الله و رسوله و هذا قميص رسول الله لم يتغير و قد غيرت سنته يا نعثل.

و روى ليث بن أبى سليم عن ثابت بن عجلان الأنصارى عن ابن أبى عامر مولى الأنصار قال كنت فى المسجد فمر عثمان فنادته عائشة يا غدر يا فجر أخفرت أمانتك و ضيعت رعيتك و لو لا الصلوات الخمس لمشى إليك الرجال حتى يذبحوك ذبح الشاة فقال عثمان ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ.

و روى محمد بن إسحاق و المدائنى و أبو حذيفة قال لما عرفت عائشة أن الرجل مقتول تجهزت إلى مكة فجاءها مروان بن الحكم و سعيد بن العاص فقالا لها إنا لنظن أن الرجل مقتول و أنت قادرة على الدفع عنه فإن تقيمى يدفع الله بك عنه

الجمل، المفيد ،ص:۱۴۹

قالت ما أنا بقاعدة و قد قدمت ركابى و غررت غرائرى و أوجبت الحج على نفسى فخرج من عندها مروان بن الحكم و هو يقول و حرق قيس على البلادحتى إذا اضطرمت أجذما .

فسمعته عائشة فقالت أيها المتمثل هلم قد سمعت ما تقول أ ترانى فى شك من صاحبك و الله لوددت أنه فى غارة من غرائرى حتى إذا مررت بالبحر قذفته فيه فقال مروان قد و الله تبنيت قد و الله تبنيت قال و سارت عائشة فاستقبلها ابن عباس بمنزل يقال له الصلعاء و ابن عباس يريد المدينة فقالت له يا ابن عباس إنك قد أوتيت عقلا و بيانا فإياك أن ترد الناس عن قتل هذا الطاغية.

و هذه أيضا جملة من كثير ورد بها أخبار فى تأليب عائشة على عثمان و السعى فى دمه اقتصرنا عليها كراهة الإملال بالتطويل و فيها أوضح دليل على أن ما تظاهرته من بعد بالطلب بدمه و المباينة لأمير المؤمنين ع و جمع الجموع لحربه و الاجتهاد فى نقض عهده و أمره و سفك دمه لم يكن الباطن فيه كالظاهر بل كان لغير ذلك فيما اشتهر عند المعتبرين لأعمال القوم قديما و حديثا و أغراضهم فى الأفعال

الجمل، المفيد ،ص:۱۵۰

و ما فيه من صريح القول عنهم فى عداوته ع فليتأمل أولو الأبصار فيما رويناه و ليمعن النظر أهل الاعتبار فيما حكيناه يجد الأمر فيه على ما وصفناه وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ

الجمل، المفيد ،ص:۱۵۱

فصل فى ندم طلحة و الزبير على البيعة

اشارة

قد قدمنا من القول فيما كان عمل عليه طلحة و الزبير فى خلاف أمير المؤمنين ع و المباينة له و التحيز عنه و هما لما كرها ولايته و أنكرا إمرته و لم يؤثرا من الناس بيعته لما كانا عليه من الطمع فى الولاية للأمر دونه و التأمر على الناس بذلك ففاتهما منه ما أملاه و ندما على إفراطهما فيما صنعاه مع التسخير لهما من الله تعالى فى بذل بيعتهما له ع طوعا و اختيارا سنح لهما الاعتلال فى تسويغ خلافهما له بدعوى إكراهه لهما على البيعة فتعلقا بذلك و جعلاه حجة لهما فى خلافه و ظنا به تمام الشبهة التى قصداها بغمر الأمر على الجهال فلما وضح لهما تهافت ما اعتمداه فى ذلك بظهور اختيارهما لبيعته و إيثارهما لتقدمه عليهما و الرضا بإمامته و اشتهر ذلك عند الكافة من الخاصة و العامة و علما أنه لا حجة لهما فى دفع الظاهر بدعوى الباطن و أنه لو تم لهما التلبيس بدعوى الكراهية الباطنية لم تتم لهما حجة لأنه لا يسع لأحد كراهة بيعة المحق و لا يسوغ لأحد خلاف المهاجرين و الأنصار فى الرضا بما يجتمعون عليه من الرضا بإمامة المرتضى فى ظاهر الحال فكيف بمن يرضى برضا الله عنه فى الظاهر و الباطن على كل حال و لأنهما لم يجدا شبهة يتعلقان بها فى كراهة إمامة أمير المؤمنين

الجمل، المفيد ،ص:۱۵۲

ع مع جمعه للفضل و تقدم الإيمان و الذب عن الإسلام و الجهاد فى الدين و البلاء الحسن مع الرسول و العلم الظاهر الذى لا يختلف فى فضله اثنان من العلماء مع الزهد فى الدنيا و الورع عن محارم الله و حسن التدبير و صواب الرأى و الرحم الماسة منه برسول الله ص و ما كان فيه من الأمور الدالة على استحقاقه التقدم على كافة الأنام من الأمة فإنه ص لم يول عليه واليا قط و لا أنفذه فى سرية إلا و

هو أميرها و سيدها و رئيسها و قائدها و عظيمها و أنه لم يفسد أحد على عهد النبى أمرا فندبه إليه إلا قوى فى تلافى فارطه و كان الأمر إذا أعضل فى شىء ناطه به فأنجزه و كفى به و أغناه و فزع إليه من بعده ص من تقدمه فى مقامه عند معضل الأمور فاستعلموا منه ما كان خافيا عليهم من أحكام الملة و صواب التدبير فى مصالح الأمة فعلم طلحة و الزبير أن التعلق فى خلافه بكراهة البيعة له شبهة داحضة لا تثبت بها حجة عند أحد من الفضلاء و العلماء و أنه لو ثبت ما ادعياه من إكراههما على البيعة لكان أسوء لحالهما عند الأمة و لكان له ع فى حكم الشريعة ذلك إذ للإمام القهر على طاعته و الإكراه على الإجابة إلى ما يلزم الأمة من كف الفتنة و شمول المصلحة فلما علم الرجلان ذلك و وضح لهما ما ذكرناه فى معانيه و لم يكونا ممن يخيل عليهما فساد الدعوى لما ادعياه و قصورهما به عن غرضهما فيه عدلا إلى التظاهر بطلب دم عثمان و زعما أن الذى كان منهما قد تابا عنه و ادعيا أن التوبة لا تصح أن تتم لهما إلا ببذل الجهد فى طلب قاتليه و الاقتصاص من ظالميه و اشتبه الأمر بما سارا إليه مما ذكرناه عنهما على المستضعفين و استغويا به كثيرا من العامة البعداء عن فقه الدين.

الجمل، المفيد ،ص:۱۵۳

لحاق عائشة بالناكثين و عصيانها أمر الله

و سلكت عائشة فى خلافها لأمير المؤمنين ع مسلكهما فى ذلك فتظاهرت به من الطلب بدم عثمان و الاقتصاص من قاتله و معلوم فى شريعة المسلمين أن ذلك ليس لهما و لا إليهما و أنهما فيما تكلفاه منه على شبهة باطلة عند الناظرين لأنهما لم يكونا أولياء لدم عثمان و لا بينه و بينهما نسب يسوغهما للتخاصم فى دمه و لا إلى النساء أيضا الدخول فى شىء من ذلك على وجه من الوجوه إذ ليس عليهن جهاد و لا لهن أمر و لا نهى فى البلاد و العباد لا سيما مع ما خص الله به أزواج النبى ص فى الحكم المضاد لما صنعته هذه المرأة و تبينت بالخلاف فيه للدين و قص الله تعالى فى محكم التنزيل حيث يقول جل اسمه يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ و فرض عليهن سبحانه التحصن و التجلبب و لا يتعرفن إلى أحد ففعلت هذه بضد ذلك من التبرج و هتك الحجاب و إطراح الجلباب و إظهار الصورة و إبداء الشخص و التهتك بين العامة فيما لا عذر لها فيه مع ما ارتكبته من قتال ولى الله الذى فرض عليها إعظامه و إجلاله و وجب عليها طاعته و حرم عليها معصيته و سفكت فيما صنعت دماء المؤمنين و أثارت الفتنة التى شانت بها المسلمين و أنى يواطئ ذلك ما أمرها الرسول

الجمل، المفيد ،ص:۱۵۴

ص به

فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فَقَدْ قِيلَ دَخَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَ هُوَ أَعْمَى عَلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ لَهَا قَبْلَ دُخُولِهِ ادْخُلِي الْخِبَاءَ يَا عَائِشَةُ فَاسْتَتِرِي بِهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ أَعْمَى وَ لَنْ يَرَانِي فَقَالَ لَهَا إِنْ لَمْ يَرَاكِ فَإِنَّكِ تَرَيْنَهُ

. و قال الله سبحانه فيما أدب به أصحاب نبيه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ وَ لكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ذلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً.

فبين الله عز اسمه أن خطاب المؤمنين من أصحابه لأزواج نبيه ص يسوءه و يؤذيه و أن الانبساط لهن يشق عليه و يؤلمه و صانهن لصيانته و حراسته فنهى أن يؤنس بإحداهن أو يسألن متاعا إلا من وراء حجاب و نهى عن التلبث فى بيته بعد نيل الحاجة من طعامه و غير ذلك لئلا يطول مقامهم فيه فتأنس أزواجه بهم أو يأنسون بكلامهن فكيف يكون هذا يوافق لما فعلته المرأة من مخالطتها للقوم و مسافرتها معهم و إطالة النجوى لهم و كونها بمحل من لا يحتشم فى خطاب و كلام و أمر و نهى و يؤنس بها فى كل حال و تصير

بذلك كأمير العسكر و قائد الجيش الذى لا يتمكن من الاستخفاء عن أصحابه بحال إن هذا لعجيب عند من

الجمل، المفيد ،ص:۱۵۵

فكر فيه و الحكم بالعصيان به لله عز و جل و الإطراح لأمره و الاستخفاف بنواهيه غير مشكل على كل ذى عقل و من اشتبه عليه ضلالها فهو ممن يعد من الأموات هذا مع قول الله عز و جل يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَ قُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفاً وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى و معلوم عند كل ذى لب عرف الشرع و دان بالإسلام أن أزواج عثمان و بناته و بنات عمه من بنى أمية الذين هن أمس رحما به من عائشة لو تكلفن ما تكلفته لكن عاصيات خارجات عن شرف الإسلام فما ظنك بالبعيدة نسبا النائية عنه عقلا و مذهبا المقرفة قتله الساعية فى دمه الداعية إلى خلعه المانعة عن تصرفه و ما الذى أحدثه بعد إنكارها عليه مما يوجب رجوعها عما كانت عليه معتقدة و هل تراه أحدث عملا صالحا بعد قتله أو أحياه الله لها فسألها نصرته أم أوحى الله إليها من باطن أمره ما كان مستورا عنها كلا لكن الأمر فيما قصدته من حرب أمير المؤمنين ع و تظاهرت عليه به من عداوته كان أظهر و أشهر من أن تخفيه بالعلل و الأباطيل و قد اجتمع أهل النقل عنها على ما ذكرناه فى باطن الأمر و أوضحناه عنه فى وجوه الحجاج و بيناه

الجمل، المفيد ،ص:۱۵۷

فصل فى بغض عائشة لأمير المؤمنين ع

اشارة

فمن ذلك ما رواه كافة العلماء عنها أنها كانت تقول لم يزل بينى و بين على من التباعد ما يكون بين الأحماء و

قَالَتْ فِي خَبَرِهَا عَنْ قِصَّةِ الَّذِينَ رَمَوْهَا بِصَفْوَانَ بْنِ الْمُعَطَّلِ وَ مَا كَانَ مِنْهَا فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلَقِ وَ هَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص لَهَا وَ إِعْرَاضِهِ عَنْهَا وَ اسْتِشَارَتِهِ فِي أَمْرِهَا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ قَالَتْ وَ كَانَ عَبْداً صَالِحاً مأمومنا [مُؤْمِناً وَ ذَكَرَ لَهُ قَذْفَ الْقَوْمِ بِصَفْوَانَ فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ لَا تَظُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا خَيْراً فَإِنَّ الْمَرْأَةَ مَأْمُونَةٌ وَ صَفْوَانُ عَبْدٌ صَالِحٌ ثُمَّ اسْتَشَارَ عَلِيّاً ع فَقَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ النِّسَاءُ كَثِيرَةٌ وَ سَلْ بُرَيْرَةَ خَادِمَتَهَا وَ ابْحَثْ عَنْ

الجمل، المفيد ،ص:۱۵۸

خَبَرِهَا مِنْهَا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَتَوَلَّ أَنْتَ يَا عَلِيُّ تَقْرِيرَهَا فَقَطَعَ لَهَا عَلِيٌّ ع عُسُباً مِنَ النَّخْلِ وَ خَلَا بِهَا يَسْأَلُهَا عَنِّي وَ يَتَهَدَّدُهَا وَ يُرْهِبُهَا لَا جَرَمَ أَنِّي لَا أُحِبُّ عَلِيّاً أَبَداً.

فهذا تصريح منها ببغضها له و مقتها إياه و لم يكن ذلك منه ع إلا النصيحة لله و لرسوله و اجتهاده فى الرأى و نصحه و امتثاله لأمر النبى ص و مسارعته إلى طاعته.

و من ذلك ما رواه كافة العلماء من حديث عكرمة و ابن عباس و أن عكرمة خبره عن حديث حدثته عائشة فى مرض رسول الله ص الذى توفى فيه حتى انتهت من ذلك إلى قولها فخرج رسول الله ص متوكئا على رجلين من أهل بيته أحدهما الفضل بن العباس فقال عبد الله بن العباس لعكرمة فلم تسم لك الآخر قال لا و الله ما سمته فقال أ تدرى من هو قال لا قال ذلك على بن أبى طالب ع و ما كانت و الله أمنا تذكره بخير و هى تستطيع.

الجمل، المفيد ،ص:۱۵۹

و الرواية المشهورة عن ابن عباس حين أنفذه أمير المؤمنين ع إلى عائشة و هى بالبصرة نازلة فى قصر ابن خلف يأمرها بالرحيل إلى وطنها و الرجوع إلى بيتها و الحديث مشهور قد ثبت فى كتب الجمل و غيرها أن ابن عباس قال لها إن أمير المؤمنين ع يأمرك أن

ترتحلی إلی بیتک فقالت رحم الله أمیر المؤمنین و إن تربدت له وجوه و رغمت له معاطس.

هـذا مع الأخبار التی لا ریب فیها و لا مریـة فی صـحتها لاتفاق الرواة علیها أنها لما قتل أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ع جاء الناعی فنعاه لأهل المدینة فلما سمعت عائشة بنعیه استبشرت و تمثلت بقول الشاعر

فإن یک ناعیا فلقد نعاهبناع لیس فی فیه التراب .

فقالت لها زینب بنت أبی سلمة أ لعلی تقولین هذا فتضاحکت ثم قالت انسی فإذا نسیت فذکرونی ثم خرت ساجدة شکرا علی ما بلغها من قتله و رفعت رأسها و هی تقول

فألقت عصاها و استقر بها النوی کما قر عینا بالإیاب المسافر .

هذا و قد روی عن مسروق أنه قال دخلت علیها فاستدعت غلاما باسم

الجمل، المفید ،ص:۱۶۰

عبد الرحمن فسألتها عنه فقالت عبدی فقلت کیف سمیته بعبد الرحمن قالت حبا لعبد الرحمن بن ملجم قاتل علی.

وَ الْخَبَرُ الْمَشْـهُورُ أَنَّهُ لَمَّا بَعَثَ إِلَیْهَـا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع بِالْبَصْـرَةِ أَنِ ارْتَحِلِی عَنْ هَـذِهِ الْبَلْـدَةِ قَـالَتْ لَـا أَرِیمُ مَکَانِی هَـذَا فَقَالَ لَهَا أَمْ وَ اللَّهِ لَتَرْتَحِلِنَّ أَوْ لَأُنْفِذَنَّ إِلَیْکِ نِسْوَةً مِنْ بَکْرِ بْنِ وَائِلٍ یَأْخُذْنَکِ بِشِقَاقٍ حِدَادٍ فَقَالَتْ لِرَسُولِهِ أَنَا أَرْتَحِلُ فَبِاللَّهِ أَحْلِفُ مَا کَانَ مَکَانٌ أَبْغَضَ إِلَیَّ مِنْ مَکَانٍ یَکُونُ هُوَ فِیهِ

و أمثال هذا مما لو أثبتناه لطال به الکتاب

الجمل، المفید ،ص:۱۶۱

تناقض مواقف عائشة

و ممـا یؤکـد مـا ذکرنـاه من غرض القوم فی مباینـة أمیر المؤمنین ع و مظـاهرته بالخلاـف و أنه لم یکن لإقامـة حق و اجتهاد رأی فی إصابة طاعة و حوزة مثوبة بل کان لضغائن بینه و بینهم لأسباب سالفة و آنفة و طمع فی عاجل و حسد له و بغی علیه و أن حکم المرأة فیما ذکرناه ظاهر لذوی الاعتبار ما أجمع علی نقله رواة الآثار و نقلة السیر و الأخبار أنه لما قتل عثمان بن عفان خرج النعاة إلی الآفاق فلما وصل بعضـهم إلی مکة سـمعت بذلک عائشة فاستبشرت بقتله و قالت قتلته أعماله إنه أحرق کتاب الله و أمات سنة رسول الله ص فقتله الله قالت و من بایع الناس فقال لها الناعی لم أبرح من المدینـة حتی أخـذ طلحـة بن عبید الله نعاجا لعثمان و عمل مفاتیح لأبواب بیت المال و لا شک أن الناس قـد بایعوه فقال إیها ذا الإصـبع قـد وجـدوک لها کافیا و بها محسـنا ثم قالت شـدوا رحلی فقد قضیت عمرتی لأتوجه إلی منزلی فلما شد رحلها و استوت علی مرکبها سارت

الجمل، المفید ،ص:۱۶۲

حتی بلغت سرفا موضع معروف بهـذا الاسم لقیها عبید ابن أم کلاب فقالت له ما الخبر فقال قتل عثمان فقالت قتل نعثل فقالت خبرنی عن قصته و کیف کان أمره فقال لما أحاط الناس بالـدار و به رأیت طلحـة بن عبیـد الله قـد غلب علی الأمر و اتخذ مفاتیح علی بیوت الأـموال و الخزائن و تهیـأ لیبـایع له فلمـا قتـل عثمان مال الناس إلی علی بن أبی طالب ع و لم یعـدلوا به طلحـة و لا غیره و خرجوا فی طلب علی یقـدمهم الأـشتر و محمـد بن أبی بکر و عمـار بن یاسـر حتی أتوا علیا ع و هو فی بیت سـکن فیه فقالوا له بایعنا علی الطاعة لـک فتلکـأ ساعـة فقـال الأـشتر یا علی إن الناس لا یعـدلون بک غیرک فبایع قبل أن تختلف الناس قال و فی الجماعـة طلحـة و الزبیر فظننت أن سـیکون بین طلحـة و الزبیر و علی کلاـم قبـل ذلـک فقال الأشتر لطلحـة قم یا طلحـة فبایع قم یا زبیر فبایع فما تنتظران فقاما فبایعـا و أنـا أری أیـدیهما علی یـده یصـفقانها ببیعته ثم صـعد علی بن أبی طـالب ع المنبر فتکلم بکلام لا أحفظه إلا أن الناس بایعوه یومئـذ علی المنبر و بایعوه من الغد فلما کان الیوم الثالث خرجت و لا أعلم ما جری بعدی فقالت یا أخا بنی بکر أنت رأیت طلحة بایع

علیا فقلت إی و الله رأیته بایعه و ما قلت إلا ما رأیت طلحة و الزبیر أول من بایعه فقالت إنا لله أکره و الله الرجل و غصب علی بن أبی طالب أمرهم و قتل خلیفة الله مظلوما ردوا بغالی ردوا بغالی فرجعت إلی مکة قال و سرت معها فجعلت تسألنی فی المسیر و جعلت أخبرها بما کان فقالت لی هذا بعدی و ما کنت أظن أن الناس یعدلون عن طلحة

الجمل، المفید ،ص:۱۶۳

مع بلائه یوم أحد قلت فإن کان بالبلاء فصاحبه الذی بویع أشد بلاء و عناء فقالت یا أخا بنی بکر لم أسألک غیر هذا فإذا دخلت مکة و سألک الناس ما رد أم المؤمنین فقل القیام بدم عثمان و الطلب به و جاءها یعلی بن منیة فقال لها قد قتل خلیفتک الذی کنت تحرضین علی قتله فقالت برئت إلی الله من قاتله فقال لها الآن ثم قال لها أظهری البراءة ثانیا من قاتله قال فخرجت إلی المسجد فجعلت تتبرأ ممن قتل عثمان.

و هذا الخبر یصرح مضمونه عما ذکرناه من أنها لم تزل مقیمة علی رأیها فی استحلال دم عثمان حتی بلغها أن أمیر المؤمنین ع قد بویع دون طلحة و الزبیر قلبت الأمر و أظهرت ضد الذی کانت علیه من الرأی و أنه لو تم الأمر لطلحة لأقامت علی ما کانت علیه و أن طلحة و الزبیر کانا علی الرأی الأول فی عثمان و أنهما رجعا عنه لما فاتهما ما کانا یأملانه من ذلک و لم یرجعا عنه لما أظهراه من بعد الندم علی قتل عثمان و الدعاء إلی قتلته و لا رجعا عنه استبصارا بضلالة فأعلمنا ذلک أن الذی ادعته الحشویة لهم من اجتهاد الرأی فیه باطل و منحل و أن دعوی المعتزلة فی الشبهة علیهما فیما صارا إلیه من خلاف أمیر المؤمنین ع لیس بصحیح بل الحق فی ذلک ما ذهبت إلیه الشیعة فی تعمدهم الخلاف و أسباب ذلک العداوة له و الشنئان مع الطمع فی الدنیا و السعی فی عاجلها و التأمیل للتأمر علی الناس و التملک لأمرهم و بسط الید علیهم و أن الرجلین خاصة لما أیسا من نیل

الجمل، المفید ،ص:۱۶۴

ما طمعا فیه من الأمر فوجدا الأمة لا تعدل بأمیر المؤمنین أحدا و عرفا رأی المهاجرین و الأنصار فی ذلک أرادا الحظوة عنده بالبدار إلی بیعته و ظنا أنهما بذلک یشرکانه فی أمره فلما استویا بالحال من بعد وضح لهما أمره و رأیه و تحققا أنهما لا یلیان معه أمرا فامتحنا ذلک مع ما غلب فی ظنهما کما ذکرناه بأن صارا إلیه بعد استقرار الأمر له ببیعة المهاجرین و الأنصار و بنی هاشم و کافة الناس إلا من شذ من بطانة عثمان و کانوا علی خفاء لأشخاصهم مخافة علی دمائهم من أهل الإیمان فصارا إلی أمیر المؤمنین ع فخطب إلیه طلحة ولایة العراق و طلب منه الزبیر ولایة الشام فأمسک ع عن إجابتهما فی شیء من ذلک فانصرفا و هما ساخطان منه فعرفا ما کان غلب فی ظنهما قبل من رأیه ع فترکاه یومین أو ثلاثة أیام ثم صارا إلیه و استأذنا علیه فأذن لهما و کان فی علیة فی داره فصعدا إلیه و جلسا عنده بین یدیه و

قَالا یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَدْ عَرَفْتَ حَالَ هَذِهِ الْأَزْمَنَةِ وَ مَا نَحْنُ فِیهِ مِنَ الشِّدَّةِ وَ قَدْ جِئْنَاکَ لِتَدْفَعَ إِلَیْنَا شَیْئاً نُصْلِحُ بِهِ أَحْوَالَنَا وَ نَقْضِیَ بِهِ حُقُوقاً عَلَیْنَا فَقَالَ ع: قَدْ عَرَفْتُمَا مَالِی بِیَنْبُعَ فَإِنْ شِئْتُمَا کَتَبْتُ لَکُمَا مِنْهُ مَا تَیَسَّرَ فَقَالا لَا حَاجَةَ لَنَا فِی مَالِکَ بِیَنْبُعَ فَقَالَ لَهُمَا فَمَا أَصْنَعُ فَقَالا لَهُ أَعْطِنَا مِنْ بَیْتِ الْمَالِ شَیْئاً فِیهِ لَنَا کِفَایَةٌ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع سُبْحَانَ اللَّهِ وَ أَیُّ یَدٍ لِی فِی بَیْتِ الْمَالِ ذَلِکَ لِلْمُسْلِمِینَ وَ أَنَا خَازِنُهُمْ وَ أَمِینٌ لَهُمْ فَإِنْ شِئْتُمَا رَقِیتُ الْمِنْبَرَ وَ سَأَلْتُهُمْ ذَلِکَ مِمَّا شِئْتُمَا فَإِنْ أَذِنُوا فِیهِ فَعَلْتُ وَ أَنَّی لِی بِذَلِکَ وَ هُوَ لِکَافَّةِ الْمُسْلِمِینَ شَاهِدِهِمْ

الجمل، المفید ،ص:۱۶۵

وَ غَائِبِهِمْ لَکِنِّی أُبْلِی لَکُمَا عُذْراً قَالا مَا کُنَّا بِالَّذِی یُکَلِّفُکَ ذَلِکَ وَ لَوْ کَلَّفْنَاکَهُ لَمَا أَجَابَکَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ لَهُمَا فَمَا أَصْنَعُ قَالا سَمِعْنَا مَا عِنْدَکَ ثُمَّ نَزَلَا مِنَ الْعُلِّیَّةِ وَ فِی أَرْضِ الدَّارِ خَادِمَةٌ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فَسَمِعَتْهُمَا یَقُولَانِ وَ اللَّهِ مَا بَایَعْنَاهُ بِقُلُوبِنَا وَ إِنْ کُنَّا بَایَعْنَاهُ بِأَلْسِنَتِنَا فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِنَّ الَّذِینَ یُبَایِعُونَکَ إِنَّما یُبایِعُونَ اللَّهَ یَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّما یَنْکُثُ عَلی نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفی بِما عاهَدَ عَلَیْهُ اللَّهَ فَسَیُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً

الجمل، المفید ،ص:۱۶۶

خروج طلحة و الزبير إلى مكة

فتركاه يومين آخرين و قد جاءهما الخبر بإظهار عائشة بمكة ما أظهرته من كراهة أمره و البراءة ممن قتل عثمان و الدعاء إلى نصرته و الطلب بدمه و أن عمال عثمان قد هربوا من الأمصار إلى مكة بما احتجنوه من أموال المسلمين لخوفهم من أمير المؤمنين ع و من معه من الأنصار و المهاجرين و أن مروان بن الحكم ابن عم عثمان و يعلى بن منية خليفته و عامله باليمن و عبد الله بن عامر بن كريز ابن خاله و عامله على البصرة قد اجتمعوا مع عائشة و هم يدبرون الأمر فى الفتنة

فَصَارَ الرَّجُلَانِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ تَيَمَّمَا وَقْتَ خَلْوَتِهِ فَلَمَّا دَخَلَا عَلَيْهِ قَالا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ جِئْنَاكَ نَسْتَأْذِنُكَ لِلْخُرُوجِ فِي الْعُمْرَةِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُمَا فَقَالا نَحْنُ بَعِيدُو الْعَهْدِ بِهَا ائْذَنْ لَنَا فِيهَا فَقَالَ لَهُمَا وَ اللَّهِ مَا تُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ وَ لَكِنَّكُمَا تُرِيدَانِ الْغُدْرَةَ وَ إِنَّمَا تُرِيدَانِ الْبَصْرَةَ فَقَالا اللَّهُمَّ غَفْراً مَا نُرِيدُ إِلَّا الْعُمْرَةَ فَقَالَ لَهُمَا ع احْلِفَا لِي بِاللَّهِ الْعَظِيمِ أَنَّكُمَا لَا تُفْسِدَانِ عَلَيَّ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ وَ لَا تَنْكُثَانِ لِي بَيْعَةً وَ لَا تَسْعَيَانِ فِي فِتْنَةٍ فَبِذَلَا أَلْسِنَتَهُمَا بِالْأَيْمَانِ الْوَكِيدَةِ فِيمَا اسْتَحْلَفَهُمَا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ لَقِيَهُمَا ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَهُمَا فَأَذِنَ لَكُمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالا نَعَمْ فَدَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَابْتَدَأَهُ ع وَ قَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَ عِنْدَكَ خَبَرٌ فَقَالَ قَدْ رَأَيْتُ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ فَقَالَ لَهُ إِنَّهُمَا اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنْتُ

الجمل، المفيد ،ص:۱۶۷

لَهُمَا بَعْدَ أَنِ اسْتَوْثَقْتُ مِنْهُمَا بِالْأَيْمَانِ أَنْ لَا يَغْدِرَا وَ لَا يَنْكُثَا وَ لَا يُحْدِثَا فَسَاداً وَ اللَّهِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا قَصَدَا إِلَّا الْفِتْنَةَ فَكَأَنِّي بِهِمَا وَ قَدْ صَارَا إِلَى مَكَّةَ لِيَسْتَعِينَا عَلَى حَرْبِي فَإِنَّ يَعْلَى بْنَ مُنْيَةَ الْخَائِنَ الْفَاجِرَ قَدْ حَمَلَ أَمْوَالَ الْعِرَاقِ وَ فَارِسَ لِيُنْفِقَ ذَلِكَ وَ سَيُفْسِدُ هَذَانِ الرَّجُلَانِ عَلَيَّ أَمْرِي وَ يَسْفِكَانِ دِمَاءَ شِيعَتِي وَ أَنْصَارِي فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلِمَ أَذِنْتَ لَهُمَا وَ هَلَّا حَبَسْتَهُمَا وَ أَوْثَقْتَهُمَا بِالْحَدِيدِ وَ كَفَيْتَ الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُمَا فَقَالَ لَهُ ع يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَبْدَأَ بِالظُّلْمِ وَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَ أُعَاقِبَ عَلَى الظِّنَّةِ وَ التُّهَمَةِ أُؤَاخِذُ بِالْفِعْلِ قَبْلَ كَوْنِهِ كَلَّا وَ اللَّهِ لَا عَدَلْتُ عَمَّا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَ لَا الْقَوْلِ بِالْفَصْلِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِنِّي أَذِنْتُ لَهُمَا وَ أَعْرِفُ مَا يَكُونُ مِنْهُمَا لَكِنَّنِي اسْتَظْهَرْتُ بِاللَّهِ عَلَيْهِمَا وَ اللَّهِ لَأَقْتُلَنَّهُمَا وَ لَيَخِيبَنَّ ظَنُّهُمَا وَ لَا يَلْقَيَانِ مِنَ الْأَمْرِ مُنَاهُمَا فَإِنَّ اللَّهَ يَأْخُذُهُمَا بِظُلْمِهِمَا لِي وَ نَكْثِهِمَا بَيْعَتِي وَ بَغْيِهِمَا عَلَيَ

. و هذا الخبر و الذى تقدمه مع ما ذكرناه من الأثر موجود فى مصنفات أصحاب السير فقد أورده أبو مخنف لوط بن يحيى فى كتابه الذى صنفه فى حرب الجمل و جاء به الثقفى عن رجاله الكوفيين و الشاميين و غيرهم و لم يورد أحد من أصحاب الآثار نقيضه فى معناه و لا أثبت ضده فى فحواه و من تأمل ذلك علم أن القوم لم يكونوا فيما صنعوه على جميل طوية فى الدين و لا نصيحة للمسلمين و أن الذى أظهروه من الطلب بدم عثمان إنما كان تشبيها و تلبيسا على العامة و المستضعفين و لو لا ما جعلوه من شعارهم بدعوى الانتصار بعثمان و التظاهر بتظليم قاتليه و خاذليه

الجمل، المفيد ،ص:۱۶۸

و الندم على ما فرط منهم فيه لما اختلف اثنان من العلماء و أتباعهم فى صواب رأى المسلمين فى عثمان و أنهم إنما اجتمعوا على خلعه و قتله باستحقاقه ذلك بالأحداث التى أحدثها فى الدين و لكنهم ضلوا بما أظهروه و أفسدوا فسادا عظيما بما أضمروه و لم يؤثر فى المستضعفين فى هذا الباب إلا لنأيهم عن معرفة الأخبار و تدبر الآثار و اشتبه الأمر فيه على جماعة النظار بجهلهم بما أثبتناه فى ذلك من الحديث و بعدهم عن معرفة طرقه و لعل جمهورهم لم يسمع بشىء منه فضلا عن تدبره و كل من ضل عن سبيل الحق إنما ضل بالتقليد و حسن الظن بمن لا يجب حسن الظن به و اعتقاد فضل من خرج عنه بسوء الرأى.

و طريق الإنصاف فيما ذكرناه و النظر فيما وصفناه و التأمل لما أثبتناه من الأخبار فيه و شرحناه و الرجوع إلى أهل السير على اختلافهم فى الآراء و المذاهب و إلى كتبهم المصنفة فى الفتن تعرف ذلك منهما و من تدبر الأمر يجده على ما وصفناه و الله سبحانه و تعالى

ولى التوفيق

الجمل، المفيد ،ص:۱۶۹

[باب فى] براءة أمير المؤمنين ع من دم عثمان

[فصل] آخر من القول فيما يتصل بالكلام المقدم فى معانيه

قد اشتبه الأمر فى رأى أمير المؤمنين ع و مذهبه فى حصر عثمان و قتله تشعب أقوال المختلفين فى ذلك و لم أجد أحدا من متكلمى أصحابنا الإمامية ذكر مقالا يحصر القول فى ذلك و لا كلاما فى معناه يوضح الغرض الملتبس على العقلاء و كل فريق عدا الإمامية من أهل القبلة يقول فى ذلك بظن و ترجيم و لا يضع يده فى شىء منه على معرفة و يقين و الذى تدل الدلائل عليه من رأى أمير المؤمنين ع فيما صنعه القوم بعثمان من الحصار و مطالبته للخلع و منعه الطعام و الشراب لغاية الإجابة لهم إلى ما دعوه إليه من اعتزال الأمر ثم الهجوم عليه بالقتل و إلقائه على بعض المزابل لا يرون الصلاة عليه و لا الدفن له و يمنعون من ذلك على ما أجمعت

الجمل، المفيد ،ص:۱۷۰

عليه رواة الآثار و الأخبار المتفق على صحته العلماء بالسير و الآثار الكراهة منه ع لجملة ذلك و اعتزال القوم فيه غير أنه لم يواط على كراهته غيره على نيته فيه و لا- وافق سواه من مخالفيه على طويتهم فى معناه و ذلك أنه ع لم يتسرع مع القوم فى دعاء عثمان إلى الاعتزال و لا- رأى ما رأوه من حصاره و ما ولى ذلك من أفعالهم به لأنه ع علم عاقبة الأمر فى ذلك و تحققها و لم يخف عليه ما يكون فى مستقبل الأوقات من الفتنة بذلك و الاختلاف و الحروب و سفك الدماء بأن مخالفيه لقديم العداوة له و البغضاء له و الشنئان و الحسد و البغى عليه بالطغيان سيقرفونه بقتل عثمان و السعى فى دمه بهتا له بذلك على ما ذكرناه من الضعفاء فى الدين البعداء عن علمه و لم يصر إلى الاعتزال عما صنعه القوم بالرجل لولائه له و لا لاعتقاده بالجميل فيه و كيف يكون اعتزاله لهم عما رأوه من خلعه و حصره و قتله لاعتقاد الحق له عليهم و ثبوت إمامته بحكم الله فى ذلك كما ظنه أولياء الرجل و هو ع يعلم و يعلن أنه مظلوم بدفعه عن الأمر بعد النبى ص و تقدم من لا يستحق عليه و التصغير من شأنه و الحط بذلك له عن قدره و إغراء السفهاء بذلك فى جحد فضله و إنكار فرضه و تظلمه من القوم جميعا فى مقام بعد مقام على التلويح و التصريح و التحقيق و التعريض

كَقَوْلِهِ ع

الجمل، المفيد ،ص:۱۷۱

اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ فَإِنَّهُمْ ظَلَمُونِى وَ مَنَعُونِى حَقِّى

أى إرثى فى مقام مشهور.

وَ قَوْلِهِ ع: فِى مَقَامٍ آخَرَ- اللَّهُمَّ اجْزِ قُرَيْشاً عَنِّى الْجَوَازِىَ فَقَدْ ظَلَمُونِى حَقِّى وَ صَغَّرُوا شَأْنِى وَ مَنَعُونِى إِرْثِى

وَ قَوْلِهِ ع فِى مَقَامٍ آخَرَ-: لَمْ أَزَلْ مَظْلُوماً مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ص

وَ قَوْلِهِ ع: اللَّهُمَّ اجْزِ عُمَرَ لَقَدْ ظَلَمَ الْحَجَرَ وَ الْمَدَرَ

وَ قَوْلِهِ ع فِى مَقَامٍ آخَرَ: وَ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَعَهِدَ النَّبِىُّ ص إِلَىَّ أَنَّهُ سَتَغْدِرُ بِكَ الْأُمَّةُ مِنْ بَعْدِى

وَ قَوْلِهِ ع فِى مَقَامٍ آخَرَ-: لَمَّا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ص لَمْ نَكُنْ نَرَى أَنَّ أَحَداً يَعْدِلُ بِهَذَا الْأَمْرِ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى قَوِىَ مَنْ قَوِىَ عَلَيْهِ فَابْتَزَّنَا حَقَّنَا مِنْهُ

وَ قَوْلِهِ ع فِى مَقَامٍ آخَرَ: فَلَمَّا مَضَى نَبِيُّنَا ص تَقَلَّدَهَا أَبُو بَكْرٍ وَ إِنَّهُ وَ اللَّهِ لَيَعْلَمُ أَنِّى أَوْلَى بِهَا مِنْهُ كَقَمِيصِى هَذَا وَ قَبَضَ قَمِيصَهُ بِيَدِهِ

وَ قَوْلِهِ ع فِى خُطْبَتِهِ الْمَشْهُورَةِ-:

أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِی قُحَافَةَ وَ إِنَّهُ لَیَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّی مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَی یَنْحَدِرُ عَنِّی السَّیْلُ وَ لَا یَرْقَی إِلَیَّ الطَّیْرُ فَصَبَرْتُ وَ فِی الْعَیْنِ قَذًی وَ فِی الْحَلْقِ

الجمل، المفید ،ص:۱۷۲

شَجاً أَرَی تُرَاثِی نَهْباً حَتَّی إِذَا حَضَرَ أَجَلُهُ جَعَلَهَا فِی صَاحِبِهِ عُمَرَ فَیَا عَجَبا بَیْنَا هُوَ یَسْتَقِیلُهَا فِی حَیَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فِی کَلَامِهِ الْمَشْهُورِ حَتَّی انْتَهَی إِلَی الشُّورَی «ذَکَرَ عُمَرَ وَ قَالَ»: فَجَعَلَهَا شُورَی فِی سِتَّةٍ زَعَمَ أَنِّی أَحَدُهُمْ فَیَا لَلَّهِ وَ لِلشُّورَی مَتَی اخْتَلَجَ الرَّیْبُ فِیَّ مَعَ الْأَوَّلَیْنِ حَتَّی صِرْتُ أُقْرَنُ بِهَذِهِ النَّظَائِرِ «ثُمَّ مَدَّ فِی کَلَامِهِ حَتَّی انْتَهَی إِلَی بَیْعَةِ عُثْمَانَ فَذَکَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فِی اخْتِیَارِهِ لِعُثْمَانَ عَلَیْهِ فَقَالَ»-:

وَ نَهَضَ وَاحِدٌ لِضِغْنِهِ وَ مَالَ آخَرُ لِصِهْرِهِ

. و کان عبد الرحمن صهر عثمان علی أخته فی الکلام الثابت فی الخطبة إلی آخرها.

وَ قَوْلِهِ ع فِی أَوَّلِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ وَ بَیْعَةِ النَّاسِ لَهُ:

قَدْ مَضَتْ أُمُورٌ کُنْتُمْ فِیهَا غَیْرَ مَحْمُودِی الرَّأْیِ أَمَا إِنِّی لَوْ أَشَاءُ أَقُولُ لَقُلْتُ وَ لَکِنْ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ سَبَقَ الرَّجُلَانِ وَ قَامَ الثَّالِثُ کَالْغُرَابِ هِمَّتُهُ بَطْنُهُ وَ فَرْجُهُ یَا وَیْلَهُ لَوْ قُصَّ جَنَاحُهُ وَ قُطِعَ رَأْسُهُ لَکَانَ خَیْراً لَهُ «حَتَّی انْتَهَی إِلَی قَوْلِهِ»: وَ قَدْ أَهْلَکَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ

یتصل بهذا الکلام إلی آخر الخطبة.

وَ قَوْلِهِ عِنْدَ بَیْعَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِعُثْمَانَ یَوْمَ الشُّورَی: وَ اللَّهِ مَا أَمَّلْتَ مِنْهُ إِلَّا مَا أَمَّلَ صَاحِبُکَ مِنْ صَاحِبِهِ دَقَّ اللَّهُ بَیْنَکُمَا عِطْرَ مَنْشِمٍ

ثم انصرف.

و أمثال هذا الکلام کثیر إن قصدنا إلی إثباته لطال به الکتاب و فی ثبوت النص علی أمیر المؤمنین ع بالإمامة فی القرآن و الأخبار المتواترة عن النبی ص أوضح دلیل علی أنه ع لم یکن راضیا

الجمل، المفید ،ص:۱۷۳

بتقدم أحد علیه فی مقام النبوة و لا مصوبا لهم فی ادعاء الإمامة فکیف و قد تضافرت الأخبار بما ذکرناه و بما کشف به عن عقیدته فیه و رأیه فی القوم علی ما بیناه و لو لم یکن علیه نص فی الإمامة و لا ورد فیه مقال فی إنکار ما صنعه القوم فی التقدم علیه فی الأمر لکان الدلیل القاهر من فضله ع و ثبوته عن جماعتهم بذلک کافیا فی کراهة أمرهم و إنکاره علیهم و لو انسد الطریق فی ذلک أجمع و اشتبه الأمر فیه لم یعترض ریب فی إنکاره لأحداث عثمان بن عفان التی أجمع علی إنکارها المهاجرون و الأنصار و التابعون بإحسان و ما تظاهرت به الأخبار من مواله ع الإنکار علیه فی مقام بعد مقام

الجمل، المفید ،ص:۱۷۵

[باب] ما نقموه علی عثمان

[فصل فی] تعطیل عثمان الحد عن عبید الله بن عمر بن الخطاب

أَ لَا تَرَی إِلَی مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ إِنْکَارِهِ ع إِدْرَاءَ الْحَدِّ عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَ قَدِ اسْتَحَقَّ الْقَوَدَ بِقَتْلِهِ الْهُرْمُزَانَ وَ مَنْ قَتَلَهُ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ بِغَیْرِ حَقٍّ فِی مُقْتَضَی شَرِیعَةِ الْإِسْلَامِ وَ لَمَّا طَالَبَهُ بِالْقَوَدِ مِنْهُ تَعَلَّلَ عُثْمَانُ تَارَةً بِأَنَّ أَبَاهُ قُتِلَ وَ لَا یَرَی قَتْلَهُ الْیَوْمَ لِمَا تَحْزَنُ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِکَ وَ تَتَوَاتَرُ عَلَیْهِمُ الْهُمُومُ وَ الْغُمُومُ وَ لِمَا یَخَافُ مِنَ الِاضْطِرَابِ بِهِ وَ الْفَسَادِ فَرَدَّ عَلَیْهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع هَذَا الرَّأْیَ وَ أَعْلَمَهُ أَنَّ حُدُودَ اللَّهِ لَا تَسْقُطُ وَ لَا یَجُوزُ تَضْییعُهَا بِمِثْلِ هَذَا الِاعْتِلَالِ فَعَدَلَ عُثْمَانُ إِلَی التَّعَلُّلِ بِالرَّأْیِ فِی إِسْقَاطِ الْحَدِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ خِلَافاً عَلَی رَأْیِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فِیهِ وَ مُضَادَّةً لِمَا ادَّعَاهُ عَلَیْهِ وَ أَشَارَ بِهِ عَلَیْهِ فِی حُکْمِ اللَّهِ

الجمل، المفيد ،ص:۱۷۶

وَ قَالَ الْهُرْمُزَانُ رَجُلٌ غَرِيبٌ لَا وَلِيَّ لَهُ وَ أَنَا وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ وَ قَدْ رَأَيْتُ الْعَفْوَ عَنْ قَاتِلِهِ

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: لَيْسَ لِلْإِمَامِ أَنْ يَعْفُوَ عَنْ حَدٍّ يَتَعَلَّقُ بِالْمَخْلُوقِينَ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ الْأَوْلِيَاءُ عَنْهُ وَ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَعْفُوَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَ لَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْرَأَ الْحَدَّ عَنْهُ فَأَدِّ الدِّيَةَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ هُمْ أَوْلِيَاءُ الْهُرْمُزَانِ وَ اقْسِمْهَا مَعَ مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ فَلَمَّا رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع دِفَاعَ عُثْمَانَ عَنِ الْحَدِّ الْوَاجِبِ فِي حُكْمِ اللَّهِ وَ تَعَلُّلِهِ فِي ذَلِكَ قَالَ لَهُ: أَمَّا أَنْتَ فَمُطَالَبٌ بِدَمِ الْهُرْمُزَانِ يَوْمَ يَعْرِضُ اللَّهُ الْخَلْقَ لِلْحِسَابِ وَ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَئِنْ وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ لَآخُذَنَّ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ وَ إِنْ رَغِمَ أَنْفُ مَنْ رَغِمَ

فَاسْتَدْعَى عُثْمَانُ عُبَيْدَ اللَّهِ لَيْلًا وَ أَمَرَهُ بِالْهَرَبِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ لَيْلًا وَ قَدْ أَصْحَبَهُ عُثْمَانُ كِتَاباً أَقْطَعَهُ فِيهِ الْكُوفَةَ فَهِيَ تُسَمَّى كُوَيْفَةَ ابْنِ عُمَرَ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى وَلِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي جُمْلَةِ الْمُبَايِنِينَ لَهُ وَ اجْتَهَدَ فِي حَرْبِهِ مَعَ جُنْدِ الشَّامِ فَقَتَلَهُ اللَّهُ بِبَغْيِهِ وَ لَقَّاهُ أَعْمَالَهُ وَ كَفَى الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُ

الجمل، المفيد ،ص:۱۷۷

فصل تظلم أهل الكوفة من الوليد بن عقبة إلى عثمان

وَ لَمَّا وَرَدَ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَتَظَلَّمُونَ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَ شَهِدُوا عَلَيْهِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ وَ سُكْرِهِ وَ صَلَاتِهِ فِيهَا بِالنَّاسِ الْفَجْرَ وَ هُوَ سَكْرَانُ وَ أَنَّهُ قَاءَ بِالْخَمْرِ فِي الْمِحْرَابِ وَ نَامَ فِي مَوْضِعِهِ حَتَّى حُمِلَ مِنْهُ وَ جَعَلَ بِمَوْضِعِ الْقُرْآنِ شِعْراً مَشْهُوراً فَاغْتَاظَ عُثْمَانُ مِنَ الشُّهُودِ وَ تَغَيَّرَ عَلَيْهِمْ وَ أَمَرَ بِضَرْبِهِمْ فَصَارُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع يَشْكُونَ إِلَيْهِ أَمْرَهُمْ وَ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ عُثْمَانَ فَقَامَ عَلِيٌّ ع حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَآهُ عُثْمَانُ قَالَ مَا لَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَ حَدَثَ أَمْرٌ قَالَ نَعَمْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ قَالَ عُثْمَانُ وَ مَا ذَاكَ قَالَ عُطِّلَتِ الْحُدُودُ وَ ضُرِبَتِ الشُّهُودُ فَقَالَ عُثْمَانُ فَمَا تَرَى قَالَ أَرَى أَنْ تَعْزِلَ أَخَاكَ عَنِ الْكُوفَةِ وَ تَسْتَدْعِيَهُ وَ تُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ قَالَ أَنْظُرُ فِي هَذَا

الجمل، المفيد ،ص:۱۷۸

فصل في اعتراض أبي ذر على عثمان

وَ لَمَّا كَانَ مِنْ إِنْكَارِ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَحْدَاثَ عُثْمَانَ مَا كَانَ وَ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضَ الْأَيَّامِ وَ عِنْدَهُ قَوْمٌ يَمْدَحُونَهُ بِالْأَبَاطِيلِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ كَفّاً مِنَ التُّرَابِ فَضَرَبَ بِهِ وُجُوهَهُمْ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ وَيْلَكَ مَا هَذَا تَضْرِبُ وُجُوهَ الْمُسْلِمِينَ بِالتُّرَابِ قَالَ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ إِلَّا مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ

ص

اعْلَمْ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ

وَ قَدْ رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ يَتَقَرَّبُونَ بِالْأَبَاطِيلِ إِلَيْكَ وَ يَمْدَحُونَكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ كَذَبْتَ فَبَيْنَا هُوَ يُكَذِّبُهُ وَ يَغْلُظُ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَ أَبُو ذَرٍّ يُخَاصِمُهُ إِذْ

دَخَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ يَا عَلِيُّ أَ مَا تَرَى هَذَا الْكَذَّابَ كَيْفَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ أَنْزِلْهُ يَا عُثْمَانُ فِيمَا قَالَ مَنْزِلَةَ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ اسْمُهُ إِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ فَغَضِبَ عُثْمَانُ وَ قَالَ اسْكُتْ بِفِيكَ التُّرَابُ فَجَثَا ع عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَلْ بِفِيكَ التُّرَابُ سَيَكُونُ

الجمل، المفيد ،ص:۱۷۹

فصل في غضب عثمان من إقامة الحد على الوليد

وَ لَمَّا حَضَرَ الْوَلِيدُ لِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ أَخَذَ عُثْمَانُ السَّوْطَ فَأَلْقَاهُ إِلَى مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَ قَالَ وَ هُوَ مُغْضَبٌ مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيَقُمِ الْحَدَّ

عَلَى أَخِي فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ عَنْ ذَلِكَ

فَنَهَضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ بِيَدِهِ السَّوْطُ إِلَى الْوَلِيدِ فَلَمَّا رَآهُ الْوَلِيدُ يَقْصِدُ نَحْوَهُ لِيَضْرِبَهُ نَهَضَ مِنْ مَوْضِعِهِ لِيَنْصَرِفَ فَبَادَرَ إِلَيْهِ ع فَقَبَضَ هُ فَشَتَمَهُ الْوَلِيدُ فَسَبَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِمَا كَانَ أَهْلَهُ وَ تَعْتَعَهُ حَتَّى أَثْبَتَ إِقَامَةَ الْحَدِّ عَلَيْهِ فَاسْتَشَاطَ عُثْمَانُ مِنْ ذَلِكَ وَ قَالَ لَهُ لَيْسَ لَكَ أَنْ تُتَعْتِعَهُ يَا عَلِيُّ وَ لَا لَكَ أَنْ تَسُبَّهُ فَقَالَ لَهُ ع بَلْ لِي أَنْ أَقْهَرَهُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى الْحَدِّ وَ مَا سَبَبْتُهُ إِلَّا لِمَا سَبَّنِي بِبَاطِلٍ فَقُلْتُ فِيهِ حَقّاً ثُمَّ ضَرَبَهُ بِالسَّوْطِ وَ كَانَ لَهُ رَأْسَانِ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً فِي الْحِسَابِ بِثَمَانِينَ فَحَقَدَهَا عَلَيْهِ عُثْمَانُ

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۰

فصل إرجاع عثمان طريد رسول الله ص إلى المدينة

وَ لَمَّا رَدَّ عُثْمَانُ طَرِيدَ رَسُولِ اللَّهِ ص الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ وَ كَانَ قَدْ نَفَاهُ عَنِ الْمَدِينَةِ إِلَى الطَّائِفِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ ص حَتَّى بَلَغَ مِنْ أَذَاهُ أَنَّهُ كَانَ يَتَسَلَّقُ عَلَى حَائِطِ بَيْتِهِ لِيَرَاهُ مَعَ أَزْوَاجِهِ فَبَصُرَ بِهِ ص وَ هُوَ مُتَطَلِّعٌ عَلَيْهِ فَلَمَّا وَقَعَتْ عَيْنَاهُ فِي عَيْنَيْهِ كَلَحَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ص ثُمَّ نَزَلَ وَ

كَانَ النَّبِيُّ ص إِذَا مَشَى مَشَى خَلْفَهُ الْحَكَمُ ثُمَّ تَخَلَّعَ فِي مِشْيَتِهِ يَحْكِيهِ ص وَ كَانَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص الْتِفَاتَةٌ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ كُنْ كَمَا أَنْتَ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْمَشْيِ بَعْدَهَا إِلَّا مُخْتَلِعاً

وَ كَانَ يَقِفُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِشَيْءٍ مِنَ الْوَحْيِ أَوْ شَرَّعَ لِأُمَّتِهِ مِنَ الدِّينِ شَيْئاً أَوْ وَعَظَهُمْ وَ أَنْذَرَهُمْ أَوْ وَعَدَهُمْ أَوْ رَغَّبَهُمْ أَوْ عَلَّمَهُمْ شَيْئاً مِنَ الْحُكْمِ لَوَى الْحَكَمُ شِدْقَيْهِ فِي وَجْهِهِ يَحْكِيهِ وَ يَعِيبُ بِهِ فَلَمَّا طَالَ

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۱

ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَدْ كَانَ يُدَارِي قَوْمَهُ مِنْ قَبْلُ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ نَفَاهُ إِلَى الطَّائِفِ وَ أَبَاحَ دَمَهُ مَتَى وُجِدَ بِالْمَدِينَةِ وَ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ص وَ الْحَكَمُ مَطْرُودٌ فَلَمَّا وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ جَاءَهُ عُثْمَانُ فَسَأَلَهُ فِي رَدِّهِ فَامْتَنَعَ عَلَيْهِ وَ قَالَ لَهُ قَدْ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ص وَ لَمْ يَأْذَنْ لَهُ فِي الرَّدِّ فَإِنِّي لَا أَرُدُّهُ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَ وُلِّيَ عُمَرُ الْأَمْرَ جَاءَهُ عُثْمَانُ لِيَسْأَلَهُ فِي رَدِّهِ فَقَالَ قَدْ كُنْتَ سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ ص فِي ذَلِكَ فَلَمْ يُجِبْكَ وَ سَأَلْتَ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ يُجِبْكَ وَ لَسْتُ أَنَا أُجِيبُكَ إِلَى مَا سَأَلْتَ فَأَمْسِكْ يَا عُثْمَانُ فَإِنِّي لَا أُخَالِفُ صَاحِبَيَّ فَلَمَّا وُلِّيَ عُثْمَانُ الْأَمْرَ اسْتَدْعَاهُ مِنَ الطَّائِفِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ آوَاهُ وَ حَبَاهُ وَ أَعْطَاهُ وَ أَقْطَعَهُ الْمِرْبَدَ بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ ص فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَ قَالُوا آوَى طَرِيدَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ حَبَاهُ وَ أَعْطَاهُ وَ صَارُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَسَأَلُوهُ أَنْ يُكَلِّمَهُ فِي إِخْرَاجِهِ عَنِ الْمَدِينَةِ وَ رَدِّهِ إِلَى حَيْثُ نَفَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ص

فَجَاءَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ قَدْ عَلِمْتَ يَا عُثْمَانُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَدْ نَفَى هَذَا الرَّجُلَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَ مَاتَ وَ لَمْ يَرُدَّهُ وَ أَنَّ صَاحِبَيْكَ سَلَكَا سَبِيلَهُ فِي تَبْعِيدِهِ وَ ابْتِغَاءِ سُنَّتِهِ فِي ذَلِكَ فَقَدْ عَظُمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا صَنَعْتَ فِي رَدِّهِ وَ إِيوَائِهِ فَأَخْرِجْهُ عَنِ الْمَدِينَةِ وَ اسْلُكْ فِي ذَلِكَ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا عَلِيُّ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَ هَذَا الرَّجُلِ مِنِّي وَ أَنَّهُ عَمِّي وَ قَدْ كَانَ النَّبِيُّ ص أَخْرَجَهُ لَيْلًا عَنْهُ لِبَلَاغِهِ مَا لَمْ يَصِحَّ عَلَيْهِ وَ قَدْ مَضَى النَّبِيُّ ص لِسَبِيلِهِ وَ رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ مَا رَأَيَاهُ وَ أَنَا أَرَى أَنْ أَصِلَ رَحِمِي وَ أَقْضِيَ حَقَّ عَمِّي

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۲

وَ لَيْسَ هُوَ شَرَّ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ فَقَالَ ع وَ اللَّهِ لَئِنْ أَبْقَيْتَهُ يَا عُثْمَانُ لَيَقُولَنَّ النَّاسُ فِيكَ شَرّاً مِنْ هَذَا وَ شَرّاً مِنْ هَذَا

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۳

فصل فى استئثار عثمان ببيت المال

وَ لَمَّا كَانَ مِنْ عُثْمَانَ مِنْ تَفْرِيقِ مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ أَقْرِبَائِهِ وَ إِخْرَاجِ خُمُسِ مَالِ إِفْرِيقِيَّةَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَ تَسْوِيغِهِ إِيَّاهُ

وَ حِبَائِهِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَ إِقْطَاعِهِ مَنْ أَقْطَعَ مِنْ أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ وَ إِجَازَتِهِ الشُّعَرَاءَ/ بِكَثِيرٍ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ أَعْظَمَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ وَ فَزِعُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَ وَعَظَهُ وَ ذَكَرَ لَهُ مَا عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ إِنْكَارِهِ بِمَا عَمِلَهُ فَسَكَتَ عُثْمَانُ وَ لَمْ يُجِبْهُ بِحَرْفٍ فَلَمَّا طَالَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع سُكُوتُهُ قَالَ لَهُ بِمَا ذَا أَرْجِعُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ عَنْكَ أَ لَكَ عُذْرٌ فِيمَا فَعَلْتَ قَالَ انْصَرِفْ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ فَسَأَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَ تَسْمَعُ مِنِّي جَوَابَ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ.

ثُمَّ خَرَجَ عُثْمَانُ بَعْدَ وَقْتٍ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ اجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ لِسَمَاعِ كَلَامِهِ فَقَالَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ بَلَغَنِي خَوْضُكُمْ فِي بِرِّي أَهْلَ بَيْتِي وَ صِلَتِي لَهُمْ وَ حِبَائِي لِمَنْ حَبَوْتُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَ أَوْلِيَائِي وَ ذَوِي قَرَابَتِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَحَبَا أَهْلَهُ وَ وَصَلَهُمْ وَ جَعَلَ لَهُمُ الْخُمُسَ نَصِيباً وَ وَفَّرَهُ عَلَيْهِمْ

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۴

وَ نَحَلَهُمْ صَفْوَ الْأَمْوَالِ وَ أَغْنَاهُمْ عَنِ السُّؤَالِ وَ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ حَبَا أَهْلَهُ وَ خَصَّهُمْ بِمَا شَاءَ مِنَ الْمَالِ وَ إِنَّ عُمَرَ حَبَا بَنِي عَدِيٍّ وَ أَصْفَاهُمْ وَ خَصَّهُمْ بِالْإِكْرَامِ وَ الْإِعْظَامِ وَ أَعْطَاهُمْ مَا شَاءَ مِنَ الْمَالِ وَ إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ وَ عَبْدَ شَمْسٍ أَهْلِي وَ خَاصَّتِي وَ أَنَا أَخُصُّهُمْ بِمَا شِئْتُ مِنَ الْمَالِ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ قَدَرْتُ عَلَى مَفَاتِيحِ الْجَنَّةِ لَسَلَّمْتُهَا إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ مَنْ رَغِمَ.

فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَأَخَذَ بِطَرَفِ أَنْفِهِ وَ قَالَ وَ اللَّهِ إِنَّ أَنْفِي أَوَّلُ أَنْفٍ يَرْغَمُ بِذَلِكَ وَ تَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى سَخَطٍ مِنْ مَقَالَتِهِ وَ جَاءَ خُزَّانُ بَيْتِ الْمَالِ فَأَلْقَوُا الْمَفَاتِيحَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ قَالُوا لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا وَ أَنْتَ تَصْنَعُ فِي أَمْوَالِ اللَّهِ مَا تَصْنَعُ

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۵

فصل فی غضب عثمان علی عمار و ضربه إیاه

و لما کتب المسلمون کتابا یذکرون فیه ما ینکرون من أحداثه التمسوا من یوصله إلیه لیقف علیه فیرجع عن ذلک أو یعرفون رأیه فیه فوقع اختیارهم علی عمار بن یاسر فضمن لهم عرض الکتاب علیه و أخذه ثم استأذن حاجبه فی إیصاله إلیه فأذن له فدخل علیه و قد لبس ثیابه و هو یلبس خفیه فقال له مرحبا بک یا عمار فیم جئت قال جئتک بهذا الکتاب فأخذه من یده فلما قرأه تغیر و استشاط غضبا ثم قال له یا ماصَّ بَظْرِ أُمِّهِ أنت تجتری علی فتلقانی بما أکره و وثب إلیه فدفعه حتی انصرع علی الأرض و داس بطنه و عورته حتی أحدث و أغمی علیه فلم یصل الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة و عرف المسلمون ذلک فانکروه و قال فیه أمیر المؤمنین ع ما هو مشهور روی ذلک محمد بن إسحاق عن الزهری و أبو حذیفة القرشی عن رجاله و غیرهما من أصحاب السیر.

الجمل، المفید ،ص:۱۸۶

و قد کان من أمیر المؤمنین ع فی مقامات أخر تندید علیه و وعظ مشهور و کان بینه و بین عثمان هنات و مهاجرات و مباینات فی أوقات متفرقات. من ذلک ما

رَوَاهُ أَبُو حُذَيْفَةَ الْقُرَشِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ- كَانَ بَيْنَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَ بَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع كَلَامٌ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ فِيمَا يَقُولُ فَمَا ذَنْبِي وَ اللَّهِ لَا تُحِبُّكُمْ قُرَيْشٌ أَبَداً بَعْدَ سَبْعِينَ رَجُلًا قَتَلْتُمُوهُمْ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ كَأَنَّهُمْ شُنُوفُ الذَّهَبِ

الجمل، المفید ،ص:۱۸۷

[فصل فی] نصیحة أمیر المؤمنین ع لعثمان

وَ رَوَى الْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ قَالَ ذَكَرَ ابْنُ دَأْبٍ قَالَ لَمَّا عَابَ النَّاسُ عَلَى عُثْمَانَ مَا عَابُوا كَلَّمُوا عَلِيّاً فِيهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَ قَالَ إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي قَدْ كَلَّمُونِي فِيكَ وَ اللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تُنْكِرُهُ وَ لَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ تَجْهَلُهُ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ مَا

سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ وَ لَا خَلَوْنَا بِأَمْرٍ فَنُعَلِّمَكَ وَ قَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا وَ سَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا وَ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ص كَمَا صَحِبْنَا وَ مَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَ لَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِ الْخَيْرِ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا فَاللَّهَ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ فَإِنَّكَ وَ اللَّهِ مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمًى وَ لَا تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ وَ إِنَّ الطَّرِيقَ لَوَاضِحَةٌ بَيِّنَةٌ وَ إِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ تَعْلَمُ يَا عُثْمَانُ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ هَدَى وَ هُدِيَ بِهِ أَحْيَا سُنَّةً مَعْلُومَةً وَ أَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً وَ إِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ وَ إِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ وَ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَ ضُلَّ بِهِ وَ أَمَاتَ سُنَّةً مَعْلُومَةً وَ أَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً وَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۸

يَقُولُ-: يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَ لَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَ لَا عَاذِرٌ فَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ثُمَّ يَرْتَطِمُ فِي غَمْرَةِ جَهَنَّمَ وَ إِنِّي أُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِي يُقْتَلُ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ فَيُفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلُ وَ الْقِتَالُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ يَلْتَبِسُ عَلَيْهَا أَمْرُهَا وَ تَنْشَبُ الْفِتَنُ فِيهَا فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ لِعُلُوِّ الْبَاطِلِ يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً وَ يَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً فَلَا تَكُنْ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ وَ تَقَضِّي الْعُمُرِ.

فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ كَلِّمِ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤَجِّلُونِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ فَقَالَ ع مَا كَانَ فِي الْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ وَ مَا غَابَ فَأَجَلُهُ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ وَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتُ مَا تَقُولُ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ كُنْتَ بِمَكَانِي مَا عَنَّفْتُكَ وَ لَا ثَلَبْتُكَ وَ لَا عِبْتُ عَلَيْكَ وَ لَا جِئْتُ مُنْكَراً وَ لَا عَمِلْتُ سُوءً إِنْ وَصَلْتَ رَحِماً أَوْ سَدَدْتَ خَلَّةً

.

الجمل، المفيد ،ص:۱۸۹

[خطبة عثمان]

ثم خرج عثمان فجلس على المنبر مغضبا فقال أما بعد فإن لكل شيء آفة و لكل نعمة عاهة و إن آفة هذه الأمة و عاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون و يسرون ما تكرهون يقولون لكم و تقولون طغام أمثال النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردها إليها البعيد لا يشربون إلا نغصا و لا يردون إلا عكرا لا يقوم لهم رائد و الله لقد عبتم على بما أقررتم لابن الخطاب بمثله و لكنه وطئكم برجله و ضربكم بيده و قمعكم بلسانه فدنتم له ما أحببتم أو كرهتم و أوطأتكم كتفى و كففت يدى و لسانى عنكم فاجترأتم على أم و الله لأنا أعز نفرا و أقرب ناصرا و أكثر عددا و أقمن من قال هلم أتى إلى و لقد أعددت لكم أقرانكم و أفضلت عليكم فضلا و كشرت لكم عن نابى و أخرجتم منى خلقا لم أكن أحسنه و منطقا

الجمل، المفيد ،ص:۱۹۰

لم أكن به أنطق فكفوا عنى ألسنتكم و طعنكم و عيبكم على ولاتكم فما الذى تفقدون من حقكم و الله ما قصرت فى بلوغ شيء ممن كان قبلى و ما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم فما لى لا أصنع فى الفضل ما أريد فلم كنت إذن إماما.

فقام مروان بن الحكم فقال إن شئتم حكمنا بيننا و بينكم السيف فنحن و أنتم كما قال الشاعر

زرعنا لهم أحسابنا فنمت لهممغارسهم إذ ينبتون على الدمن .

فقال عثمان لمروان اسكت أسكتك الله دعنى و أصحابى ثم نزل عثمان.

الجمل، المفيد ،ص:۱۹۱

[خطبة أخرى لعثمان]

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ عَادَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَوَعَظَهُ فَقَالَ لَهُ لَسْتُ أَلُومُكَ يَا عَلِيُّ وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ شَأْنَكَ لِي دَعْنِي وَ أَصْحَابِي فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ع قَدْ أَدَّيْتُ إِلَيْكَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيَّ وَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ عُثْمَانَ أَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَرَقِيَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَوَ اللَّهِ مَا عَابَ عَلَيَّ مَنْ عَابَ مِنْكُمْ إِلَّا وَ أَنَا أَعْرِفُهُ وَ لَكِنِّي مَنَّتْنِي نَفْسِي وَ كَذَبَتْنِي نَصِيحَتِي وَ ضَلَّ عَنِّي رُشْدِي: وَ قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ مَنْ زَلَّ فَلْيَتُبْ وَ مَنْ أَخْطَأَ فَلْيَتُبْ وَ لَا تَتَمَادَوْا بِالْهَلَكَةِ إِنَّ مَنْ تَمَادَى فِي الْجَوْرِ بَعُدَ عَنِ الطَّرِيقِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنِ اتَّعَظَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِذَا زَلَلْتُ فَلْيَأْتِنِي أَشْرَافُكُمْ فَيَرُدُّونِي فَوَ اللَّهِ لَئِنْ رَدَّنِي إِلَى الْحَقِّ عَبْدٌ لَأَكُونَنَّ لَهُ كَالْمَرْقُوقِ إِنْ مُلِكَ صَبَرَ وَ إِنْ أُعْتِقَ شَكَرَ وَ مَا عَنِ اللَّهِ مَذْهَبٌ إِلَّا إِلَيْهِ لَا يَعْجِزَنَّ عَنْكُمْ خِيَارُكُمْ أَنْ يَدْنُوا إِلَيَّ لَئِنْ أَبَتْ يَمِينِي لَتَتَابِعُنِي شِمَالِي فَقَامَ إِلَيْهِ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ يَا عُثْمَانُ لَا يَرْحَلْ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ.

الجمل، المفيد ،ص:۱۹۲

وَ لَمَّا نَزَلَ عُثْمَانُ وَجَدَ فِي مَنْزِلِهِ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَ نَفَراً مِنْ بَنِي/ أُمَيَّةَ فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لَهُ مَرْوَانُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَكَلَّمُ أَمْ أَصْمُتُ فَقَالَتْ لَهُ نَائِلَةُ بِنْتُ الْفَرَافِصَةِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بَلْ اصْمُتْ فَأَنْتُمْ وَ اللَّهِ قَاتِلُوهُ وَ مُوبِقُوهُ إِنَّهُ قَالَ مَقَالَةً لَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْزِعَ عَنْهَا فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا مَرْوَانُ فَقَالَ لَهَا وَ مَا أَنْتِ وَ هَذَا فَوَ اللَّهِ لَقَدْ مَاتَ أَبُوكِ وَ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَقَالَتْ لَهُ مَهْلًا عَنْ ذِكْرِ الْآبَاءِ فَإِنَّكَ تُخْبِرُ عَنْهُ وَ هُوَ غَائِبٌ تَكْذِبُ عَلَيْهِ وَ إِنَّ أَبَاكَ لَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ لَا عَفْوُ رَبِّنَا عَنْهُ لَأَخْبَرْتُكَ وَ لَمْ أَكْذِبْ عَلَيْهِ قَالَ مَرْوَانُ وَ أَعْرَضَ عَنْهَا أَتَكَلَّمُ أَمْ أَسْكُتُ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ تَكَلَّمْ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي لَوَدِدْتُ أَنَّ مَقَالَتَكَ هَذِهِ وَ أَنْتَ مُمْتَنِعٌ مَنِيعٌ وَ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ رَضِيَ بِهَا وَ أَعَانَ عَلَيْهَا وَ لَكِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ حِينَ بَلَغَ الْحِزَامُ الطُّبَيْيْنِ وَ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى أَعْطَى الْخُطَّةَ الذَّلِيلَةَ الذَّلِيلُ وَ اللَّهِ لَإِقَامَةٌ عَلَى خَطِيئَةٍ يُسْتَغْفَرُ

الجمل، المفيد ،ص:۱۹۳

مِنْهَا أَجْمَلُ مِنْ تَوْبَةٍ تُخَوَّفُ عَلَيْهَا فَإِنَّكَ إِنْ شِئْتَ تَقَرَّبْتَ بِالتَّوْبَةِ وَ لَمْ تُقِرَّ بِالْخَطِيئَةِ وَ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَى الْبَابِ مِثْلُ الْجِبَالِ مِنَ النَّاسِ قَالَ فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ وَ كَلِّمْهُمْ فَإِنِّي أَسْتَحْيِي مِنْهُمْ فَخَرَجَ مَرْوَانُ فَفَتَحَ الْبَابَ وَ النَّاسُ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ قَدِ اجْتَمَعْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ كَأَنَّكُمْ جِئْتُمْ لِنَهْبٍ شَاهَتِ الْوُجُوهُ كُلُّ مِنْكُمْ آخِذٌ بِأُذُنِ صَاحِبِهِ أَلَا مَنْ أُرِيدُ جِئْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْزِعُوا مُلْكَنَا مِنْ أَيْدِينَا اخْرُجُوا عَنَّا أَمَا وَ اللَّهِ لَئِنْ رُمْتُمُونَا لَيُمَرَّنَّ عَلَيْكُمْ مِنَّا أَمْرٌ لَا يَسُرُّكُمْ وَ لَا تَحْمَدُوا غِبَّ رَأْيِكُمُ ارْجِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ فَإِنَّا وَ اللَّهِ مَا نَحْنُ بِمَغْلُوبِينَ عَلَى الْمُبَادَرَةِ وَ لَكِنْ لَمْ نَرْضَهَا.

فَرَجَعَ النَّاسُ وَ خَرَجَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالُوا خَرَجَ عَلَيْنَا مَرْوَانُ فَقَالَ كَذَا وَ كَذَا وَ قَصُّوا عَلَيْهِ الْخَبَرَ فَخَرَجَ عَلِيٌّ ع مُغْضَباً حَتَّى دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ فَقَالَ أَ رَضِيتَ يَا عُثْمَانُ مِنْ مَرْوَانَ وَ لَمَا يَرْضَى مِنْكَ إِلَّا بِتَحَرُّفِكَ عَنْ دِينِكَ وَ بِخَدْعِكَ عَنْ عَقْلِكَ مِثْلَ جَمَلِ الظَّعِينَةِ يُقَادُ حَيْثُ يُسَارُ بِهِ وَ اللَّهِ مَا مَرْوَانُ بِذِي رَأْيٍ فِي دِينِهِ وَ لَا نَفْسِهِ وَ ايْمُ اللَّهِ إِنِّي لَا أَرَاهُ إِلَّا سَيُورِدُكَ وَ لَا يُصْدِرُكَ وَ مَا أَنَا عَائِدٌ

الجمل، المفيد ،ص:۱۹۴

بَعْدَ مَقَامِي هَذَا لِمُعَاتَبَتِكَ أَذْهَبْتَ وَ اللَّهِ شَرَفَكَ وَ غُلِبْتَ عَلَى أَمْرِكَ ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ

الجمل، المفيد ،ص:۱۹۵

[كتاب عثمان إلى معاوية]

الجمل، المفيد ۱۹۵ كتاب عثمان إلى معاوية ..... ص : ۱۹۵

بعث عثمان فى الحال المسور بن مخرمة الزهرى بكتاب إلى معاوية بن أبى سفيان أما بعد فإنى كتبت إليك كتابى هذا و و الله ما أحسبه يبلغك و أنا حى و قد رأيتك و رضيت بمكانك و اطمأننت إلى نفسك و وثقت بأمنية من مناك و لن تنتهى بك الأمنية دون الذلة أو المنية فإحداهما خير لك من الأخرى فإذا بلغك كتابى هذا فابعث إلى جيشا سريعا برجل معه من أهل ثقتك فى

نفسک و اجعله حبیب بن مسلمة ثم مره فلیجعل الیومین یوما و اللیلتین لیلة و المنزلین منزلا و إن استطعت أن تفاجئنی مفاجاة فقد ألقیت العصا و لم یبق إلا- خذ و آت و أعط و امنع و هات و هلم و نعم و لا و بین ذلک موت عاجل و أمر ناهض و الدین مع أول صدمة و السلام.

الجمل، المفید ،ص:۱۹۶

فی أمثال ما أثبتناه من کلام أمیر المؤمنین ع لعثمان و إنکاره علیه فی مقام بعد مقام و اعتزاله أمره و أمر القوم حتی کان منه و منهم ما کان و کیف یکون أمیر المؤمنین ع مصوبا رأی عثمان مع ما وصفناه و راضیا بشیء من أفعاله علی ما ذکرناه و کیف لا یکون ساخطا مع ما بیناه و مشارکا للقوم جمیعا فی تبدیعه علی ما قدمناه غیر أنه لم یساعدهم علی حصره و لا أعانهم علی خلعه و لا شرکهم فی قتله لما أسلفناه من القول فی عاقبة ذلک و علمه بها و إحاطته بجمیع ما کان منها و لإقامة الحجة علی قارفیه بدمه فی بطلان تزویرهم له و إیضاحه عن بهتانهم فیه علیه و لیس ذلک بمناف لرأیه الذی بیناه عنه و شرحناه و لنا فی أحکام قاتلی عثمان و خاذلیه و حاصریه کلام سنبینه شافعا لهذا الفصل إن شاء الله

الجمل، المفید ،ص:۱۹۷

فصل الآراء فی أحداث عثمان

اشارة

اعلم علمک الله الخیر و جعلک من أهله و وفقک لما یرضاه أنی لم أجد أحدا حقق القول فی آراء المنکرین علی عثمان و ما أنکروه من الأحداث و لا صواب مذاهبهم فی ذلک و خطأها و أکثر من قال منهم قولا فهو یسنده إلی ظن تضعف أمارته أو إلی عقد یسبق له فی ذلک و کان قوله فیه بحسبه و القوم عندی فی ذلک کانوا علی مذاهب شتی و آراء متباینة و أغراض متنافیة.

فطائفة منهم تعلقوا علیه بأحداث لم ینکروا مثلها من غیره طمعا فیه و استعفاء لما له و قصدا إلی تقلد الأمر من بعده و نیل الرئاسة بخلعه و قتله فمن هذه الطائفة من قدمنا ذکره فی حصر عثمان و تولی ذلک بنفسه و أعوانه و تغلب علی بیت المال فی حیاته و جعل لأقفال أبوابه مفاتیح فی یدیه فاجتهد فی سفک دمه بمنعه الماء و سعیه فی إتلافه بذلک فلما تم الأمر فی قتل الرجل تطاول منهم من تطاول للأمر فظن أنه

الجمل، المفید ،ص:۱۹۸

مطاع مختار متابع فبطل بانصراف الناس إلی غیره باختیارهم سواه ظنه فلما فاته ما کان أمله و رجاه بالسعی الذی سعاه و انقاد لبیعة الإمام إما طمعا أو خوفا تعقب الرأی فنکث البیعة و خرج عن العهدة و فارق الإسلام و نصب له الحرب حتی آل أمره فی ذلک إلی ما آل.

و طائفة منهم أرغمها عثمان بمنعه لها المراد منه و ردها عن طلباتها و أبطل رسومها فحقدت علیه لذلک و سعت فی خلعه و سفک دمه و ظنت أن الأمر یصیر من بعده إلی من تتمکن من قیاده و یجیبها إلی ملتمسها بها منه فلما تم ما سعت فیه فات القوم الذی رجت لهم ما رجت من الأمر و رجعت عن رأیها إلی نقیضه و أظهرت الندم علی ما فرط منها فیه و تحیزت إلی الفرقة الأولی و صارت معها ألبا علی الإمام القائم مجتهدة فی إزالة الأمر عنه و مصیرة إلی من ترجوه معینا لها و مطیعا لأمرها و سامعا لقولها فلقیت الجمیع الخیبة مما رجت و کانت عاقِبَةُ أَمْرِها خُسْراً.

و طائفة انتقضت عادتها بعثمان و الإکرام لها و الإعظام ممن تقدمه فصارت بذلک کارهة لأمره و ساعیة فی خلعه.

و طائفة کان المتقدمون یقلدونهم الأعمال فاستبدل عثمان منهم سواهم من الناس و حرمهم ما کانوا یصلون إلیه من بیت المال فسعوا

من ذلك فى خلعه

الجمل، المفيد ،ص:۱۹۹

و عاونوا من أجله على قتله.

و طائفة استشنعت أحداثا كانت منه و اعتقدت فيه الضلال بذلك و قصدت فى خلعه قصد الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فربما كان منهم غالط فيما استشنعه و ربما كان منهم مصيب فيه غير أن الغرض كان منهم فيما صنعوه قصدا لنصرة الدين و الإسلام و هذه الطائفة هى التى كانت الأصل فى الإنكار عليه و بفعلها تسببت الأسباب فى خلعه و قتله.

و طائفة منهم كانت تعتقد الحق فى أصل الإمامة و طريقها و ترى أن السالك سبيل عثمان فى نيل الأمر مشاركا فيما أنكروه منه و لم يكن الذى حملهم على معونة حاصريه و قاتليه ممن عددناه بشىء من أغراضهم على ما شرحناه و فصلناه بل كان غرضهم فى ذلك بما لو تم لهم فيما صنعوه فيمن تقدم لسارعوا إليه لكن لم يتفق لهم فى المتقدم و اتفق لهم فى المتأخر.

فأما خاذلوه فجمهورهم تنقسم أغراضهم فى ذلك إلى أغراض من سميناه من خذله أو الشك فى حاله و أحوال حاصريه و قاتليه فلذلك لم يجوزوا المعونة لهم عليه و لا تفردوا بالنصرة له منهم

الجمل، المفيد ،ص:۲۰۰

موقف أمير المؤمنين ع من أحداث عثمان

و أما أمير المؤمنين ع فلم يكن تفرده عن نصرته و ترك النهوض بالدفاع عنه خذلانا له لرأى يستصوبه فى خلعه و قتله بل كان رأيه ع تابعا فى ذلك لعقيدته فيمن تقدم عليه بالأمر من كافة القوم و كان عالما بالعواقب غير شاك فى المصالح يرى الموادعة و المهادنة و الرقود و المسالمة إلى انقضاء المدة التى يعلم صواب التدبير فيها بذلك فامتنع ع من التحمل للدفاع عن حصره و قتله بمثل ما امتنع من دفاع المتقدمين عليه فى الأمر و ذلك لشيئين معروفين أحدهما لعدم الأنصار له على مراده فى ذلك و الثانى لوخيم العاقبة فى المباينة للجمهور و لما يقتضى الحرب و يوقع الفتنة و قد دفع ع عنه بالقول فى أحوال اقتضت المصلحة عند دفاعه به و أمسك عن الإنكار لما كان القوم عليه و الرأى فى حصره و خلعه و قتله لما عرف من جميل العاقبة فى ذلك و لو لم يكن ع مستودعا علم ذلك كما تذهب إليه الشيعة فيه لكانت مشاهدته للحال و دلائلها تكفيه و تقنعه فيما صنع و رآه فى الأحوال و الاختلاف بين ذوى العقول فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فعمل ع فى اختلاف الأقوال منه و الأفعال على علمه بعواقب الأمور و شاهد الحال فلذلك التبس الأمر على الجمهور فى رأيه ع فى عثمان و قاتليه.

الجمل، المفيد ،ص:۲۰۱

فنسبه بعض الناس إلى الرضا بما صنع القوم بعثمان.

و نسبه آخرون إلى المواطاة عليه و التأليب.

و نسبه آخرون إلى الهوى فى ذلك و التقصير فيما كان يجب عليه لعثمان.

و نسبه آخرون إلى الكراهة لما أجرى القوم فى حصر الرجل فادعوا أنه كان له مواليا و بأعماله راضيا لكن العجز عن نصرته أقعده عنها.

ثم أكد الشبهة عليهم فيما ذكرناه من اختلاف الاعتقاد فى ذلك ما قدمنا ذكره من أفعاله المختلفة مع عثمان تارة ينكر عليه ما أنكره المسلمون و تارة يدفع عنه و ينهى عن قتله القاصدين إلى ذلك من أهل الأمصار و تارة ينكر على من منعه الماء و يغلظ لذلك و يغضب من خلافه فيه و تارة يجلس فى بيته و هو يرى الناس يهرعون إليه لقتله و الاجتهاد فى طلب دمه فلا يكون منه وعظ فى ذلك و لا تخويف بالله عز و جل فى ذلك و هو فى ظاهر الحال مطاع معظم مسموع المقال مستجاب الأمر متبع الرأى هذا مع هجره عثمان

أحيانا و صلحه أحيانا و منازعته له حينا و مسالمته له حينا و تغليظ القول عليه أحيانا و تسهيله عليه أحيانا و سعيه فی الصلح بينه و بين الناس زمانا و ترک ذلک إلی الکف عنه زمانا هذا مع أن المحفوظ من قوله فيه بعد قتله مما تختلف ظواهره و تشتبه معانيه.

کَقَوْلِهِ ع وَقْتاً-: وَ اللَّهِ مَا قَتَلْتُ عُثْمَانَ وَ لَا مَالَأْتُ عَلَی قَتْلِهِ

الجمل، المفيد ،ص:۲۰۲

وَ قَوْلِهِ ع حِيناً-: اللَّهُ قَتَلَ عُثْمَانَ وَ أَنَا مَعَهُ

وَ قَوْلِهِ ع وَقْتاً آخَرَ: لَوْ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ إِلَّا قَاتِلُ عُثْمَانَ لَمَا دَخَلْتُهَا وَ لَوْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ إِلَّا قَاتِلُ عُثْمَانَ لَمَا دَخَلْتُهَا

وَ قَوْلِهِ ع وَقْتاً آخَرَ-: وَ اللَّهِ مَا غَاضَنِی قَتْلُ عُثْمَانَ وَ لَا سَرَّنِی وَ لَا أَحْبَبْتُ ذَلِکَ وَ لَا کَرِهْتُهُ

وَ قَوْلِهِ ع: أَکْبَتَ اللَّهُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ

وَ قَوْلِهِ ع عِنْدَ مُطَالَبَةِ الْقَوْمِ لَهُ بِقَتَلَةِ عُثْمَانَ: مَنْ قَتَلَ عُثْمَانَ فَلْيَقُمْ فَقَامَ إِلَيْهِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنَ النَّاسِ الْمُتَحَيِّزِينَ إِلَيْهِ فَقَالَ أَ هَؤُلَاءِ يُقْتَلُونَ بِعُثْمَانَ مَعَ کَوْنِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ خَاصَّةَ أَنْصَارِهِ وَ أَعْوَانِهِ وَ أَصْحَابِهِ وَ إِظْهَارِهِ الْوَلَايَةَ لَهُمْ وَ التَّعْظِيمَ وَ الْمَوَدَّةَ وَ الْإِکْرَامَ مَعَ ثِقَتِهِ بِهِمْ وَ ائْتِمَانِهِ لَهُمْ

وَ قَوْلِهِ ع مَعَ ذَلِکَ: اللَّهُمَّ اقْتُلْ قَتَلَةَ عُثْمَانَ فِی بَرِّ الْأَرْضِ وَ بَحْرِهَا

.

الجمل، المفيد ،ص:۲۰۳

فی أمثال ما ذکرناه و لکن الأفعال و الأقوال التی ذکرناها منه متلائمة غير مختلفة فی معناها إذا خص بعضها ببعض و حمل بعضها علی بعض فی الرأی الذی تقتضيه الأحوال و يوجبه النظر فی العلم بالعواقب و تمام المصالح

الجمل، المفيد ،ص:۲۰۴

فصل رأی الجاحظ فی أمير المؤمنين ع

قد زعم الجاحظ أن أمير المؤمنين ع کان مَمْنُوّاً بعد قتل عثمان بمحن عظيمة و ذلک أن جميع من نصب له الحرب و جعل الحجة عليه فيه دعواه عليه قتل عثمان قال و ظاهر الحال کانت توهم ذلک عليه لأنه کان مباينا له فی أحوال و أوقات و هاجرا له فی أزمان و أيام و کان المنکرون علی عثمان من أهل مصر و العراق يلجئون إليه فی السفارة بينهم و بين عثمان و کان فيهم مسموع القول مطاعا معظما مأمونا ثم قعد عن نصرته و تقلد الأمر من بعده و استنصر علی محاربيه بقتلته فلم يشک القوم فی أنه قاتله قال و واحدة من هذه الخصال تريب فکيف بجميعها ثم قال و قد علم الناس أنه قد يکون فی هذا المصر الذی يتولاه أميرا و وزيرا و عاملا من يؤهل لمثل عمله و يصلح لمثل رتبته و يمد عنقه إلی مثل ولايته و لا يتفق له مراده

الجمل، المفيد ،ص:۲۰۵

من ذلک و يقصده الناظر بما يمنعه من صرفه و التدبير فی عزله فيلزم بيته و يقصر مراعاته خوفا من سعيه فی عزله و تولی مقامه فيموت حتف أنفه فلا يشک الناس أنه دس إليه من قتله أو ما قتله به و لو قتل ذلک الإنسان ذو عز تعرض لضره أو لطلب ماله لقطعوا أن أمير البلدة واطأه علی ذلک و دبر الأمر فيه عليه و قد يحبس السلطان بعض الرعية لشیء يجده فی نفسه عليه فيموت فی الحبس حتف أنفه فيحلف خلق من الناس بالله أنه تقدم بخنقه و لا يشک الجمهور أنه واطأ علی دمه و لو أقسم السلطان بالله أقساما أکدها علی البراءة من دمه لجعلوا ذلک شبهة فيما ادعوه عليه من قتله ثم قال هذا الرجل أعنی الجاحظ إن أقوال أمير المؤمنين فی عثمان إنما اختلفت و تناقضت بزعمه لأنه کان محتاجا إلی التبرئ من دمه لکف أهل البصرة و الشام عنه بذلک و کان محتاجا إلی إضافة دم عثمان إليه لاستصلاح رعيته و ارتباطهم به لنصرته.

الجمل، المفيد ،ص:۲۰۶

و ليس الأمر كما ادعاه الجاحظ و لا القصة فيه كما توهمها و إنما حمل الجاحظ حال أمير المؤمنين ع فی ما زعمه على أحوال أهل الدنيا و من لا دين له و لا يقين و لا تقوى و من يصنع ما يصنع و يقول ما يقول لعمارة الدنيا و لا يبالی بعاقبة ذلك فی الآخرة بل كانت أفعال أمير المؤمنين ع و أقواله التی أثبتناها فيما تقدم على الأغراض التی أنبأنا عنها و أوضحنا عن اتفاقها و وفاقها للدين و النظر فی مصالح المسلمين و من تأمل ما ذكرناه و فكر فيه بقلب سليم وجده على ما وصفناه

الجمل، المفيد ،ص:۲۰۷

فصل رأی العثمانية فی قتلة عثمان

و قد زعمت العثمانية أن الذی يدل على مشاركة على ع قتله عثمان فی دمه أشياء قد ثبتت فی الأخبار و تظاهرت بها الآثار.

منها أنه تولى الصلاة بالناس يوم النحر و عثمان محصور و لم يستأذنه فی ذلك و تغلب عليه فيه و هذا مما جعله الشافعی حجة فی جواز صحة صلاة المتغلب بالناس يوم الجمعة و العيدين و رد به على أهل العراق فی إنكارهم ذلك و قولهم لا تصح الصلاة فی الجمعة و العيدين خلف المتغلب فحكى الربيع و المزنی جميعا عن الشافعی أنه قال فی هذه المسألة لا بأس بصلاة الجمعة و العيدين خلف الآمر و المأمور فقد صلى على ع بالناس و عثمان محصور.

و قد روى أبو حذيفة القرشی عن محمد بن إسحاق و غيره أن قوما صاروا إلى عثمان و هو محصور فقالوا أ ما ترى إلى هؤلاء الذين يصلون بالقوم فی يوم الجمعة و أنت على هذه الحالة لم تأمرهم بذلك و قد كان طلحة بن عبيد الله صلى بهم يوم الجمعة فی حصاره فحكوا عن عثمان أنه قال إذا أحسنوا فاتبعوهم و إن أساءوا

الجمل، المفيد ،ص:۲۰۸

فاجتنبوهم الصلاة حسنة فصلوا إذا صلوا فزعمت العثمانية أن عليا كان متهما بدم عثمان لصلاته بالناس يوم النحر من غير إذنه و ادعى الشافعی أنه كان متغلبا بذلك و لم يتعلق أحد لقرف طلحة بدم عثمان لصلاته بالناس يوم الجمعة و عثمان محصور و لا نسبوه إلى التغلب بذلك و برءوه من دمه و هو الذی تولى حصره حتى قتله و كانت شبهتهم فی براءة طلحة خلافه لأمير المؤمنين ع و التمويه فی حربه بالتظاهر لطلب دم عثمان و عقول هؤلاء القوم عقول ضعيفة و أحلامهم أحلام سخيفة فلذلك ينقادون من الشبهة إلى ما ذكرناه.

و مما تعلق القوم به أيضا فی قرف أمير المؤمنين ع بدم عثمان بعد الذی ذكرناه و عددناه مقامه بالمدينة منذ حصر و قول أسامة بن زيد مشيرا عليه بالخروج عنها على ما رواه أبو حذيفة القرشی عن رجاله قال قال أسامة بن زيد لعلی لأنت و الله يا أبا الحسن أعز على من سمعی و بصری فأطعنی و اخرج إلى أرضك ينبع فإن قتل عثمان و أنت شاهد طالبك أناس من الناس بدمه و إن قتل و أنت لم تشهد لم تعدل بك الناس أحدا فقال ابن عباس لأسامة يا أبا محمد أ تطلب أثرا بعد عين أ بعد ثلاثة من قريش.

و روى يوسف بن دينار عن عبد الملك بن عمير اللخمی عن ابن أبی ليلى قال سألنی عبد الملك بن مروان حين قدم الكوفة عن قتل عثمان فأخبرته فقال أين كان

الجمل، المفيد ،ص:۲۰۹

على يومئذ فقلت بالمقاعد يأمر فيطاع و ينهى فيطاع و لقد رأيته عند أحجار الزيت محتبيا بسيفه و المنادی ينادی آمن الله الناس كلهم إلا الشقی نعثلا فقال عبد الملك هل سمعت عليا يقول شيئا فقلت لا.

و روى النخعی عن علقمة بن قيس قال أرسلت أم حبيبة بنت أبی سفيان إلى على و هو قاعد فی المسجد أن أمن لی خاصتی و من فی الدار من أهلی فقال الناس كلهم آمنون إلا الشقی ابن أبی العاص.

و روى أيضا خالد الحذاء عن رجل من بنی شيبان قال رأيت عليا يوم قتل عثمان يخطب الناس على المنبر و عليه السلاح.

فجعلت العثمانية هذه الأشياء شبهة لهم فيما قرفت به أمير المؤمنين ع من دم عثمان و احتجت أيضا فى ذلك بما صنعه أمير المؤمنين ع عند قتل عثمان من أخذ نجائبه و أدراعه و أوردوا فى ذلك قول الوليد بن عقبة يخاطب بنى هاشم و يعاتبهم عند قتل عثمان إذ يقول

بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكمو لا تنهبوه لا تحل مناهبه

بنى هاشم كيف الهوادة بيننا و عند على درعه و نجائبه

بنى هاشم كيف التودد بيننا و بز بن أروى فيكم و حرائبه

الجمل، المفيد ،ص:۲۱۰ بنى هاشم أنى و ما كان منكم كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه

هم قتلوه كى يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فإن لم تكونوا قاتليه فإنه سواء عليه مسلموه و ضاربه .

و احتجوا أيضا بقول حسان بن ثابت الأنصارى فى قتل عثمان

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا و قرآنا

يا ليت شعرى و ليت الطير تخبرنى ما كان بين على و ابن عفانا

الجمل، المفيد ،ص:۲۱۱ لتسمعن وشيكا فى ديارهم الله أكبر يا ثارات عثمانا .

و قوله أيضا

من عذيرى من الزبير و من طلحة هاجا أمرا له إعصار

ثم قالا للناس دونكم العلج فشبت وسط المدينة نار

و اصطلاها محمد بن أبى بكر جهارا و خلفه عمار

و على فى بيته يسأل الناس رويدا و عنده الأخبار

باسط الكفين يريد ذراعيه عليه سكينة و وقار

خذلته الأنصار إذ حضر الموت و كانت ثقاته الأنصار

و كذاك اليهود ضلت عن الدين بما زينت لها الأحبار .

و أمثال ما ذكرناه و الجواب عن جميعه سهل قريب و المنة لله تعالى

الجمل، المفيد ،ص:۲۱۲

فصل فى الدفاع عن أمير المؤمنين ع

اشارة

فأما الجواب عما تعلقوا به من قرف أمير المؤمنين ع بدم عثمان من حيث تولى الصلاة بالناس يوم النحر و عثمان محصور فهو مبنى على مذهبين أحدهما مذهب الشيعة القائلين بالنص على أمير المؤمنين ع القاطعين على إمامته بلا فصل و هو أنه إذا كان الإمام مفترض الطاعة فله أن يتولى كل ما يمكن من توليته مما تقتضيه إمامته و الإمامة تقتضى إمامة المسلمين فى الصلاة و التقدم عليهم فى الجهاد و إقامة الحدود و الأحكام و ليس متى تولى الإمام شيئا مما له توليته عند الإمكان دل ذلك على أنه ساع فى دم إنسان و لا أنه مريد لقتله على حال.

و الجواب على المذهب الآخر و هو القول بالاختيار أن الإمام إذا غير و بدل و أحدث ما ينفسخ به عقده فلأفاضل الناس أن يتولوا أمر

الصلاة و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر إلا أن يعقد لإمام من بعده على مذهب القوم الذين رأوا إقامة الإمام

الجمل، المفيد ،ص:۲۱۳

بالاختيار ففى خلع عثمان بأحداثه قد زال فرض طاعته بذلك و كان لأفاضل الناس أن يقدموا فى الصلاة من يرون إلى أن يتم الأمر فى العقد لمن يستحق ذلك و لو كان هناك من يعتقد أن إمامة عثمان لم تزل بأحداثه إلا أنه ممنوع من الصلاة بالناس لكان للأفاضل أن يتولوا الصلاة نيابة عنه فى تلك الحال فعلى كلا المذهبين اللذين ذكرناهما لا يجب بصلاة أمير المؤمنين ع يوم النحر بالناس و عثمان محصور أن يقضى عليه بأنه كان مريدا لقتله فضلا أن يكون مشاركا فيه.

و قد روى الخصم عن عثمان أنه لما أذن بصلاة طلحة فى الناس و استؤذن بالصلاة معه قال لهم إذا أحسنوا فاتبعوهم و إذا أساءوا فاجتنبوهم فحكم لصلاتهم بالحسن و إن كان محصورا لم يأذن فيها لهم و لم يولهم ذلك إلا أنه أباحه و وصف المصلين بأنهم فى ذلك محسنون فأين تعلق المخالف على أمير المؤمنين ع فى قتل عثمان بصلاته بالناس و هو محصور لو لا أنه تعنت بذلك و عدل عن طريق الإنصاف

الجمل، المفيد ،ص:۲۱۴

الجواب عن قعود أمير المؤمنين ع

و أما تعلقهم بقعود أمير المؤمنين ع فى المدينة حتى قتل عثمان و تركه الخروج منها و مباعدة القوم فيما صنعوه و ما أشار إليه أسامة من الخروج و تحذيره فى قعوده بمطالبة القوم له بدم عثمان فليس أيضا مما تثبت به الحجة على ما ادعوه من قبل أنه لا يمتنع أن يكون مقامه بالمدينة فى تلك الحال لتدبير الدفاع عنه و لو كان خرج عنها لتعجل من قتل القوم له ما تأخر و لم يكن أيضا يؤمن من أن يتعدى القتل إلى غيره و تحدث فتنة لا يتلافى صلاحها فجلس ع لذلك و لم يجلس لمعونة على قتل عثمان بل لو خرج من المدينة فى حال حصر القوم للرجل لكانت التهمة إليه فى قتله أسرع مع ما ذكرناه من المحذور

الجواب عن تعلق الخصم بكلام ابن عباس

و أما تعلقهم بجواب ابن عباس لأسامة و قوله أ بعد ثلاثة من قريش تطلب أثرا بعد عين فليس أيضا فيه دليل على إيثار ابن عباس لأمير المؤمنين ع قتل الرجل و لا فيه حجة على أنهما شركا فى ذلك من تولاه و إنما يدل على إيثار ابن عباس أن يكون الأمر فيهم بعد عثمان و لسنا ننكر أن يكون أمير المؤمنين ع كان مؤثرا للتمكين من

الجمل، المفيد ،ص:۲۱۵

الأمر بعد عثمان ليقيم بذلك حدود الله و ينفذ به أحكامه و ينظر فى مصالح المسلمين و من آثر ذلك من أهله فهو محمود و هذا يستمر على مذهب الشيعة الإمامية و الزيدية و الجارودية القائلين بالنص عليه و على مذهب أصحاب الاختيار معا.

فأما أصحاب النص فيقولون إنه كان الإمام المفترض الطاعة على الأنام و كان يجب عليه بذلك أن يجتهد بالتوصل إلى ما للأئمة إقامته و تولى ما لهم توليته و أن لا يفرط فى ذلك و لا يهمله و إذا كان مقامه لما ذكرناه كان محمودا و لم يجز صرف الغرض فيه إلى ما ادعاه الخصوم من خلافه مع أنه لم ينكر أن يكون مقامه بالمدينة لدفاع ما كان يحذر من إقامة من لا يستحق الأمر بعد قتل عثمان فأقام لدفاعهم عن ذلك لوجوده بينهم و علمه برأى الناس فى تقديمه على غيره و لو كان نائيا عن المدينة لغلب على الأمر من يعسر على الأمة صرفه عنه ممن لا يؤمن على الدين و هذا مستمر على أصول أصحاب الاختيار كما استمر على أصول أصحاب النص و ليس فيه دليل على ما تعلق به القوم من قرفه بقتل عثمان حسبما بيناه و شرحناه

الجمل، المفيد ،ص:۲۱۶

الجواب عن قبض النجائب و الأدراع

و أما قبض أمير المؤمنين ع عند قتل عثمان النجائب و الأدراع التى قبضها مما كان منسوبا إلى عثمان و التعلق بشعر الوليد بن عقبة على ما أثبتناه عنه فيما سلف و سطرناه فليس أيضا بحجة لقارف أمير المؤمنين ع بقتل عثمان و ذلك أنه لو لم يقبض ذلك أمير المؤمنين ع لتسرع إلى قبضه و نهبه و تملكه من ليس له ذلك بحق من الرعية و احتاط بقبضه و إحرازه لأربابه و قد كان هو الإمام باتفاق الجمهور بعد عثمان و للإمام أن يحتاط لأموال المسلمين و تركات من قضى منهم ليصل إلى مستحقيه دون غيرهم و ليس إذا التمس الوليد بن عقبة ما لا يستحق فمنع منه كان ذلك لغلول المانع له بما التمسه و لا لتغلبه عليه و لا قول الوليد أيضا مسموع و لا شهادته مقبولة مع نزول القرآن بتفسيقه قال الله تعالى اسمه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ و قد روى أهل التفسير أن هذه الآية نزلت فى الوليد بن عقبة حين أنفذه النبى ص إلى قوم يقبض منهم الصدقات فعاد مدعيا عليهم أنهم منعوه من ذلك و خرجوا لحربه فأعد رسول الله جماعة لحربهم فورد واردهم بتكذيب الوليد و أنهم على الإسلام

الجمل، المفيد ،ص:۲۱۷

و الطاعة فأنزل الله سبحانه فيه ما أثبتناه.

وَ جاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ: أَنَّ الْوَلِيدَ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي مُحَاوَرَةٍ جَرَتْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ أَنَا أَبْسَطُ مِنْكَ لِسَاناً وَ أَحَدُّ سِنَاناً فَقَالَ لَهُ ع اسْكُتْ يَا فَاسِقُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ

و بعد فلو كانت الأدراع و النجائب التى قبضها أمير المؤمنين ع بعد قتل عثمان ملكا له لكان أولاد عثمان و أزواجه أحق بها من الوليد و كان ارتباط أمير المؤمنين ع ليوصلها إلى ورثته أولى من تسليمها إلى الوليد و أمثاله من بنى أمية الذين ليس لهم من تركة عثمان نصيب على حال فكيف و قد ذكر الناس فى هذه الأدراع و النجائب أنها من الفيء الذى يستحقه المسلمون فغلب عليها عثمان و اصطفاها لنفسه فلما بايع الناس أمير المؤمنين ع انتزعها من موضعها ليجعلها فى مستحقيها فما فى ذلك من تهمة بقتله لو لا العمى و الخذلان

الجواب عن شعر حسان

و أما شعر حسان بن ثابت و ما تضمنه من التحريض على أمير المؤمنين ع

الجمل، المفيد ،ص:۲۱۸

حيث يقول

يا ليت شعرى و ليت الطير تخبرنى‌ما كان بين على و ابن عفانا

لتسمعن وشيكا فى ديارهم‌الله أكبر يا ثارات عثمانا .

فهو لعمرى قرف بدم عثمان فلم يكن حجة فتصغى إلى قوله و لا كان عدلا فتقبل شهادته و قد نص القرآن على رد شهادته فقال الله عز و جل وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً وَ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ.

و لا خلاف أن حسان كان ممن قذف عائشة و جلده النبى ص على قذفه و إذا كان القرآن حاظرا على المسلمين قبول شهادة الفاسقين فوجب رد شهادة حسان و أن لا تقبل منه على حال مع أنه لا خلاف بين أهل العراق ممن تفقه أن القاذف مردود الشهادة و إن تاب فعلى قول هذه الفرقة شهادة حسان مردودة على كل حال.

و أما من ذهب إلى أن القاذف تقبل شهادته عند التوبة فبينهم فى ذلك اختلاف فمنهم من يقول إنه يشترط فى توبته أن يقف فى الموضع الذى قذف فيه فيكذب نفسه و يظهر التوبة من جرمه و لم يدع أحد أن حسان كذب نفسه ظاهرا و رجع عن

الجمل، المفيد ،ص:۲۱۹

قذفه مختارا فلا توبة له على قول هذا الفريق.

و أما الفريق الآخر فإنهم قبلوا شهادة القاذف بعد توبته و لم يشترطوا فى توبته ما ذكرناه فليس معهم دليل على أنه تاب و الظاهر منه القذف الذى يستحق به التفسيق و رد الشهادة فى دين الإسلام فلا تعلق فى قول حسان فى قرفه أمير المؤمنين ع بدم عثمان على حال على أن حسان مذموم مردود القول باتفاق أهل الإسلام و على كل مذهب لأهل القبلة و رأى و ذلك أنه قال فى يوم الغدير بمحضر من النبى ص فى أمير المؤمنين ع ما قال و شهد له بالإمامة و النص فيها عليه من الله تعالى فردته المعتزلة بذلك و أنكرته الحشوية و دفعته الخوارج و أكذبه جميع من سميناه و لم ينج فيه إلا على مذهب الشيعة الإمامية و الجارودية دون من سواهما من فرق الأمة على ما ذكرناه

الجمل، المفيد ،ص:۲۲۰

شعر حسان فى يوم الغدير

و قوله الذى قدمنا ذكره و أشرنا إليه على الإجمال هو ما نثبته الآن من قوله

يناديهم يوم الغدير نبيهم‌بخم و أسمع بالنبى مناديا

و قال فمن مولاكم و وليكم‌فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت ولينا و لم تجدن منا لك اليوم عاصيا

فقال له قم يا على فإننى‌رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه‌فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه‌و كن للذى عادى عليا معاديا .

و هذا القول مقبول عند الشيعة لأنه قاله بمحضر من رسول الله ص و مشهده فلم ينكره عليه فصارت الحجة فى صوابه شهادة رسول الله ص بحقه و الناصبة بأجمعها ترده عليه و تكذبه فيه ثم تقبل قوله فى القذوف الباطلة و حال الفتنة الظاهرة فلا شاهد لهم على ما ادعاه ثم هو فى وصفه لعثمان بأنه ظلم فيما صنع به و أنه كان بريئا عند الله تعالى و من أهل التقى و الإيمان مردود الشهادة عند جميع حاصرى عثمان و قاتليه من المهاجرين و الأنصار و التابعين بإحسان و عند كافة

الجمل، المفيد ،ص:۲۲۱

الشيعة و الخوارج و الطوائف البترية و المعتزلة حين قال

ضحوا بأشمط عنوان السجود به‌يقطع الليل تسبيحا و قرآنا .

إذ كان حسان مكذبا فى قوله على مذاهب من ذكرناه من أهل القبلة و مردود الشهادة بما سلف له من قذف المحصنات لم يعتمد فى الحجة بقوله المفترى به إلا من شمله الخذلان.

ثم هو فى قول له آخر مكذب عند الشيعة بأجمعها و جمهور المعتزلة و المرجئة و الحشوية القائلين بأن أمير المؤمنين ع كان أفضل الناس بعد النبى ص و عند الجبائى و ابنه و رهطهما و من شركهما فى الوقف و ترك القطع فى التفضيل لأحد من الخلفاء الأربعة على غيرها و ذلك فى مرثيته لأبى بكر التى فيها يقول

إذا تذكرت شجوا من أخى ثقةفاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها و أعدلهابعد النبى و أوفاها بما حملا

الثانى التالى المحمود مشهدهو أول الناس منهم صدق الرسلا .

الجمل، المفيد ،ص:۲۲۲

و هذا يكشف لكك عن سقوط من تعلق فى شىء من الدين بقول حسان من إبطال من جعل قوله حجة على حال و يبين أنه كان فى ما يقول نظما و نثرا على مذهب الشعراء الذين لا يتقون السيئات و لا يتورعون عن الخطيئات و لا يبالون بارتكاب الزلات و يقدمون على الأباطيل فى القول و ارتكاب الموبقات ممن وصفه الله تعالى فى كتابه فقال وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ. و قد كان حسان ممن يشكر نعمة عثمان عليه و إحسانه إليه و لم يكن ممن يرجع إلى تقوى فيحجزه من الباطل فيما ادعاه و إن أمرا يعتمد على قول حسان و أمثاله فى القدح على أمير المؤمنين ع و يصوب استنفار الناس عليه و إغراءهم به لخفيف الميزان عند الله تعالى بين الخسران و بالله المستعان

الجمل، المفيد ،ص:۲۲۵

[القول فى] حرب الجمل

باب الخبر عن ابتداء أصحاب فتنة البصرة فى تدبيرها و الاجتماع منهم فى العمل عليها و ما جاءت به الأخبار المتظافرة فى ذلك

اشارة

قد أسلفنا القول فى أسباب هذه الفتنة و الدواعى إليها و الأغراض التى كانت فيها و ذكرنا من براهين الحق على ما أصلناه من المذهب الصحيح فى ذلك و إبطال شبهات الضالين فيه و نحن نبدأ بشرح القصة فى ابتداء الأمر من أصحاب الفتنة و ما عملوا عليه فيها و تجدد من رأيهم فى تدبيرها بحسب ما جاءت به الأخبار المستفيضة بين العلماء بالسير و الحوادث المشهورة إن شاء الله تعالى

الجمل، المفيد ،ص:۲۲۶

فصل فى اجتماع الناكثين و المنافقين بمكة

اشارة

لما تم أمر البيعة لأمير المؤمنين على بن أبى طالب ع و اتفق على طاعته كافة بنى هاشم و وجوه المهاجرين و الأنصار و التابعين بإحسان و أيس طلحة و الزبير ممّا كانا يرجوانه بقتل عثمان من بيعة الناس لأحدهما بالإمامة و تحققت عائشة بنت أبى بكر تمام الأمر لأمير المؤمنين ع و اجتماع الناس عليه و عدولهم عن طلحة و الزبير و علمت أنه لا مقام لهما بالمدينة بعد خيبتهما مما أملاه من الأمر و عرف عمال عثمان أن أمير المؤمنين ع لا يقرهم على ولاياتهم و أنهم إن ثبتوا فى أماكنهم أو صاروا إليه طالبهم بالخروج مما فى أيديهم من أموال الله تعالى و حذروا من عقابه على خوضهم فى خيانة المسلمين و تكبرهم على المؤمنين و استخفافهم بحقوق المتقين و اجتبائهم الفجرة الفاسقين عمل من كل فريق منهم على التحرز منه و احتال فى الكيد له و اجتهد فى تفريق الناس عنه فسار القوم من كل مكان إلى مكة استعاذة بها و سكنوا إليها لمكان عائشة بها و طمعوا فى تمام كيدهم لأمير المؤمنين ع للتحيز إليها و التمويه على الناس بها و كانت عائشة تعلم أن كثيرا من

الجمل، المفيد ،ص:۲۲۷

الناس يميل لها لمكانها من رسول الله ص و أنها من أمهات المسلمين و ابنة أبى بكر المعظم عند الجمهور و أن كل عدو لعلى بن أبى

طالب ع يلتجئ إليها متى أظهرت المباينة له و دعت إلى حربه و فساد أمره.

فلما تواترت الأخبار عليها و هى بمكة فى تحيزها عن عثمان لقتل المسلمين له قبل أن تعرف ما كان من أمر المسلمين بعده عمل على التوجه إلى المدينة راجيه بتمام الأمر بعد عثمان لطلحة أو الزبير زوج أختها فلما صارت ببعض الطريق لقيت الناعى بعثمان فاستبشرت بنعيه له و ما كان من أمر الناس فى اجتماعهم على قتله ثم استخبرت عن الحال بعده فأخبرت أن البيعة تمت لأمير المؤمنين بعده و أن المهاجرين و الأنصار و التابعين لهم بإحسان و كافة أهل الإيمان اجتمعوا على تقديمه و الرضا به فساءها ذلك و أحزنها و أظهرت الندم على ما كان منها فى التأليب على عثمان و الكراهة لتمام الأمر لعلى بن أبى طالب ع فأسرعت راجعة إلى مكة فابتدأت بالحجر فتسترت فيه و نادى مناديها باجتماع الناس إليها فلما اجتمعوا تكلمت من وراء الستر تدعوا إلى نصرة عثمان و تنعاه إلى الناس و تبكيه و تشهد أنه قتل مظلوما.

و جاءها عبد الله بن عامر الحضرمى عامل عثمان على مكة فقال قرت عينك قتل عثمان و بلغت ما أردت من أمره فقالت سبحان الله أنا طلبت قتله إنما كنت عاتبة عليه من شىء أرضانى فيه قتل عثمان و الله من عثمان خير منه و أرضى عند الله و عند المسلمين و الله ما زال قاتله تعنى أمير المؤمنين ع مؤخرا منذ بعث محمد ص و بعد أن توفى يعدل الناس عنه

الجمل، المفيد ،ص:۲۲۸

إلى الخيرة من أصحاب النبى ص و لا يرونه أهلا للأمور و لكنه رجل يحب الإمرة و الله لا نجتمع عليه و لا على أحد من ولده إلى يوم القيامة ثم قالت معاشر المسلمين إن عثمان قتل مظلوما و لقد قتله مَنْ إصبع عثمان خير منه و جعلت تُحَرِّضُ الناس على خلاف أمير المؤمنين ع و تحثهم على نقض عهده.

و لحق إلى مكة جماعة من منافقى قريش و صار إليها عمال عثمان الذين هربوا من أمير المؤمنين ع و لحق بها عبد الله بن عمر بن الخطاب و عبيد الله أخوه و مروان بن الحكم بن أبى العاص و أولاد عثمان و عبيده و خاصته من بنى أمية و انحازوا إليها و جعلوها الملجأ لهم فى ما دبروه من كيد أمير المؤمنين ع و جعل يأتيها كل من تحيز عن أمير المؤمنين ع حسدا له و مقتا و شنآنا له أو خوفا من استيفاء الحقوق عليه أو لإثارة فتنة أو إدغال فى الملة و هى على ملتها و سنتها تنعى إليهم عثمان و تبرأ من قاتله و تشهد له بالعدل و الإحسان و تخبر أنه قتل مظلوما و تحث الناس على فراق أمير المؤمنين ع و الاجتماع على خلعه

الجمل، المفيد ،ص:۲۲۹

دعوة طلحة و الزبير عائشة إلى إثارة الفتنة

و لما عرف طلحة و الزبير من حالها و حال القوم عملا على اللحاق بها و التعاضد على شقاق أمير المؤمنين ع فاستأذناه فى العمرة على ما قدمناه و ذكرنا الخبر فى معناه و شرحناه و سارا إلى مكة خالعين الطاعة و مفارقين الجماعة فلما وردا إليها فيمن تبعهما من أولادهما و خاصتهما و خالصتهما طافا بالبيت طواف العمرة و سعيا بين الصفا و المروة و بعثا إلى عائشة عبد الله بن الزبير و قالا له امض إلى خالتك فأهد إليها السلام منا و قل لها إن طلحة و الزبير يقرءانك السلام و يقولان لك إن أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوما و إن على بن أبى طالب ابتز الناس أمرهم و غلبهم عليه بالسفهاء الذين تولوا قتل عثمان و نحن نخاف انتشار الأمر به فإن رأيت أن تسيرى معنا لعل الله يرتق بك فتق هذه الأمة و يشعب بك صدعهم و يلم بك شعثهم و يصلح بك أمورهم فأتاها عبد الله فبلغها ما أرسلاه به فأظهرت الامتناع من إجابتهما إلى الخروج عن مكة و قالت يا بنى لم آمر بالخروج لكنى رجعت إلى مكة لأعلم الناس ما فعل بعثمان إمامهم و أنه أعطاهم التوبة فقتلوه تقيا نقيا بريئا و يرون فى ذلك رأيهم و يشيرون إلى من ابتزهم أمرهم و غصبهم من غير مشورة من المسلمين و لا مؤامرة بتكبر و تجبر و يظن أن الناس يرون له حقا كما كانوا يرونه لغيره هيهات

الجمل، المفيد ،ص:۲۳۰

هیهات یظن ابن أبی طالب یکون فی هـذا الأمر کابن أبی قحافة لا و الله و من فی الناس مثل ابن أبی قحافة تخضع إلیه الرقاب و یلقی إلیه المقاد ولیها و الله ابن أبی قحافة فخرج منها کما دخل ثم ولیها أخو بنی عدی فسلک طریقه ثم مضیا فولیها ابن عفان فرکبها رجل له سابقة و مصاهرة برسول الله ص و أفعال مع النبی ص مذکورة لا یعمل أحد من الصحابة مثل ما عمله فی ذات الله و کان محبا لقومه فمال بعض المیل فاستتبناه فتاب ثم قتل فیحق للمسلمین أن یطلبوا بدمه.

فقال لها عبد الله فإذا کان هذا قولک فی علی یا أمه و رأیک فی قاتلی عثمان فما الذی یقعدک عن المساعدة علی جهاد علی بن أبی طالب و قد حضرک من المسلمین من فیه غنی و کفایة فیما تریدین فقالت یا بنی أفکر فیما قلت و تعود إلی فرجع عبد الله إلی طلحة و الزبیر بالخبر فقالا له قد أجابت أمنا و الحمد لله إلی ما نرید ثم قالا له باکرها فی الغد فذکرها أمر المسلمین و أعلمها إنا قاصدان إلیها لنجدد بها عهدا و نحکم معها عقدا فباکرها عبد الله و أعاد علیها بعض ما أسلفه من القول إلیها فأجابت إلی الخروج و نادی مناديها إن أم المؤمنین ترید أن تخرج تطلب بدم عثمان فمن کان یرید أن یخرج فلیتهیأ للخروج معها و صار إلیها طلحة فلما بصرت به قالت له یا أبا محمد قتلت عثمان و بایعت علیا فقال لها یا أُمَّه ما مثلی إلا کما قال الأول

ندمت ندامة الکسعی لمارأت عیناه ما صنعت یداه

الجمل، المفید ،ص:۲۳۱

و جاءها الزبیر فسلم علیها فقالت له یا أبا عبد الله شرکت فی دم عثمان ثم بایعت علیا و أنت و الله أحق منه بالأمر فقال لها الزبیر أما ما صنعت مع عثمان فقد ندمت منه و هربت إلی ربی من ذنبی فی ذلک و لن أترک الطلب بدم عثمان و الله ما بایعت علیا إلا مکرها التفت به السفهاء من أهل مصر و العراق و سلوا سیوفهم و أخافوا الناس حتی بایعوه.

و صار إلی مکة عبد الله بن أبی ربیعة و کان عامل عثمان علی صنعاء فدخلها و قد انکسر فخذه و کان سبب ذلک ما رواه الواقدی عن رجاله أنه لما اتصل بابن أبی ربیعة حصر الناس لعثمان أقبل سریعا لنصرته فلقیه صفوان بن أمیة و هو علی فرس یجری و عبد الله بن أبی ربیعة علی بغلة فدنا منها الفرس فحادت فطرحت ابن أبی ربیعة و کسرت فخذه و عرف أن الناس قد قتلوا عثمان فصار إلی مکة بعد الظهر فوجد عائشة یومئذ بها تدعو إلی الخروج للطلب بدم عثمان فأمر بسریر فوضع له سریر فی المسجد ثم حمل و وضع علیه و قال للناس من خرج للطلب بدم عثمان فعلی جهازه فجهز ناسا کثیرا فحملهم و لم یستطع الخروج معهم لما کان برجله

الجمل، المفید ،ص:۲۳۲

تحریض المعارضین الناس علی الخروج

وَ رَوَی عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ قَالَ رَأَیْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِی رَبِیعَةَ عَلَی سَرِیرٍ فِی الْمَسْجِدِ یُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَی الْخُرُوجِ فِی طَلَبِ دَمِ عُثْمَانَ وَ یَحْمِلُ مَنْ جَاءَهُ وَ کَانَ یَعْلَی بْنُ مُنْیَةَ التَّمِیمِیُّ حَلِیفُ بَنِی نَوْفَلٍ عَامِلًا لِعُثْمَانَ عَلَی الْجُنْدِ فَوَافَی الْحَجَّ ذَلِکَ الْعَامَ فَلَمَّا بَلَغَهُ قَوْلُ ابْنِ أَبِی رَبِیعَةَ خَرَجَ مِنْ دَارِهِ وَ قَالَ أَیُّهَا النَّاسُ مَنْ خَرَجَ بِطَلَبِ دَمِ عُثْمَانَ فَعَلَیَّ جَهَازُهُ وَ کَانَ قَدْ صَحِبَ ابْنَ أَبِی رَبِیعَةَ مَالٌ کَثِیرٌ فَأَنْفَقَهُ فِی جَهَازِ النَّاسِ إِلَی الْبَصْرَةِ.

وَ رَوَی الْوَاقِدِیُّ قَالَ حَدَّثَنِی سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ سَمِعْتُ یَعْلَی بْنَ مُنْیَةَ یَقُولُ وَ هُوَ مُشْتَمِلٌ بِصَنْعَانِیَّةٍ هَذِهِ عَشْرَةُ آلَافِ دِینَارٍ وَ هِیَ عَیْنُ مَالِی أُقَوِّی بِهَا مَنْ طَلَبَ بِدَمِ عُثْمَانَ فَجَعَلَ یُعْطِی النَّاسَ وَ اشْتَرَی أَرْبَعَمِائَةِ بَعِیرٍ فَأَنَاخَهَا بِالْبَطْحَاءِ وَ حَمَلَ عَلَیْهَا الرِّجَالَ.

وَ لَمَّا اتَّصَلَ بِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع خَبَرُ ابْنِ أَبِی رَبِیعَةَ وَ ابْنِ مُنْیَةَ وَ مَا بَذَلَاهُ مِنَ

الجمل، المفید ،ص:۲۳۳

الْمَالِ فِی شِقَاقِهِ وَ الْفَسَادِ عَلَیْهِ قَالَ وَ اللَّهِ إِنْ ظَفِرْتُ بِابْنِ مُنْیَةَ وَ ابْنِ أَبِی رَبِیعَةَ لَأَجْعَلَنَّ أَمْوَالَهُمَا فِی مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ قَالَ بَلَغَنِی أَنَّ ابْنَ مُنْیَةَ بَذَلَ عَشَرَةَ آلَافِ دِینَارٍ فِی حَرْبِی مِنْ أَیْنَ لَهُ عَشَرَةُ آلَافِ دِینَارٍ سَرَقَهَا مِنَ الْیَمَنِ ثُمَّ جَاءَ بِهَا لَئِنْ وَجَدْتُهُ لَآخُذَنَّهُ بِمَا أَقَرَّ بِهِ

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجَمَلِ وَ انْكَشَفَ النَّاسُ هَرَبَ يَعْلَى بْنُ مُنْيَةَ.

وَ لَمَّا رَأَتْ عَائِشَةُ اجْتِمَاعَ مَنِ اجْتَمَعَ إِلَيْهَا بِمَكَّةَ عَلَى مُخَالِفَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ الْمُبَايَنَةِ لَهُ وَ الطَّاعَةِ لَهَا فِي حَرْبِهِ تَأَهَّبَتْ لِلْخُرُوجِ وَ كَانَتْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُقِيمُ مُنَادِيهَا يُنَادِي بِالتَّأَهُّبِ لِلْمَسِيرِ وَ كَانَ الْمُنَادِي يُنَادِي وَ يَقُولُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْمَسِيرَ فَلْيَسِرْ فَإِنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ سَائِرَةٌ إِلَى الْبَصْرَةِ تَطْلُبُ بِدَمِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الْمَظْلُومِ.

وَ رَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ أَفْلَحَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَةِ النَّبِيِّ ص قَالَتْ كُنْتُ مُقِيمَةً بِمَكَّةَ تِلْكَ السَّنَةَ حَتَّى دَخَلَ الْمُحَرَّمُ فَلَمْ أَدْرِ إِلَّا بِرَسُولِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ قَدْ جَاءَنِي عَنْهُمَا يَقُولُ إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ ابْنَيْكِ يَقُولَانِ إِنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ فَلَوْ خَرَجْتِ مَعَنَا رَجَوْنَا أَنْ يُصْلِحَ اللَّهُ بِكُمَا فَتْقَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمَا وَ اللَّهِ مَا بِهَذَا أُمِرْتُ وَ لَا عَائِشَةُ لَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نَقِرَّ فِي بُيُوتِنَا فَكَيْفَ نَخْرُجُ لِلْقِتَالِ وَ الْحَرْبِ مَعَ أَنَّ أَوْلِيَاءَ عُثْمَانَ غَيْرُنَا وَ اللَّهِ مَا يَجُوزُ لَنَا عَفْوٌ وَ لَا صُلْحٌ وَ لَا قِصَاصٌ وَ مَا ذَاكَ إِلَّا إِلَى وُلْدِ عُثْمَانَ وَ أُخْرَى نُقَاتِلُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع ذَا الْبَلَاءِ وَ الْغَنَاءِ أَوْلَى النَّاسِ

الجمل، المفيد ،ص:۲۳۴

بِهَذَا الْأَمْرِ وَ اللَّهِ مَا أَنْصَفْتُمَا رَسُولَ اللَّهِ ص فِي نِسَائِهِ حَيْثُ تُخْرِجُوهُنَّ إِلَى الْعِرَاقِ وَ تَتْرُكُونَ نِسَاءَكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ثُمَّ أَرْسَلَتْ إِلَى عَائِشَةَ فَنَهَتْهَا أَشَدَّ النَّهْيِ عَنْ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ فِي الْخُرُوجِ لِقِتَالِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ ذَكَّرَتْهَا أُمُوراً تَعْرِفُهَا وَ قَالَتْ لَهَا أَنْشُدُكَ اللَّهَ هَلْ تَعْلَمِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لَكِ: اتَّقِي اللَّهَ وَ احْذَرِي أَنْ تَبْحَكَ كِلَابُ الْحَوْأَبِ

فَقَالَتْ نَعَمْ وَ رَدَعَتْهَا بَعْضَ الرَّدْعِ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى رَأْيِهَا فِي الْمَسِيرِ

الجمل، المفيد ،ص:۲۳۵

فصل فی مؤامرة الناكثين

اشارة

فلما تحقق عزم القوم على المسير إلى البصرة و ظهر تأهبهم لذلك اجتمع طلحة و الزبير و عائشة فی خواص من قومهم و بطانتهم و قالوا نحب أن نسرع النهضة إلى البصرة فإن بها شيعة عثمان و أنصاره و عامله عبد الله بن عامر بن كريز و هو قريبه و نسيبه و قد عمل على استمداد الجنود من فارس و بلاد المشرق لمعونته على الطلب بدم عثمان و قد كاتبنا معاوية بن أبی سفيان أن ينفذ لنا الجنود من الشام فإن أبطأنا على الخروج خفنا أن يدهمنا ابن أبی طالب بمكة أو فی بعض الطريق فيمن يرى رأيه فی عداوة عثمان خوفا من أن يفرق كلمتنا و إذا أسرعنا المسير إلى البصرة و أخرجنا عامله منها و قتلنا شيعته بها و اتسعنا بالأموال منها كنا على الثقة من الظفر بابن أبی طالب فإن أقام بالمدينة سيرنا إليه الجنود حتى نحصره فيخلع نفسه أو نقتله كما قتل عثمان و إن سار فهو كال و نحن حامون و هو على ظاهر البصرة و نحن بها متحصنون فلا يطول الزمان حتى نفل جموعه بهلاك نفسه و إراحة المسلمين من فتنته.

الجمل، المفيد ،ص:۲۳۶

تحذير أم سلمة عائشة

و بلغ أم سلمة اجتماع القوم و ما خاضوا فيه فبكت حتى اخضل خمارها ثم دعت بثيابها فلبستها و تخفرت و مشت إلى عائشة لتعظها و تصدها عن رأيها فی مظاهرة أمير المؤمنين ع بالخلاف و تقعد بها عن الخروج مع القوم فلما دخلت عليها قالت إنك سدة رسول الله ص بين أمته و حجابك مضروب على حرمته و قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه و مكنك خفرتك فلا تضحيها الله الله من وراء هذه الآية قد علم رسول الله ص مكانك فلو أراد أن يعهد إليك لفعل بل نهاك عن الفرطة فی البلاد إن عمود الدين لا يقام بالنساء إن

مال و لا يرأب بهن إن صدع حماديات النساء غض الأطراف و خف الأعطاف و قصر الوهازة و ضم الذيول ما كنت قائلة لو أن رسول الله ص عارضك ببعض الفلوات ناصة قلوصا من منهل إلى آخر قد هتكت صداقته و تركت حرمته و عهدته إن بعين الله مهواك و على رسول الله ص تردين و الله لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لی ادخلی الفردوس لاستحييت أن ألقى محمدا ص

الجمل، المفيد ،ص:۲۳۷

هاتكة حجابا قد ستره على اجعلی حصنك بيتك و قاعة البيت قبرك حتى تلقينه و أنت على ذلك أطوع ما تكونين لله لزمته و أنصر ما تكونين للدين ما جلست عنه.

فقالت لها عائشة ما أعرفنی بوعظك و أقبلنی لنصحك و لنعم المسير مسير فزعت إليه و أنا بين سائرة أو متأخّرة فإن أقعد فعن غير حرج و إن أسر فإلى ما لا بد من الازدياد منه.

فلما رأت أم سلمة أن عائشة لا تقلع عن الخروج عادت إلى مكانها و بعثت إلى رهط من المهاجرين و الأنصار فقالت لهم لقد قتل عثمان بحضرتكم و كانا هذان الرجلان تعنی طلحة و الزبير يسعيان عليه كما رأيتم فلما قضى الله أمره بايعا عليا و قد خرجا الآن زعما أن يطلبا بدم عثمان و يريدان أن يخرجا حبيسة رسول الله ص و قد عهد إلى جميع نسائه عهدا واحدا أن يقرن فی بيوتهن فإن كان مع عائشة عهد سوى ذلك تظهره و تخرجه إلينا نعرفه لا و الله ما بايعتم أيها القوم و غيركم عليا مخافة له و لا بايعتموه إلا على علم منكم بأنه خير هذه الأمة و أحقهم بهذا الأمر قديما و حديثا و الله ما أستطيع أزعم أن رسول الله ص خلف

الجمل، المفيد ،ص:۲۳۸

يوم قبض خيرا منه و لا أحق بهذا الأمر منه فاتقوا الله عباد الله فإنا نأمركم بتقوى الله و الاعتصام بحبله و الله ولينا و وليكم.

قال فتقاعد كثير عن طلحة و الزبير عند سماع هذا الخبر و القول من أم سلمة ثم أنفذت أم سلمة إلى عائشة فقالت لها قد وعظتك فلم تتعظی و قد كنت أعرف رأيك فی عثمان و أنه لو طلب منك شربة من ماء لمنعتيه ثم أنت اليوم تقولين إنه قتل مظلوما و تريدين أن تثيری لقتال أولی الناس بهذا الأمر قديما و حديثا فاتقی الله حق تقاته و لا تتعرضی لسخطه فأرسلت إليها أما ما كنت تعرفنيه من رأی فی عثمان فقد كان و لا أجد مخرجا منه إلا الطلب بدمه و أما على فإنی آمره برد هذا الأمر شورى بين الناس فإن فعل و إلا ضربت وجهه بالسيف حتى يقضی الله ما هو قاض فأنفذت إليها أم سلمة أما أنا فغير واعظة لك من بعد و لا مكلمة لك جهدی و طاقتی و الله إنی لخائفة عليك البوار ثم النار و الله ليخيبن ظنك و لينصرن الله ابن أبی طالب على من بغی عليه و ستعرفين عاقبة ما أقول و السلام

الجمل، المفيد ،ص:۲۳۹

فصل استشارة أمير المؤمنين ع أصحابه فی جهاد الناكثين

اشارة

وَ لَمَّا اجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ شِقَاقِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ التَّأَهُّبِ لِلْمَسِيرِ إِلَى الْبَصْرَةِ وَ اتَّصَلَ الْخَبَرُ إِلَيْهِ وَ جَاءَهُ كِتَابٌ بِخَبَرِ الْقَوْمِ دَعَا ابْنَ عَبَّاسٍ وَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِی بَكْرٍ وَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ وَ أَخْبَرَهُمْ بِالْكِتَابِ وَ بِمَا عَلَيْهِ الْقَوْمُ مِنَ الْمَسِيرِ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَكْرٍ مَا يُرِيدُونَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَبَسَّمَ ع وَ قَالَ «يَطْلُبُونَ بِدَمِ عُثْمَانَ» فَقَالَ مُحَمَّدٌ وَ اللَّهِ مَا قَتَلَ عُثْمَانَ غَيْرُهُمْ ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: «أَشِيرُوا عَلَيَّ بِمَا أَسْمَعُ مِنْكُمُ الْقَوْلَ فِيهِ» فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ الرَّأْيُ الْمَسِيرُ إِلَى الْكُوفَةِ فَإِنَّ أَهْلَهَا لَنَا شِيعَةٌ وَ قَدِ انْطَلَقَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الرَّأْيُ عِنْدِی يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تُقَدِّمَ رَجُلًا إِلَى الْكُوفَةِ فَيُبَايِعُونَ لَكَ وَ تَكْتُبَ إِلَى الْأَشْعَرِيِّ أَنْ يُبَايِعَ لَكَ ثُمَّ بَعْدَهُ الْمَسِيرَ حَتَّى نَلْحَقَ بِالْكُوفَةِ وَ تُعَاجِلَ الْقَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا الْبَصْرَةَ وَ تَكْتُبَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَتَخْرُجَ مَعَكَ فَإِنَّهَا

الجمل، المفيد ،ص:۲۴۰

لَکَ قُوَّةٌ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع «بَلْ أَسِيرُ بِنَفْسِی وَ مَنْ مَعِی فِی اتِّبَاعِ الطَّرِيقِ وَرَاءَ الْقَوْمِ فَإِنْ أَدْرَکْتُهُمْ وَ إِنْ فَاتُونِی کَتَبْتُ إِلَی الْکُوفَةِ وَ اسْتَمْدَدْتُ الْجُنُودَ مِنَ الْأَمْصَارِ وَ سِرْتُ إِلَيْهِمْ وَ أَمَّا أُمُّ سَلَمَةَ فَإِنِّی لَا أَرَی إِخْرَاجَهَا مِنْ بَيْتِهَا کَمَا رَأَی الرَّجُلَانِ إِخْرَاجَ عَائِشَةَ» فَبَيْنَمَا هُمْ فِی ذَلِکَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فِدَاکَ أَبِی وَ أُمِّی لَا تَسِرْ سَيْراً وَاحِداً وَ انْطَلِقْ إِلَی يَنْبُعَ وَ خَلِّفْ عَلَی الْمَدِينَةِ رَجُلًا وَ أَقِمْ بِمَالِکَ فَإِنَّ الْعَرَبَ لَهُمْ جَوْلَةٌ ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَيْکَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ مِنْکَ يَا أُسَامَةُ إِنْ کَانَ عَلَی غَيْرِ غِلٍّ فِی صَدْرِکَ فَقَدْ أَخْطَأْتَ وَجْهَ الرَّأْيِ فِيهِ لَيْسَ هَذَا بِرَأْيٍ بَصِيرٍ يَکُونُ وَ اللَّهِ کَهَيْئَةِ الضَّبُعِ فِی مَغَارَتِهَا فَقَالَ أُسَامَةُ فَمَا الرَّأْیُ قَالَ مَا أَشَرْتُ بِهِ أَوْ مَا رَآهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِنَفْسِهِ.

ثُمَّ نَادَی أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِی النَّاسِ «تَجَهَّزُوا لِلْمَسِيرِ فَإِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ قَدْ نَکَثَا الْبَيْعَةَ وَ نَقَضَا الْعَهْدَ وَ أَخْرَجَا عَائِشَةَ مِنْ بَيْتِهَا يُرِيدَانِ الْبَصْرَةَ لِإِثَارَةِ الْفِتْنَةِ وَ سَفْکِ دِمَاءِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَی السَّمَاءِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ قَدْ بَغَيَا عَلَيَّ وَ نَکَثَا عَهْدِی وَ نَقَضَا عَقْدِی وَ شَقَانِی بِغَيْرِ حَقٍّ مِنْهُمَا کَانَ فِی ذَلِکَ اللَّهُمَّ خُذْهُمَا بِظُلْمِهِمَا لِی وَ أَظْفِرْنِی بِهِمَا وَ انْصُرْنِی عَلَيْهِمَا ثُمَّ خَرَجَ فِی سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ اسْتَخْلَفَ عَلَی الْمَدِينَةِ تَمَامَ بْنَ الْعَبَّاسِ وَ بَعَثَ قُثَمَ بْنَ الْعَبَّاسِ إِلَی مَکَّةَ وَ لَمَّا رَأَی أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع التَّوَجُّهَ إِلَی الْمَسِيرِ طَالِباً لِلْقَوْمِ رَکِبَ جَمَلًا أَحْمَرَ وَ قَادَ کُمَيْتاً وَ سَارَ وَ هُوَ يَقُولُ

الجمل، المفيد ،ص:۲۴۱

»

سِيرُوا أَبَابِيلَ وَ حُثُّوا السَّيْرَاکَیْ نَلْحَقَ التَّيْمِیَّ وَ الزُّبَيْرَا

إِذْ جَلَبَا الشَّرَّ وَ عَافَا الْخَيْرَايَا رَبِّ أَدْخِلْهُمْ غَداً سَعِيراً ».

وَ سَارَ مُجِدّاً فِی السَّيْرِ حَتَّی بَلَغَ الرَّبَذَةَ فَوَجَدَ الْقَوْمَ قَدْ فَاتُوا فَنَزَلَ بِهَا قَلِيلًا ثُمَّ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْبَصْرَةِ وَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ عَنْ يَمِينِهِ وَ شِمَالِهِ مُحْدِقُونَ بِهِ مَعَ مَنْ سَمِعَ بِمَسِيرِهِمْ فَاتَّبَعَهُمْ حَتَّی نَزَلَ بِذِی قَارٍ فَأَقَامَ بِهَا

الجمل، المفيد ،ص:۲۴۲

کتاب أمير المؤمنين ع إلی أبی موسی الأشعری

ثُمَّ دَعَا هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ الْمِرْقَالَ وَ کَتَبَ مَعَهُ کِتَاباً إِلَی أَبِی مُوسَی الْأَشْعَرِیِّ وَ کَانَ بِالْکُوفَةِ مِنْ قِبَلِ عُثْمَانَ وَ أَمَرَهُ أَنْ يُوصِلَ الْکِتَابَ إِلَيْهِ لِيَسْتَنْفِرَ النَّاسَ مِنْهَا إِلَی الْجِهَادِ مَعَهُ وَ کَانَ مَضْمُونُ الْکِتَابِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَلِیٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّی أَرْسَلْتُ إِلَيْکَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ لِتُشْخِصَ مَعَهُ مَنْ قِبَلَکَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيَتَوَجَّهُوا إِلَی قَوْمٍ نَکَثُوا بَيْعَتِی وَ قَتَلُوا شِيعَتِی وَ أَحْدَثُوا فِی هَذِهِ الْأُمَّةِ الْحَدَثَ الْعَظِيمَ فَأَشْخِصْ بِالنَّاسِ إِلَيَّ مَعَهُ حِينَ يُقَدِّمُ الْکِتَابَ عَلَيْکَ وَ لَا تَحْبِسْهُ فَإِنِّی لَمْ أُقِرَّکَ فِی الْمِصْرِ الَّذِی أَنْتَ فِيهِ إِلَّا أَنْ تَکُونَ مِنْ أَعْوَانِی وَ أَنْصَارِی عَلَی هَذَا الْأَمْرِ وَ السَّلَامُ.

فَقَدِمَ هَاشِمٌ بِالْکِتَابِ عَلَی أَبِی مُوسَی الْأَشْعَرِیِّ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ دَعَا السَّائِبَ بْنَ مَالِکٍ الْأَشْعَرِیَّ فَأَقْرَأَهُ الْکِتَابَ وَ قَالَ لَهُ مَا تَرَی فَقَالَ السَّائِبُ اتَّبِعْ مَا کَتَبَ بِهِ إِلَيْکَ فَأَبَی أَبُو مُوسَی ذَلِکَ وَ کَسَرَ الْکِتَابَ وَ مَحَاهُ وَ بَعَثَ إِلَی هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ يُخَوِّفُهُ وَ يَتَوَعَّدُهُ بِالسِّجْنِ فَقَالَ السَّائِبُ بْنُ مَالِکٍ فَأَتَيْتُ هَاشِماً فَأَخْبَرْتُهُ بِأَمْرِ أَبِی مُوسَی.

فَکَتَبَ هَاشِمٌ إِلَی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّی

الجمل، المفيد ،ص:۲۴۳

قَدِمْتُ بِکِتَابِکَ عَلَی امْرِئٍ عَاقٍّ شَاقٍّ بَعِيدِ الرَّحْمِ ظَاهِرِ الْغِلِّ وَ الشِّقَاقِ وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْکَ بِهَذَا الْکِتَابِ مَعَ الْمُحِلِّ بْنِ خَلِيفَةَ أَخِی طَيِّءٍ وَ هُوَ مِنْ شِيعَتِکَ وَ أَنْصَارِکَ وَ عِنْدَهُ عِلْمُ مَا قِبَلَنَا فَاسْأَلْهُ عَمَّا بَدَا لَکَ وَ اکْتُبْ إِلَيَّ بِرَأْيِکَ أَتَّبِعْهُ وَ السَّلَامُ.

فَلَمَّا قُدِّمَ الْکِتَابُ إِلَی عَلِیٍّ ع وَ قَرَأَهُ دَعَا الْحَسَنَ ابْنَهُ وَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ فَبَعَثَهُمْ إِلَی أَبِی مُوسَی وَ کَتَبَ مَعَهُمْ:

«مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ الْحَائِكِ وَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ لَأَرَى أَنَّ بُعْدَكَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ لَهُ أَهْلًا وَ لَا جَعَلَ لَكَ فِيهِ نَصِيباً سَيَمْنَعُكَ مِنْ رَدِّ أَمْرِي وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ الْحَسَنَ وَ عَمَّاراً وَ قَيْساً فَأَخْلِ لَهُمُ الْمِصْرَ وَ أَهْلَهُ وَ اعْتَزِلْ عَمَلَنَا مَذْؤُوماً مَدْحُوراً فَإِنْ فَعَلْتَ وَ إِلَّا فَإِنِّي أَمَرْتُهُمْ أَنْ يُنَابِذُوكَ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ فَإِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكَ قَطَعُوكَ إِرْباً إِرْباً وَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ شَكَرَ النِّعْمَةَ وَ رَضِيَ بِالْبَيْعَةِ وَ عَمِلَ لِلَّهِ رَجَاءَ الْعَاقِبَةِ

الجمل، المفيد ،ص:۲۴۴

كتاب أمير المؤمنين ع إلى أهل الكوفة

فَلَمَّا قَدِمَ الْحَسَنُ ع وَ عَمَّارٌ وَ قَيْسٌ الْكُوفَةَ مُسْتَنْفِرِينَ أَهْلَهَا وَ كَانَ مَعَهُمْ كِتَابٌ فِيهِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ أَمْرُهُ كَالْعَيَانِ لَكُمْ إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ وَ أُقِلُّ عِتَابَهُ وَ كَانَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ أَهْوَنَ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ وَ قَدْ كَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ وَ بَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَ لَا مُجْبَرِينَ بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ وَ كَانَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَنِي عَلَى مَا بَايَعَا عَلَيْهِ مَنْ كَانَ قَبْلِي ثُمَّ اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ وَ لَمْ يَكُونَا يُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ فَنَكَثَا الْعَهْدَ وَ أَذَّنَا بِالْحَرْبِ وَ أَخْرَجَا عَائِشَةَ مِنْ بَيْتِهَا يَتَّخِذَانِهَا فِتْنَةً فَسَارَا إِلَى الْبَصْرَةِ اخْتِيَاراً لِأَهْلِهَا وَ اخْتَرْتُ الْمَسِيرَ إِلَيْكُمْ وَ لَعَمْرِي مَا إِيَّايَ تُجِيبُونَ إِنَّمَا تُجِيبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللَّهِ مَا قَاتَلْتُهُمْ وَ فِي نَفْسِي مِنْهُمْ شَكٌّ وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ وَلَدِيَ الْحَسَنَ وَ عَمَّاراً وَ قَيْساً مُسْتَنْفِرِينَ بِكُمْ فَكُونُوا عِنْدَ ظَنِّي بِكُمْ

الجمل، المفيد ،ص:۲۴۵

خطبة الحسن ع

وَ لَمَّا نَزَلَ الْحَسَنُ ع وَ عَمَّارٌ وَ قَيْسٌ الْكُوفَةَ وَ مَعَهُمْ كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَامَ فِيهِمُ الْحَسَنُ ع فَقَالَ «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا يَكْفِيكُمْ جُمْلَتُهُ وَ قَدْ أَتَيْنَاكُمْ مُسْتَنْفِرِينَ لَكُمْ لِأَنَّكُمْ جَبْهَةُ الْأَنْصَارِ وَ سَنَامُ الْعَرَبِ وَ قَدْ نَقَضَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ بَيْعَتَهُمَا وَ خَرَجَا بِعَائِشَةَ وَ هِيَ مِنَ النِّسَاءِ وَ ضَعْفُ رَأْيِهِنَّ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ وَ ايْمُ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَنْصُرُوهُ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَنْ يَتْبَعُهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ سَائِرِ النَّاسِ فَانْصُرُوا رَبَّكُمْ يَنْصُرْكُمْ

الجمل، المفيد ،ص:۲۴۶

خطبة عمار

ثم قام عمار بن ياسر فقال يا أهل الكوفة إن كانت غابت عنكم أبداننا فقد انتهت إليكم أمورنا و أخبارنا إن قاتلى عثمان لا يعتذرون إلى الناس من قتله و قد جعلوا كتاب الله بينهم و بين محاجيهم فيه و قد كان طلحة و الزبير أول من طعنا عليه و أول من أمر بقتله و سعى فى دمه فلما قتل بايعا أمير المؤمنين ع طوعا و اختيارا ثم نكثا على غير حدث كان منه و هذا ابن رسول الله قد عرفتم أنه أنفذه يستنفركم و قد اصطفاكم على المهاجرين و الأنصار

خطبة قيس بن سعد

ثم قام قيس بن سعد فقال أيها الناس إن هذا الأمر لو استقبلنا فيه الشورى لكان أمير المؤمنين ع أحق الناس به لمكانه من رسول الله ص و كان قتال من أبى ذلك حلالا فكيف فى الحجة على طلحة و الزبير و قد بايعاه طوعا ثم خلعاه حسدا و بغيا و قد جاءكم على

فی المهاجرین و الأنصار ثم أنشأ یقول

رضینا بقسم الله إذ کان قسمناعلیا و أبناء الرسول محمد

و قلنا لهم أهلا و سهلا و مرحبابمد یدینا من هدی و تودد

الجمل، المفید ،ص:۲۴۷ فما للزبیر الناقض العهد حرمةو لا لأخیه طلحة الیوم من ید

أتاکم سلیل المصطفی و وصیهو أنتم بحمد الله عارضة الندی

فمن قائم یرجی بخیل إلی الوغیو ضم العوالی و الصفیح المهند

یسود من أدناه غیر مدافعو إن کان ما تقضیه غیر مسود

فإن یأت ما نهوی فذاک نریدهو إن تخط ما نهوی فغیر تعمد

خطبة أبی موسی الأشعری

فلما فرغ القوم من کلامهم قام أبو موسی الأشعری فقال أیها الناس أطیعونی تکونوا جرثومة من جراثیم العرب یأوی إلیکم المظلوم و یأمن فیکم الخائف إنا أصحاب محمد ص أعلم بما سمعنا الفتنة إذا أقبلت شبهت و إذا أدبرت بینت و إن هذه الفتنة نافذة کداء البطن تجری بها الشمال و الجنوب و الصبا

الجمل، المفید ،ص:۲۴۸

و الدبور و تنکب أحیانا فلا یدری من أین تأتی شیموا سیوفکم و قصروا رماحکم و قطعوا أوتارکم و الزموا البیوت خلوا قریشا إذا أبوا إلا الخروج من دار الهجرة و فراق أهل العلم بالإمرة ترتق فتقها و تشعب صدعها فإن فعلت فلنفسها و إن أبت فعلیها جنت سمنها یریق فی أدیمها استنصحونی و لا تستغشونی یسلم لکم دینکم و دنیاکم و یشقی بهذه الفتنة من جناها

خطبة زید بن صوحان

فقام زید بن صوحان رحمه الله و کانت یده قطعت یوم جلولاء و رفع یده ثم قال یا أبا موسی تزید أن ترد الفرات عن أدراجه إنه لا یرجع من حیث بدأ فإن قدرت علی ذلک فستقدر علی ما ترید دع ویلک ما لست مدرکه الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ یُتْرَکُوا أَنْ یَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا یُفْتَنُونَ ثم قال أیها الناس سیروا إلی أمیر المؤمنین

الجمل، المفید ،ص:۲۴۹

و أطیعوا ابن سید المرسلین و انفروا إلیه أجمعین تصیبوا الحق و تظفروا بالرشد قد و الله نصحتکم فاتبعوا رأیی ترشدوا

احتجاج عبد خیر علی أبی موسی الأشعری

ثم قام عبد خیر و قال لأبی موسی خبرنی یا أبا موسی هل کان هذان الرجلان بایعا علی بن أبی طالب فیما بلغک و عرفت قال نعم قال فهل جاء علی بحدث یحل عقدة بیعته حتی ترد بیعته کما ردت بیعة عثمان قال أبو موسی لا أعلم قال له عبد خیر لا علمت و لا دریت نحن تارکوک حتی تدری حینئذ خبرنی یا أبا موسی هل أحد خارج من هذه الفتنة التی تزعم أنها عمیاء تحذر الناس منها أ ما تعلم أنها أربع فرق علی بظهر الکوفة و طلحة و الزبیر بالبصرة و معاویة بالشام و فرقة أخری بالحجاز لا یجبی بها بر و لا یقام بها حد و لا یقاتل بها عدو فأین القرآن من هذه الفتن فقال أبو موسی الفرقة القاعدة عن القتال خیر الناس فقال له عبد خیر غلب علی علمک یا أبا موسی فقام رجل من بجیلة فقال

و حاجک عبد خير يا ابن قيس‌فأنت اليوم كالشاة الربيض

الجمل، المفيد ،ص:۲۵۰ فلا حقا أصبت و لا ضلالافعدت هناک تهوى بالحضيض

أبا موسى نظرت برأى سوءتئول به إلى قلب مريض

و تهت فليس تفرق بين خمس‌و لا ست و لا سود و بيض

و تذكر فتنة شملت و فيهاسقطت و أنت ترجف بالحريض

الجمل، المفيد ،ص:۲۵۱

إرسال الأشتر إلى الكوفة

قَالَ وَ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي مُوسَى فِي تَخْذِيلِ النَّاسِ عَنْ نُصْرَتِهِ فَقَامَ إِلَيْهِ مَالِكٌ الْأَشْتَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّکَ قَدْ بَعَثْتَ إِلَى الْكُوفَةِ رَجُلًا مِنَ الْعَنَتِ فَمَا أَرَاهُ حَكَمَ شَيْئاً وَ هَؤُلَاءِ أَحْلَفُ مَنْ بَعَثْتَ أَنْ يَسْتَتِبَّ لَکَ النَّاسَ عَلَى مَا تُحِبُّ وَ لَسْتُ أَدْرِي مَا يَكُونُ فَإِنْ رَأَيْتَ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَنْ تَبْعَثَنِي فِي أَثَرِهِمْ فَإِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ أَحْسَنُ لِي طَاعَةً فَإِنْ قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ رَجَوْتُ أَنْ لَا يُخَالِفَنِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع «الْحَقْ بِهِمْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ» فَأَقْبَلَ الْأَشْتَرُ حَتَّى دَخَلَ الْكُوفَةَ وَ قَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِالْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ فَأَخَذَ لَا يَمُرُّ بِقَبِيلَةٍ فِيهَا جَمَاعَةٌ فِي مَجْلِسٍ أَوْ مَسْجِدٍ إِلَّا دَعَاهُمْ وَ قَالَ اتَّبِعُونِي إِلَى الْقَصْرِ فَانْتَهَى إِلَى الْقَصْرِ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ فَاقْتَحَمَ وَ أَبُو مُوسَى قَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ يَخْطُبُ النَّاسَ وَ يُثَبِّطُهُمْ عَنْ نُصْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هُوَ يَقُولُ «أَيُّهَا النَّاسُ

الجمل، المفيد ،ص:۲۵۲

هَذِهِ فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ صَمَّاءُ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَاعِدِ وَ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَ الْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَ الْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي وَ السَّاعِي خَيْرٌ مِنَ الرَّاكِبِ إِنَّهَا فِتْنَةٌ نَافِذَةٌ كَدَاءِ الْبَطْنِ أَتَتْكُمْ مِنْ قِبَلِ مَأْمَنِكُمْ تَدَعُ الْحَلِيمَ فِيهَا خَيْراً مِنْ أَكَابِرِ الْبَشَرِ فَإِذَا أَدْبَرَتْ أَسْفَرَتْ.

وَ عَمَّارٌ يُخَاطِبُهُ: وَ الْحَسَنُ ع يَقُولُ «اعْتَزِلْ عَمَلَنَا لَا أُمَّ لَکَ صَاغِراً وَ تَنَحَّ عَنْ مِنْبَرِنَا» وَ أَبُو مُوسَى يَقُولُ لِعَمَّارٍ هَذِهِ يَدِي بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص يَقُولُ: «سَتَكُونُ فِتْنَةُ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ» فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «سَتَكُونُ فِتْنَةٌ أَنْتَ فِيهَا يَا أَبَا مُوسَى قَاعِداً خَيْرٌ مِنْکَ قَائِماً» وَ لَمْ يَقُلْ ذَلِکَ لِغَيْرِکَ ثُمَّ قَالَ لَهُ عَمَّارٌ أَرِنِي يَدَکَ يَا أَبَا مُوسَى فَأَبْرَزَهَا إِلَيْهِ فَقَبَضَ عَلَيْهَا عَمَّارٌ وَ قَالَ غَلَبَ اللَّهُ مَنْ غَالَبَهُ وَ لَعَنَ مَنْ جَاحَدَهُ ثُمَّ قَالَ عَمَّارٌ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَبَا مُوسَى أُوتِيَ عِلْماً ثُمَّ انْتُفِضَ عَنْهُ كَمَا يَنْتَفِضُ الدِّيکُ إِذَا خَرَجَ مِنَ

الجمل، المفيد ،ص:۲۵۳

الْمَاءِ

–

. ذهاب الأشتر إلى القصر–

. فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِکَ إِذْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ غِلْمَانُ أَبِي مُوسَى يُنَادُونَ يَا أَبَا مُوسَى هَذَا الْأَشْتَرُ اخْرُجْ مِنَ الْمَسْجِدِ وَ دَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْأَشْتَرِ فَقَالُوا لَهُ اخْرُجْ وَيْلَکَ أَخْرَجَ اللَّهُ نَفْسَکَ فَوَ اللَّهِ إِنَّکَ لَمِنَ الْمُنَافِقِينَ فَخَرَجَ أَبُو مُوسَى وَ أَنْفَذَ إِلَى الْأَشْتَرِ أَنْ أَجِّلْنِي هَذِهِ الْعَشِيَّةَ قَالَ قَدْ أَجَّلْتُکَ وَ لَا تَبِيتَنَّ فِي الْقَصْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ وَ اعْتَزِلْ نَاحِيَةً عَنْهُ وَ دَخَلَ النَّاسُ يَنْتَهِبُونَ مَتَاعَ أَبِي مُوسَى فَأَتْبَعَهُمُ الْأَشْتَرُ بِمَنْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الْقَصْرِ وَ قَالَ لَهُمْ إِنِّي أَخَّرْتُهُ فَكَفَّ النَّاسَ عَنْهُ

خطبة أخرى للحسن ع

: ثُمَّ صَعِدَ الْحَسَنُ ع الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ ذَكَرَ جَدَّهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَابُ هُدًى فَمَنْ دَخَلَهُ اهْتَدَى وَ مَنْ خَالَفَهُ تَرَدَّى»

الجمل، المفيد ،ص:۲۵۴

خطبة أخرى لعمّار

ثم نزل فصعد عمار فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله ص ثم قال «أيها الناس إنا لما خشينا على هذا الدين أن تتهدم جوانبه و يتعرى أديمه نظرنا لأنفسنا و لديننا فاخترنا عليا ع خليفة و رضينا به إماما فنعم الخليفة و نعم المؤدب مؤدب لا يؤدب و فقيه لا يعلم و صاحب بأس لا ينكر و ذو سابقة فی الإسلام ليست لأحد من الناس غيره و قد خالفه قوم من أصحابه حاسدون له باغون عليه و قد توجهوا إلى البصرة اخرجوا إليهم رحمكم الله فإنكم لو شاهدتموهم و حاججتموهم تبين لكم أنهم ظالمون»

خطبة الأشتر

ثم خرج الأشتر رحمه الله فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال «أيها الناس أصغوا إلى بأسماعكم و افهموا قولی بقلوبكم إن الله عز و جل قد أنعم عليكم بالإسلام نعمة لا تقدرون قدرها و لا تؤدون شكرها كنتم أعداء يأكل قويكم ضعيفكم و ينتهب كثيركم قليلكم و تنتهك حرمات الله بينكم و السبيل

الجمل، المفيد ،ص:۲۵۵

مخوف و الشرك عندكم كثير و الأرحام عندكم مقطوعة و كل أهل دين لكم قاهرون فمن الله عليكم بمحمد ص فجمع شمل هذه الفرقة و ألف بينكم بعد العداوة و كثركم بعد أن كنتم قليلين ثم قبضه الله عز و جل إليه فحوى بعده رجلان ثم ولی علينا بعدهما رجل نبذ كتاب الله وراء ظهره و عمل فی أحكام الله بهوى نفسه فسألناه أن يعتزل لنا نفسه فلم يفعل و أقام على أحداثه فاخترنا هلاكه على هلاك ديننا و دنيانا و لا يبعد الله إلا القوم الظالمين و قد جاءكم الله بأعظم الناس مكانا فی الدين و أعظمهم حرمة و أصوبهم فی الإسلام سهما ابن عم رسول الله ص و أفقه الناس فی الدين و أقرئهم لكتاب الله و أشجعهم عند اللقاء يوم البأس و قد استنفركم فما تنتظرون أ سعيدا أم الوليد الذی شرب الخمر و صلى بكم على سكر و هو سكران منها و استباح ما حرمه الله فيكم أی هذين تريدون قبح الله من له هذا الرأی ألا فانفروا مع الحسن ابن بنت نبيكم و لا يتخلف رجل له قوة فو الله ما يدری رجل منكم ما يضره مما ينفعه ألا و إنی لكم ناصح شفيق عليكم إن كنتم تعقلون أو تبصرون أصبحوا إن شاء الله غدا عادين مستعدين و هذا وجهی إلى ما هنالك بالوفاء»

خطبة حجر بن عدی

ثم قام حجر بن عدی الكندی رحمه الله فقال «أيها الناس هذا الحسن بن

الجمل، المفيد ،ص:۲۵۶

علی بن أبی طالب و هو من عرفتم أحد أبويه النبی الأمی ص و الآخر الإمام الرضی المأمون الوصی و هو أحد الذين ليس لهما فی الإسلام شبيه سيدی شباب أهل الجنة و سيدی سادات العرب أكملهم صلاحا و أفضلهم علما و عملا و هو رسول أبيه إليكم يدعوكم إلى الحق و يسألكم النصر السعيد و الله من ودهم و نصرهم و الشقی من تخلف عنهم بنفسه عن مواساتهم فانفروا معه رحمكم الله

خِفافاً وَ ثِقالًا و احتسبوا فی ذلک الأجر فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ فأجاب الناس کلهم بالسمع و الطاعة»

الجمل، المفید ،ص:۲۵۷

إرسال محمد بن الحنفیة و محمد بن أبی بکر إلی الکوفة

وَ قَدْ ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع كَانَ أَنْفَذَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ رُسُلًا وَ كَتَبَ إِلَيْهِمْ كِتَاباً عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَ قَبْلَ نُزُولِهِ بِذِي قَارٍ وَ قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ رَوَاهُ أَنَّهُ أَنْفَذَ إِلَى الْقَوْمِ مِنَ الرَّبَذَةِ حِينَ فَاتَهُ رَدُّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ مِنَ الطَّرِيقِ.

ثُمَّ اتَّفَقَ الْوَاقِدِيُّ وَ أَبُو مِخْنَفٍ وَ غَيْرُهُمَا مِنْ أَصْحَابِ السِّيَرِ عَلَى مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ إِنْفَاذِ الرُّسُلِ وَ كَتْبِ الْكُتُبِ مِنْ ذِي قَارٍ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ لِلْجِهَادِ مَعَهُ وَ الِاسْتِعَانَةِ بِهِمْ عَلَى أَعْدَائِهِ النَّاكِثِينَ لِعَهْدِهِ الْخَارِجِينَ عَلَيْهِ لِحَرْبِهِ فَكَانَ مِمَّا رَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ أَنْ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا عَزَمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَى الْمَسِيرِ مِنَ الْمَدِينَةِ لِرَدِّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ بَعَثَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ وَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى الْكُوفَةِ وَ كَانَ عَلَيْهَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فَلَمَّا قَدِمَا عَلَيْهِ أَسَاءَ الْقَوْلَ عَلَيْهِمَا وَ أَغْلَظَ وَ قَالَ وَ اللَّهِ إِنَّ بَيْعَةَ عُثْمَانَ لَفِي رَقَبَةِ صَاحِبِكُمْ وَ فِي رَقَبَتِي مَا خَرَجْنَا مِنْهَا ثُمَّ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ نَحْنُ أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِهَذِهِ الْفِتْنَةِ فَاحْذَرُوهَا إِنَّ عَائِشَةَ كَتَبَتْ إِلَيَّ أَنِ اكْفِنِي مَنْ قِبَلَكَ وَ هَذَا عَلِيٌّ قَادِمٌ إِلَيْكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَسْفِكَ بِكُمْ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ فَكَسِّرُوا نَبْلَكُمْ وَ قَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَ اضْرِبُوا الْحِجَارَةَ بِسُيُوفِكُمْ.

الجمل، المفید ،ص:۲۵۸

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ يَا أَخِي مَا عِنْدَ هَذَا خَيْرٌ فَارْجِعْ بِنَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نُخْبِرْهُ الْخَبَرَ فَلَمَّا رَجَعَا إِلَيْهِ أَخْبَرَاهُ بِالْحَالِ وَ قَدْ كَانَ كَتَبَ مَعَهُمَا كِتَاباً إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنْ يُبَايِعَ مَنْ قِبَلَهُ عَلَى السَّمْعِ وَ الطَّاعَةِ

وَ قَالَ لَهُ فِي كِتَابِهِ: ارْفَعْ عَنِ النَّاسِ سَوْطَكَ وَ أَخْرِجْهُمْ عَنْ حُجْزَتِكَ وَ اجْلِسْ بِالْعِرَاقَيْنِ فَإِنْ خَفَفْتَ فَأَقْبِلْ وَ إِنْ ثَقُلْتَ فَاقْعُدْ

فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ قَالَ أَثْقُلُ ثُمَّ أَثْقُلُ

الجمل، المفید ،ص:۲۵۹

کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أهل الکوفة

وَ لَمَّا بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا قَالَ وَ صَنَعَ غَضِبَ غَضَباً شَدِيداً وَ بَعَثَ الْحَسَنَ ع وَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَ كَتَبَ مَعَهُمْ كِتَاباً فِيهِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ تَقَلَّعَتْ بِأَهْلِهَا فَانْقَلَعُوا عَنْهَا فَجَاشَتْ جَيْشَ الْمِرْجَلِ وَ كَانَتْ قَاعِلَةً يَوْماً مَا فَعَلَتْ وَ قَدْ رَكِبَتِ الْمَرْأَةُ الْجَمَلَ وَ نَبَحَتْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ وَ قَامَتِ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ يَقُودُهَا رِجَالٌ يَطْلُبُونَ بِدَمِ هُمْ سَفَكُوهُ وَ عِرْضٍ هُمْ شَتَمُوهُ وَ حُرْمَةٍ هُمُ انْتَهَكُوهَا وَ أَبَاحُوا مَا أَبَاحُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَى النَّاسِ دُونَ اللَّهِ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ الْجِهَادَ مُفْتَرَضٌ عَلَى الْعِبَادِ وَ قَدْ جَاءَكُمْ فِي دَارِكُمْ مَنْ يَحُثُّكُمْ عَلَيْهِ وَ يَعْرِضُ عَلَيْكُمْ رُشْدَكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنَ الدُّخُولِ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَداً أَوْلَى بِهِ مِنِّي مَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ وَ قَدْ بَايَعَنِي طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ طَائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ ثُمَّ خَرَجَا يَطْلُبَانِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ هُمَا اللَّذَانِ فَعَلَا بِعُثْمَانَ مَا فَعَلَا وَ عَجِبْتُ لَهُمَا كَيْفَ أَطَاعَا

الجمل، المفید ،ص:۲۶۰

أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ فِي الْبَيْعَةِ وَ أَبَيَا ذَلِكَ عَلَيَّ وَ هُمَا يَعْلَمَانِ أَنِّي لَسْتُ بِدُونِ أَحَدٍ مِنْهُمَا مَعَ أَنِّي قَدْ عَرَضْتُ عَلَيْهِمَا قَبْلَ أَنْ يُبَايِعَانِي إِنْ أَحَبَّا بَايَعْتُ أَحَدَهُمَا فَقَالا لَا نَنْفَسُ ذَلِكَ عَلَيْكَ بَلْ نُبَايِعُكَ وَ نُقَدِّمُكَ عَلَيْنَا بِحَقٍّ فَبَايَعَا ثُمَّ نَكَثَا وَ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ السَّلَامِ»

الجمل، المفيد ،ص:۲۶۱

إرسال الحسن ع و عمار و ابن عباس إلى الكوفة

وَ لَمَّا سَارَ ع مِنَ الْمَدِينَةِ انْتَهَى إِلَى فَيدٍ وَ كَانَ قَدْ عَدَلَ إِلَى جِبَالِ طَيءٍ حَتَّى سَارَ مَعَهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ فِي سِتِّمِائَةٍ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ ع لِابْنِ عَبَّاسٍ: «مَا الرَّأْيُ عِنْدَكَ فِي أَهْلِ الْكُوفَةِ وَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنْفِذْ عَمَّاراً فَإِنَّهُ رَجُلٌ لَهُ سَابِقَةٌ فِي الْإِسْلَامِ وَ قَدْ شَهِدَ بَدْراً فَإِنَّهُ إِنْ تَكَلَّمَ هُنَاكَ صَرَفَ النَّاسَ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَخْرُجُ مَعَهُ وَ ابْعَثْ مَعَنَا الْحَسَنَ ابْنَكَ فَفَعَلَ ذَلِكَ فَخَرَجُوا حَتَّى قَدِمُوا عَلَى أَبِي مُوسَى فَلَمَّا وَصَلُوا الْكُوفَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِلْحَسَنِ وَ لِعَمَّارٍ إِنَّ أَبَا مُوسَى رَجُلٌ عَاتٍ فَإِذَا رَفَقْنَا بِهِ أَدْرَكْنَا مِنْهُ حَاجَتَنَا فَقَالا لَهُ افْعَلْ مَا شِئْتَ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِأَبِي مُوسَى يَا أَبَا مُوسَى إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرْسَلَنَا إِلَيْكَ لِمَا يَعْرِفُ مِنْ سُرْعَتِكَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَسُولِهِ ص وَ مَسِيرِكَ إِلَى مَحَبَّتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ قَدْ عَلِمْتَ فَضْلَهُ وَ سَابِقَتَهُ فِي الْإِسْلَامِ وَ هُوَ يَقُولُ لَكَ أَنْ تُبَايِعَ لَهُ النَّاسَ وَ تَقَرَّ عَلَى عَمَلِكَ وَ يَرْضَى عَنْكَ فَانْخَدَعَ أَبُو مُوسَى وَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَبَايَعَ لِعَلِيٍّ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ثُمَّ نَزَلَ

الجمل، المفيد ،ص:۲۶۲

خطبة عمار

فلما نزل صعد عمار المنبر فقال «الحمد لله حمدا كثيرا فإنه أهله على نعمه التى لا نحصيها و لا نقدر قدرها و لا نشكر شكرها و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و النور الواضح و السلطان القاهر الأمين الناصح و الحكيم الراجح رسول رب العالمين و قائد المؤمنين و خاتم النبيين جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ و جاهد فى الله حتى أتاه اليقين ثم إن أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع حفظه الله و نصره نصرا عزيزا و أبرم له أمرا رشيدا بعثنى إليكم و ابنه يأمركم بالنفير إليه فانفروا إليه و اتقوا و أطيعوا الله تعالى و الله لو علمت أن على وجه الأرض بشرا أعلم بكتاب الله و سنة نبيه منه ما استنفرتكم إليه و لا بايعته على الموت يا معشر أهل الكوفة الله الله فى الجهاد فو الله لئن صارت الأمور إلى غير على ع لتصيرن إلى البلاء العظيم و الله يعلم أنى قد نصحت لكم و أمرتكم بما أخذت بيقينى وَ ما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إِلى ما أَنْهاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ أستغفر الله لى و لكم»

الجمل، المفيد ،ص:۲۶۳

خطبة أخرى لعمار

ثم نزل فصبر هنيئة ثم عاد إلى المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال «أيها الناس هذا ابن عم نبيكم ص قد بعثنى إليكم يستصرخكم ألا إن طلحة و الزبير قد سارا نحو البصرة و أخرجا عائشة معهما للفتنة ألا و إن الله قد ابتلاكم بحق أمكم و حق ربكم و حق ربكم أولى و أعظم عليكم من حق أمكم و لكن الله ابتلاكم لينظر كيف تعملون فَاتَّقُوا اللَّهَ ... وَ اسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا و انفروا إلى خليفتكم و صهر نبيكم فإن أصحاب رسول الله ص قد بايعوه بالمدينة و هى دار الهجرة و دار الإسلام أسأل الله أن يوفقكم ثم نزل»

خطبة الحسن ع

فَصَعِدَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ جَدَّهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَ ذَكَرَ فَضْلَ أَبِيهِ وَ سَابِقَتَهُ وَ قَرَابَتَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَنَّهُ

أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنْ غَيْرِهِ ثُمَّ قَالَ

الجمل، المفيد ،ص:۲۶۴

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ قَدْ بَايَعَا عَلِيّاً طَائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ ثُمَّ نَفَرَا وَ نَكَثَا بَيْعَتَهُمَا لَهُ فَطُوبَى لِمَنْ خَفَّ فِي مُجَاهَدَةِ مَنْ جَاهَدَهُ فَإِنَّ الْجِهَادَ مَعَهُ كَالْجِهَادِ مَعَ النَّبِيِّ ص» ثُمَّ نَزَلَ

الجمل، المفيد ،ص:۲۶۵

خدعة ابن عباس لأبى موسى الأشعرى

و كان أمير المؤمنين ع قد كتب مع ابن عباس كتابا إلى أبى موسى الأشعرى أغلظ فيه فقال ابن عباس فقلت فى نفسى أقدم على رجل و هو أمير بمثل هذا الكتاب إذن لا ينظر فى كتابى و نظرت أن أشق كتاب أمير المؤمنين ع فشققته و كتبت من عندى كتابا عنه لأبى موسى «أما بعد فقد عرفت مودتك إيانا أهل البيت و انقطاعك إلينا و إنما نرغب إليك لما نعلم من حسن رأيك فينا فإذا أتاك كتابى هذا فبايع لنا الناس و السلام».

فلما قرأ أبو موسى الكتاب قال لى أنا الأمير أم أنت قلت بل أنت الأمير فدعا الناس إلى بيعة على ع فلما بايع قمت فصعدت المنبر فرام إنزالى منه فقلت أنت تنزلنى عن المنبر و أخذت بقائم السيف فقلت اثبت مكانك و الله لئن نزلت إليك خَذَمْتُكَ به فلم يبرح فبايعت الناس لعلى و خلعت فى الحال أبا موسى و استعملت مكانه قرظة بن كعب الأنصارى و لم أبرح من الكوفة حتى سيرت لأمير المؤمنين فى البر و البحر من أهلها سبعة آلاف رجل و لحقته بذى قار و قد سار معه من جبال طىء و غيرها ألفا رجل و لما صار أهل الكوفة إلى ذى قار و لقوا أمير المؤمنين ع بها رحبوا به و قالوا الحمد لله الذى خصنا بمودتك و أكرمنا بنصرتك فجزاهم ع خيرا

الجمل، المفيد ،ص:۲۶۶

خطبة أمير المؤمنين ع بذى قار

ثُمَّ قَامَ وَ خَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ص ثُمَّ قَالَ «يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِنَّكُمْ مِنْ أَكْرَمِ الْمُسْلِمِينَ وَ أَعْدَلِهِمْ سُنَّةً وَ أَفْضَلِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ سَهْماً وَ أَجْوَدِهِمْ فِي الْعَرَبِ مَرْكَباً وَ نِصَاباً حِزْبُكُمْ بُيُوتَاتُ الْعَرَبِ وَ فُرْسَانُهُمْ وَ مَوَالِيهِمْ أَنْتُمْ أَشَدُّ الْعَرَبِ وُدّاً لِلنَّبِيِّ ص وَ إِنَّمَا اخْتَرْتُكُمْ ثِقَةً بِكُمْ لِمَا يَذَلْتُمْ لِي أَنْفُسَكُمْ عِنْدَ نَقْضِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ بَيْعَتِي وَ عَهْدِي وَ خِلَافِهِمَا طَاعَتِي وَ إِقْبَالِهِمَا بِعَائِشَةَ لِمُخَالَفَتِي وَ مُبَارَزَتِي وَ إِخْرَاجِهِمَا لَهَا مِنْ بَيْتِهَا حَتَّى أَقْدَمَاهَا الْبَصْرَةَ وَ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ فِرْقَتَانِ فِرْقَةُ الْخَيْرِ وَ الْفَضْلِ وَ الدِّينِ قَدِ اعْتَزَلُوا وَ كَرِهُوا مَا فَعَلَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ».

ثُمَّ سَكَتَ ع

فَأَجَابَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ نَحْنُ أَنْصَارُكَ وَ أَعْوَانُكَ عَلَى عَدُوِّكَ وَ لَوْ دَعَوْتَنَا إِلَى أَضْعَافِهِمْ مِنَ النَّاسِ احْتَسَبْنَا فِي ذَلِكَ الْخَيْرَ وَ الْأَجْرَ وَ رَجَوْنَاهُ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ خَيْراً

الجمل، المفيد ،ص:۲۶۷

خطبة أخرى لأمير المؤمنين ع بذى قار

وَ لَمَّا أَرَادَ الْمَسِيرَ إِلَى ذِي قَارٍ تَكَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ فَأَبْلَغَ ثُمَّ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً ص لِلنَّاسِ كَافَّةً وَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ وَ بَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ وَ رَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ وَ آمَنَ بِهِ السُّبُلَ وَ حَقَنَ بِهِ الدِّمَاءَ وَ أَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي

الْأَحْقَادِ وَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ وَ الضَّغَائِنِ الْكَامِنَةِ فِي الْقُلُوبِ فَقَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ حَمِيداً وَ قَدْ أَدَّى الرِّسَالَةَ وَ نَصَحَ لِلْأُمَّةِ فَلَمَّا مَضَى ص لِسَبِيلِهِ دَفَعْنَا عَنْ حَقِّنَا مَنْ دَفَعَنَا وَ وَلَّوْا مَنْ وَلَّوْا سِوَانَا ثُمَّ وَلِيَهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَنَالَ مِنْكُمْ وَ نِلْتُمْ مِنْهُ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ أَتَيْتُمُونِي فَقُلْتُمْ بَايِعْنَا فَقُلْتُ لَكُمْ لَا أَفْعَلُ فَقُلْتُمْ بَلَى فَقُلْتُ لَا فَقَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوهَا وَ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ كَتَدَاكِّ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا حَتَّى لَقَدْ خِفْتُ أَنَّكُمْ قَاتِلِي أَوْ بَعْضَكُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ فَبَايَعْتُمُونِي وَ أَنَا غَيْرُ مَسْرُورٍ بِذَلِكَ وَ لَا جَذِلٍ وَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنِّي كُنْتُ كَارِهاً لِلْحُكُومَةِ بَيْنَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ص وَ لَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا مِنْ وَالٍ يَلِي شَيْئاً مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي إِلَّا أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ عَلَى

الجمل، المفيد ،ص:۲۶۸

رُءُوسِ الْخَلَائِقِ ثُمَّ يُنْشَرُ كِتَابُهُ فَإِنْ كَانَ عَادِلًا نَجَا وَ إِنْ كَانَ جَائِراً هَوَى ثُمَّ اجْتَمَعَ عَلَيَّ مَلَؤُكُمْ وَ بَايَعَنِي طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ أَنَا أَعْرِفُ الْغَدَرَ فِي وَجْهَيْهِمَا وَ النَّكْثَ فِي عَيْنَيْهِمَا ثُمَّ اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ فَأَعْلَمْتُهُمَا أَنْ لَيْسَ الْعُمْرَةُ يُرِيدَانِ فَسَارَا إِلَى مَكَّةَ وَ اسْتَخَفَّا عَائِشَةَ وَ خَدَعَاهَا وَ شَخَصَ مَعَهَا أَبْنَاءُ الطُّلَقَاءِ فَقَدِمُوا الْبَصْرَةَ وَ قَتَلُوا بِهَا الْمُسْلِمِينَ وَ فَعَلُوا الْمُنْكَرَ وَ يَا عَجَبَا لِاسْتِقَامَتِهِمَا لِأَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ بَغْيِهِمَا عَلَيَّ وَ هُمَا يَعْلَمَانِ أَنِّي لَسْتُ دُونَ أَحَدِهِمَا وَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ وَ لَقَدْ كَانَ مُعَاوِيَةُ كَتَبَ إِلَيْهِمَا مِنَ الشَّامِ كِتَاباً يَخْدَعُهُمَا فِيهِ فَكَتَمَاهُ عَنِّي وَ خَرَجَا يُوهِمَانِ الطَّغَامَ أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ اللَّهِ مَا أَنْكَرَا عَلَيَّ مُنْكَراً وَ لَا جَعَلَا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمَا نَصَفاً وَ إِنَّ دَمَ عُثْمَانَ لَمَعْصُوبٌ بِهِمَا وَ مَطْلُوبٌ مِنْهُمَا يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي إِلَى مَ دَعَا وَ بِمَا ذَا أُجِيبَ وَ اللَّهِ إِنَّهُمَا لَفِي ضَلَالَةٍ صَمَّاءَ وَ جَهَالَةٍ عَمْيَاءَ وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ لَهُمَا حِزْبَهُ وَ اسْتَجْلَبَ مِنْهُمَا خَيْلَهُ وَ رَجِلَهُ لِيُعِيدَ الْجَوْرَ إِلَى أَوْطَانِهِ وَ يَرُدَّ الْبَاطِلَ إِلَى نِصَابِهِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ قَطَعَانِي وَ ظَلَمَانِي وَ نَكَثَا بَيْعَتِي فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَ انْكُثْ مَا أَبْرَمَا وَ لَا تَغْفِرْ لَهُمَا أَبَداً وَ أَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا عَمِلَا وَ أَمَّلَا

الجمل، المفيد ،ص:۲۶۹

كلام الأشتر

فقام الأشتر رحمه الله فقال «خفض عليك يا أمير المؤمنين فو الله ما أمر طلحة و الزبير علينا بمخيل و لقد دخلا فى هذا الأمر اختيارا ثم فارقانا على غير جور عملناه و لا حدث فى الإسلام أحدثناه ثم أقبلا يثيران الفتنة علينا تائهين جائرين ليس معهما حجة ترى و لا أثر يعرف قد لبسا العار و توجها نحو الديار فإن زعما أن عثمان قتل مظلوما فليستقد آل عثمان منهما فأشهد أنهما قتلاه و أشهد الله يا أمير المؤمنين لئن لم يدخلا فيما خرجا منه و لم يرجعا إلى طاعتك و ما كانا عليه لنلحقنهما بابن عفان»

كلام أبى الهيثم بن التيهان

و قام أبو الهيثم بن التيهان رحمه الله فقال يا أمير المؤمنين صبحهم الله بما يكرهون فإن أقبلوا قبلنا منهم و إن أدبروا جاهدناهم فلعمرى ما قوم قتلوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ و أخذوا الأموال و أخافوا أهل الإيمان بأهل أن يكف عنهم

الجمل، المفيد ،ص:۲۷۰

كلام عدى بن حاتم

فَأَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ فَقَالَ لَهُ «يَا عَدِيُّ أَنْتَ شَاهِدٌ لَنَا وَ حَاضِرٌ مَعَنَا وَ مَا نَحْنُ فِيهِ» فَقَالَ عَدِيٌّ «شَهِدْتُكَ أَوْ غِبْتُ عَنْكَ فَأَنَا عِنْدَ مَا أَحْبَبْتُ هَذِهِ خُيُولُنَا مُعَدَّةٌ وَ رِمَاحُنَا مُحَدَّدَةٌ وَ سُيُوفُنَا مُجَرَّدَةٌ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ نَتَقَدَّمَ تَقَدَّمْنَا وَ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ نُحْجِمَ أَحْجَمْنَا نَحْنُ طَوْعٌ لِأَمْرِكَ فَأْمُرْ بِمَا شِئْتَ نُسَارِعْ إِلَى امْتِثَالِ أَمْرِكَ.»

حديث أبى زينب الأزدى مع أمير المؤمنين ع

وَ قَامَ أَبُو زَيْنَبَ الْأَزْدِيُّ فَقَالَ «وَ اللَّهِ إِنْ كُنَّا عَلَى الْحَقِّ إِنَّكَ لَأَهْدَانَا سَبِيلًا وَ أَعْظَمُنَا فِي الْخَيْرِ نَصِيباً وَ إِنْ كُنَّا عَلَى الضَّلَالِ وَ الْعِيَاذُ بِاللَّهِ أَنْ نَكُونَ عَلَيْهِ فَإِنَّكَ أَعْظَمُنَا وِزْراً وَ أَثْقَلُنَا ظَهْراً وَ قَدْ أَرَدْنَا الْمَسِيرَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَ قَطَعْنَا مِنْهُمُ الْوَلَايَةَ وَ أَظْهَرْنَا مِنْهُمُ الْبَرَاءَةَ وَ ظَاهَرْنَاهُمْ بِالْعَدَاوَةِ نُرِيدُ بِذَلِكَ مَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنَّا نَنْشُدُكَ اللَّهَ الَّذِي عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أَ لَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَ عَدُوُّنَا عَلَى الضَّلَالِ».

فَقَالَ ع: «أَشْهَدُ لَئِنْ خَرَجْتَ لِدِينِكَ نَاصِراً صَحِيحَ النِّيَّةِ وَ قَدْ قَطَعْتَ مِنْهُمُ الْوَلَايَةَ وَ أَظْهَرْتَ مِنْهُمُ الْبَرَاءَةَ كَمَا قُلْتَ إِنَّكَ لَفِي رِضْوَانِ اللَّهِ فَأَبْشِرْ يَا أَبَا زَيْنَبَ فَإِنَّكَ وَ اللَّهِ عَلَى الْحَقِّ فَلَا تَشُكَّ فَإِنَّكَ إِنَّمَا تُقَاتِلُ الْأَحْزَابَ» فَأَنْشَأَ أَبُو زَيْنَبَ يَقُولُ

الجمل، المفيد ،ص:۲۷۱ سِيرُوا إِلَى الْأَحْزَابِ أَعْدَاءِ النَّبِيفَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ أَتْبَاعُ عَلِي

هَذَا أَوَانٌ طَابَ سَلُّ الْمَشْرَفِيوَ قَوْدُنَا الْخَيْلَ وَ هَزُّ السَّمْهَرِي

الجمل، المفيد ،ص:۲۷۲

رجوع ابن عباس من الكوفة إلى ذى قار

و لما استقر أمر أهل الكوفة على الشخوص لأمير المؤمنين ع و خف بعضهم لذلك بادر ابن عباس و من معه من الرسل فيمن اتبعهم من أهل الكوفة إلى ذى قار للحاق بأمير المؤمنين ع و أخبره بما عليه القوم من الجد و الاجتهاد فى طاعته و أنهم لاحقون به غير متأخرين عنه و إنما تقدمهم ليستعدوا للسفر و للحرب و قد كان استخلف قرظة بن كعب بالكوفة على ما قدمناه و ليحث الناس على اللحاق به.

فورد على أمير المؤمنين ع كتاب قد كتب إليه من البصرة بما صنعه القوم بعامله عثمان بن حنيف و ما استحلوه من الدماء و نهب الأموال و قتل من قتلوه من شيعته و أنصاره و ما أثاروه من الفتنة بها فوجده ابن عباس و قد أحزنه ذلك و غمه و أزعجه و أقلقه فأخبره بطاعة أهل الكوفة و وعدهم له بالنصر فسر عند ذلك و أقام ينتظر أهل الكوفة و المدد الذى ينتصر به على عدوه

الجمل، المفيد ،ص:۲۷۳

فصل عثمان بن حنيف و الناكثون

و كان من حديث القوم فيما صنعوه بعثمان بن حنيف رضى الله عنه و من ذكرناه معه على ما جاءت به الأخبار و اتفقت عليه نقلة السير و الآثار ما روى الواقدى و أبو مخنف عن أصحابهما و المدائنى و ابن دأب عن مشايخهما بالأسانيد التى اختصرنا القول بإسقاطها و اعتمدنا فيها على ثبوتها فى مصنفات القوم و كتبهم فقالوا إن عائشة و طلحة و الزبير لما ساروا من مكة إلى البصرة أغذوا السير مع من اتبعهم من بنى أمية و عمال عثمان و غيرهم من قريش حتى صاروا إلى البصرة فنزلوا حفر أبى موسى فبلغ عثمان بن حنيف رحمه الله و هو عامل البصرة يومئذ و خليفة أمير المؤمنين ع و كان عنده حكيم بن جبلة فقال له حكيم ما الذى بلغك فقال

الجمل، المفيد ،ص:۲۷۴

خبرت أن القوم قد نزلوا حفر أبى موسى فقال له حكيم ائذن لى أن أسير إليهم فإنى رجل فى طاعة أمير المؤمنين ع فقال له عثمان توقف عن ذلك حتى أراسلهم فقال له حكيم إنا لله هلكت و الله يا عثمان فأعرض عنه و أرسل إلى عمران بن حصين و أبى الأسود الدؤلى فذكر لهما قدوم القوم البصرة و حلولهم حفر أبى موسى و سألهما المسير إليهم و خطابهم على ما قصدوا به و كفهم عن الفتنة فخرجا حتى دخلا على عائشة فقالا لها يا أم المؤمنين ما حملك على المسير فقالت غضبت لكما من سوط عثمان و عصاه و لا أغضب

أن يقتل فقالا لها و ما أنت من سوط عثمان و عصاه و إنما أنت حبيسة رسول الله ص نذكرك الله أن تهراق الدماء بسببك فقالت و هل من أحد يقاتلنی فقال لها أبو الأسود نعم و الله قتالا أهونه شديد ثم خرجا من عندها فدخلا على الزبير فقالا يا أبا عبد الله ننشدك الله أن تهراق الدماء بسببك فقال لهما ارجعا من حيث جئتما لا تفسدا علينا فأيسا منه و خرجا حتى دخلا على طلحة فقالا له ننشدك الله أن تهراق الدماء بسببك فقال لهما طلحة أ يحسب علی بن أبی طالب أنه إذا غلب على أمر المدينة أن الأمر له و أنه لا أمر إلا أمره و الله ليعلمن فانصرفا من حيث جئتما فانصرفا من عنده إلى عثمان بن حنيف فأخبراه الخبر.

و روى ابن أبی سبرة عن عيسى بن أبی عيسى عن الشعبی أن أبا الأسود الدؤلی و عمران لما دخلا على عائشة قالا لها ما الذی أقدمك هذا البلد و أنت حبيسة

الجمل، المفيد ،ص:۲۷۵

رسول الله ص و قد أمرك الله أن تقری فی بيتك فقالت غضبت لكم من السوط و العصا و لا أغضب لعثمان من السيف فقالا لها ننشدك الله أن تهراق الدماء بسببك و أن تحملی الناس بعضهم على بعض فقالت لهما إنما جئت لأصلح بين الناس و قالت لعمران بن الحصين هل أنت مبلغ عثمان بن حنيف رسالة فقال لا أبلغه عنك إلا خيرا فقال لها أبو الأسود أنا أبلغه عنك فهاتی قالت قل له يا طليق ابن أبی عامر بلغنی أنك تريد لقائی لتقاتلنی فقال لها أبو الأسود نعم و الله ليقاتلنك فقالت و أنت أيضا أيها الدؤلی يبلغنی عنك ما يبلغنی قم فانصرف عنی فخرجا من عندها إلى طلحة فقالا له يا أبا محمد أ لم يجتمع الناس إلى بيعة ابن عم رسول الله الذی فضله الله تعالى كذا و كذا و جعلا يعدان مناقب أمير المؤمنين ع و فضائله و حقوقه فوقع طلحة بعلی ع و سبه و نال منه و قال إنه ليس أحد مثله أم و الله ليعلمن غب ذلك فخرجا من عنده و هما يقولان غضب هذا الدنيء ثم دخلا على الزبير فكلماه مثل كلامهما لصاحبه فوقع أيضا فی علی ع و سبه و قال لقوم كانوا بمحضر منه صبحوهم قبل أن يمسوكم فخرجا من عنده حتى صارا إلى عثمان بن حنيف فأخبراه الخبر فَأَذَّنَ عثمان للناس بالحرب

الجمل، المفيد ،ص:۲۷۶

فصل كتاب عائشة إلى حفصة و فرح حفصة به

اشارة

و لما بلغ عائشة نزول أمير المؤمنين ع بذی قار كتبت إلى حفصة بنت عمر «أما بعد فإنا نزلنا البصرة و نزل على بذی قار و الله دق عنقه كدق البيضة على الصفا إنه بذی قار بمنزلة الأشقر إن تقدم نُحِر و إن تأخر عُقِر» فلما وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك و دعت صبيان بنی تيم و عدی و أعطت جواريها دفوفا و أمرتهن أن يضربن بالدفوف و يقلن

ما الخبر ما الخبر؟!على كالأشقر

إن تقدم نحرو إن تأخر عقر فبلغ أم سلمة رضی الله عنها اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سب أمير المؤمنين ع و المسرة بالكتاب الوارد عليهن من عائشة فبكت و قالت أعطونی ثيابی حتى أخرج إليهن و أقع بهن فقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين ع أنا أنوب عنك فإننی أعرف منك فلبست ثيابها و تنكرت و تخفرت و استصحبت جواريها متخفرات و جاءت حتى دخلت عليهن كأنها من

الجمل، المفيد ،ص:۲۷۷

النظارة فلما رأت ما هن فيه من العبث و السفه كشفت نقابها و أبرزت لهن وجهها ثم قالت لحفصة إن تظاهرت أنت و أختك على أمير المؤمنين ع فقد تظاهرتما على أخيه رسول الله ص من قبلُ فأنزل الله عز و جل فيكما ما أنزل و الله من وراء حربكما فانكسرت

حفصة و أظهرت خجلا و قالت إنهن فعلن هذا بجهل و فَرَّقَتْهُنَّ فى الحال فانصرفن من المكان

الجمل، المفيد ،ص:۲۷۸

خطبة عائشة بالمربد

و لما بلغ عائشةَ رأىُ ابن حنيف فى القتال ركبت الجمل و أحاط بها القوم و سارت حتى وقفت بالمِرْبَدِ و اجتمع إليها الناس حتى امتلأ المربد بهم فقالت و هى على الجمل صه صه فسكت الناس و أصغوا إليها فحمدت الله و قالت أما بعد فإن عثمان بن عفان قد كان غير و بدل فلم يزل يغسله بالتوبة حتى صار كالذهب المصفى فعدوا عليه و قتلوه فى داره و قتلوا أناسا معه فى داره ظلما و عدوانا ثم آثروا عليا فبايعوه من غير ملأ من الناس و لا شورى و لا اختيار فابتز و الله أمرهم و كان المبايع له يقول

خذها إليك و احذرن أبا حسن

إنا غضبنا

الجمل، المفيد ،ص:۲۷۹

لكم على عثمان من السوط فكيف لا نغضب لعثمان من السيف ألا إن الأمر لا يصح حتى يرد الأمر إلى ما صنع عمر من الشورى فلا يدخل فيه أحد سفك دم عثمان.

فقال بعض الناس صدقت و قال بعض الناس كذبت و اضطربوا بالنعال و تركتهم و سارت حتى أتت الدباغين و قد تميز الناس بعضهم مع طلحة و الزبير و عائشة و بعضهم متمسك ببيعة أمير المؤمنين و الرضا به فسارت من موضعها و من معها و اتبعها على رأيها طلحة و الزبير و مروان بن الحكم و عبد الله بن الزبير حتى أتوا دار الإمارة فسألوا عثمان بن حنيف الخروج عنها فأبى عليهم ذلك و اجتمع إليه أنصاره و زمرة من أهل البصرة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى زالت الشمس و أصيب يومئذ من عبد القيس خاصة خمسمائة شيخ مخضوب من أصحاب عثمان بن حنيف و شيعة أمير المؤمنين سوى من أصيب من سائر الناس و بلغ الحرب بينهم بالتزاحف إلى مقبرة بنى مازن ثم خرجوا على مسناة البصرة حتى انتهوا إلى الزابوقة و هى ساحة دار الرزق فاقتتلوا قتالا شديدا كثر فيه القتلى و الجرحى من الفريقين ثم إنهم تداعوا إلى الصلح و دخل بينهم الناس لما

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۰

رأوا من عظيم ما ابتلوا به فتصالحوا على أن لعثمان بن حنيف دار الإمارة و المسجد و بيت المال و لطلحة و الزبير و عائشة ما شاءوا من البصرة و لا يحاجون حتى يقدم أمير المؤمنين ع فإن أحبوا عند ذلك الدخول فى طاعته و إن أحبوا أن يقاتلوا و كتبوا بذلك كتابا بينهم و أوثقوا فيه العهود و أكدوها و أشهدوا الناس على ذلك و وضع السلاح و أمن عثمان بن حنيف على نفسه و تفرق الناس عنه

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۱

قتل الناكثين حراس بيت المال

و طلب طلحة و الزبير غدرته حتى كانت ليلة مظلمة ذات رياح فخرج طلحة و الزبير و أصحابهما حتى أتوا دار الإمارة و عثمان بن حنيف غافل عنهم و على الباب السبابجة يحرسون بيوت الأموال و كانوا قوما من الزط قد استبصروا و أكل السجود جباحهم و ائتمنهم عثمان على بيت المال و دار الإمارة فأكب عليهم القوم و أخذوهم من أربع جوانبهم و وضعوا فيهم السيف فقتلوا منهم أربعين رجلا صبرا يتولى منهم ذلك الزبير خاصة ثم هجموا على عثمان فأوثقوه رباطا و عمدوا إلى لحيته و كان شيخا كث اللحية فنتفوها حتى لم يبق منها شىء و لا شعرة واحدة و قال طلحة عذبوا الفاسق و انتفوا شعر حاجبيه و أشفار عينيه و أوثقوه بالحديد فلما أصبحوا اجتمع

الناس إليهم و أذن مؤذن المسجد لصلاة الغداة فرام طلحة أن يتقدم للصلاة بهم فدفعه الزبير و أراد أن يصلى بهم فمنعه طلحة فما زالا يتدافعان حتى كادت الشمس أن تطلع فنادى أهل البصرة الله الله يا أصحاب

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۲

رسول الله فی الصلاة نخاف فوتها فقالت عائشة مروا أن يصلى بالناس غيرهما فقال لهم يعلى بن منية يصلى عبد الله بن الزبير يوما و محمد بن طلحة يوما حتى يتفق الناس على أمير يرضونه فتقدم ابن الزبير و صلى بهم ذلك اليوم

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۳

نهضة حكيم بن جبلة العبدى

و بلغ حكيم بن جبلة العبدى ما صنع القوم بعثمان بن حنيف و قتلهم السبابجة الصالحين خزان بيت مال المسلمين فنادى فی قومه يا قوم انفروا إلى هؤلاء الضالين الظالمين الذين سفكوا الدم الحرام و قتلوا العباد الصالحين و استحلوا ما حرم الله تعالى فأجابه سبعمائة رجل من عبد القيس فأتوا المسجد و اجتمع الناس إلى حكيم بن جبلة فقال لهم أ ما ترون ما صنعوا بأخی عثمان بن حنيف ما صنعوا لست بأخيه إن لم أنصره ثم رفع يديه إلى السماء و قال اللهم إن طلحة و الزبير لم يريدا بما عملا القربة منك و ما أرادا إلا الدنيا اللهم اقتلهما بمن قتلا و لا تعطهما ما أَمَّلا ثم ركب فرسه و أخذ بيده الرمح و اتبعه أصحابه و أقبل طلحة و الزبير و من معهما و هم كثرة من الناس قد انضم إليهم الجمهور فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت بينهم القتلى و الجرحى و برز إلى حكيم بن جبلة رجل من القوم فضربه بالسيف فقطع رجله فتناولها حكيم بيده و رماه بها فصرعه ثم صار إلى حكيم أخوه المعروف بالأشرف فقال من أصابك فأشار إلى الذى ضربه فأدركه الأشرف

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۴

فخبطه بالسيف حتى قتله و تكاثر الناس عليه و على أخيه حتى قتلوهما و تفرق الناس و رجع طلحة و الزبير فنزلا دار الإمارة و غلبا على بيت المال فتقدمت عائشة بحمل مال منه لتفرقه فی أنصارها و دخله طلحة و الزبير فی طائفة من أنصارهما و احتملا منه شيئا كثيرا فلما خرجا نصبا على أبوابه الأقفال و وكلا به من قبلهما قوما فأمرت عائشة بختمه فبرز لذلك طلحة ليختمه فمنعه الزبير و أراد أن يختمه الزبير دونه فتدافعا فبلغ عائشة ذلك فقالت يختمانه و يختم عنى ابن أختى عبد الله بن الزبير فختم يومئذ بثلاثة ختوم.

ثم قال طلحة و الزبير لعائشة ما تأمرين فی عثمان فإنه لما به فقالت اقتلوه قتله الله و كانت عندها امرأة من أهل البصرة فقالت لها يا أماه أين يذهب بك أ تأمرين بقتل عثمان بن حنيف و أخوه سهل خليفة على المدينة و مكانه من الأوس و الخزرج ما قد علمت و الله لئن فعلت ذلك لتكونن له صولة بالمدينة يقتل فيها ذرارى قريش فناب إلى عائشة رأيها و قالت لا تقتلوه و لكن احبسوه و ضيقوا عليه حتى أرى رأيی فحبس أياما ثم بدا لهم فی حبسه و خافوا من أخيه أن يحبس مشايخهم بالمدينة و يوقع بهم فتركوا حبسه

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۵

مجیء عثمان بن حنيف إلى أمير المؤمنين ع

فَخَرَجَ ابْنُ حُنَيْفٍ حَتَّى أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هُوَ بِذِی قَارٍ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ قَدْ نَكَّلَ بِهِ الْقَوْمُ بَكَى وَ قَالَ يَا عُثْمَانُ بَعَثْتُكَ شَيْخاً أَلْحَى فَرَدُّوكَ أَمْرَدَ إِلَيَّ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ اجْتَرَءُوا عَلَيْكَ وَ اسْتَحَلُّوا حُرُمَاتِكَ اللَّهُمَّ اقْتُلْهُمْ بِمَنْ قَتَلُوا مِنْ شِيعَتِی وَ عَجِّلْ لَهُمُ النَّقِمَةَ بِمَا صَنَعُوا بِخَلِيفَتِی

أمير المؤمنين ع فی بيت المال

وَ لَمَّا خَرَجَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ مِنَ الْبَصْرَةِ وَ عَادَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ فَتَأَمَّلَا مَا فِيهِ فَلَمَّا رَأَوْا مَا حَوَاهُ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ قَالُوا هَذِهِ الْغَنَائِمُ الَّتِي وَعَدَنَا اللَّهُ بِهَا وَ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ يُعَجِّلُهَا لَنَا قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ فَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْهُمَا

وَ رَأَيْتُ عَلِيّاً ع بَعْدَ ذَلِكَ وَ قَدْ دَخَلَ بَيْتَ مَالِ الْبَصْرَةِ فَلَمَّا رَأَى مَا فِيهِ قَالَ يَا صَفْرَاءُ

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۶

وَ يَا بَيْضَاءُ غُرِّي غَيْرِي الْمَالُ يَعْسُوبُ الظَّلَمَةِ وَ أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ

فَلَمَّا وَ اللَّهِ مَا الْتَفَتَ إِلَى مَا فِيهِ وَ لَا فَكَّرَ فِيمَا رَآهُ مِنْهُ وَ مَا وَجَدْتُهُ عِنْدَهُ إِلَّا كَالتُّرَابِ هَوَاناً فَعَجِبْتُ مِنَ الْقَوْمِ وَ مِنْهُ ع فَقُلْتُ أُولَئِكَ مِمَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَ هَذَا مِمَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ قَوِيَتْ بَصِيرَتِي فِيهِ

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۷

اعتراض ابن الزبير على أبيه

و لما استقر الأمر عند القوم بعد خروج عثمان بن حنيف و علم طلحة و الزبير و عائشة أن أمير المؤمنين ع بذى قار ينتظر الجموع و أنه لا يصبر على ما فعلوه بصاحبه و المسلمين أمرت عائشة الزبير أن يستنفر الناس إليه فخطبهم الزبير و أمرهم بالجد و الاجتهاد و قال لهم إن عدوكم قد أظلكم و الله لئن ظفر بكم لا ترك لكم عينا تطرف فانهضوا إليه حتى نكبس عليه قبل أن تلحقه أنصاره و قال لهم امضوا فخذوا أعطيتكم فلما رجع إلى منزله قال له ابنه عبد الله أمرت الناس أن يأخذوا أعطيتهم ليتفرقوا بالمال قبل أن يأتى على بن أبى طالب فتضعف بئس الرأى الذى رأيت فقال له الزبير اسكت ويلك ما كان غير الذى قلت فقال له طلحة صدق عبد الله و ما ينبغى أن يسلم هذا المال حتى يقرب منا على فنضعه فى مواضعه فيمن يدفعه عنا فغضب الزبير و قال و الله لو لم يبق إلا درهم واحد لأعطيته فلامته عائشة على ذلك و وافق رأيها رأى الرجلين فقال الزبير لتدعونى أو لألحقن بمعاوية فقد بايع بالشام الناس فأمسكوا عنه

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۸

تردد الزبير فى حرب أمير المؤمنين ع

و روى داود بن أبى هند عن أبى عمرة مولى الزبير أن الزبير قال يومئذ ألا ألف فارس ألا خمسمائة فارس ينهضون معى الساعة لأسير بهم إلى على بن أبى طالب فإما أن أبيته بياتا أو أصبحه صباحا لعلى أقتله قبل أن يأتيه مدده فلم يخف معه أحد فاغتاظ لذلك و قال هذه و الله الفتنة التى كنا نحدث بها فقال له مولاه أبو عمرة رحمك الله يا أبا عبد الله تسميها فتنة ثم ترى القتال فيها فقال ويحك إنا نبصر و لكن لا نصبر ثم قال بعد ذلك بيوم أو يومين و الله ما كان أمر قط إلا علمت أين أضع قدمى فيه إلا هذا الأمر فإنى لم أدر أنا فيه مقبل أو مدبر فقال له ابنه عبد الله و الله ما بك هذا و إنا لنتعامى فما يحملك على هذا القول إلا أنك أحسست برايات على بن أبى طالب قد أظلت و علمت أن الموت الناقع تحتها فقال له اعزب ويحك فإنك لا علم لك بالأمور.

الجمل، المفيد ،ص:۲۸۹

و روى الحارث بن الفضل عن أبى عبد الله الأغر أن الزبير بن العوام قال لابنه يومئذ ويلك لا تدعنا على حال أنت و الله قطعت بيننا و فرقت ألفتنا بما بليت به من هذا المسير و ما كنت مباليا من ولى هذا الأمر و قام به و الله لا يقوم أحد من الناس إلا من قام مقام عمر بن الخطاب فيهم فمن ذا يقوم مقام عمر بن الخطاب فإن سرنا بسيرة عثمان قتلنا فما أصنع بهذا المسير و ضرب الناس بعضهم ببعض فقال له عبد الله ابنه أ فتدع عليا يستولى على الأمر و أنت تعلم أنه كان أحسن أهل الشورى عند عمر بن الخطاب و لقد أشار عمر و هو مطعون يقول لأهل الشورى ويلكم أطمعوا عليا فيها لا يفتق فى الإسلام فتقا عظيما و منوه حتى تجمعوا على رجل سواه.

و لما صار عثمان بن حنيف إلى ذى قار أقام بها مع أمير المؤمنين ع و هو مريض يعالج حتى ورد على أمير المؤمنين ع أهل الكوفة

الجمل، المفيد ،ص:۲۹۰

فصل مفاوضات كليب مع أمير المؤمنين ع

اشارة

و

رَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ شَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ مَا لَبِثْنَا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى قَدِمَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ الْبَصْرَةَ ثُمَّ مَا لَبِثْنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا يَسِيراً حَتَّى أَقْبَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع فَنَزَلَ بِذِي قَارٍ فَقَالَ شَيْخَانِ مِنَ الْحَيِّ اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَنَنْظُرَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ فَلَمَّا أَتَيْنَا ذَا قَارٍ قَدِمْنَا عَلَى أَذْكَى الْعَرَبِ فَوَ اللَّهِ لَمَدْخَلَ عَلَى نَسَبِ قَوْمِي فَجَعَلْتُ أَقُولُ هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي وَ أَطْوَعُ فِيهِمْ فَقَالَ «مَنْ سَيِّدُ بَنِي رَاسِبٍ» فَقُلْتُ فُلَانٌ قَالَ «فَمَنْ سَيِّدُ بَنِي قُدَامَةَ» قُلْتُ فُلَانٌ لِرَجُلٍ آخَرَ فَقَالَ «أَنْتَ مُبْلِغُهُمَا كِتَابَيْنِ مِنِّي» قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَ فَلَا تُبَايِعُونِّي فَبَايَعَهُ الشَّيْخَانِ اللَّذَانِ كَانَا مَعِي وَ تَوَقَّفْتُ عَنْ بَيْعَتِهِ فَجَعَلَ رِجَالٌ عِنْدَهُ قَدْ أَكَلَ السُّجُودُ وُجُوهَهُمْ يَقُولُونَ بَايِعْ بَايِعْ فَقَالَ ع «دَعُوا الرَّجُلَ» فَقُلْتُ إِنَّمَا بَعَثَنِي قَوْمِي رَائِداً وَ سَأُنْهِي إِلَيْهِمْ مَا رَأَيْتُ فَإِنْ بَايَعُوا بَايَعْتُ وَ إِنِ اعْتَزَلُوا اعْتَزَلْتُ فَقَالَ لِي «أَ رَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً

الجمل، المفيد ،ص:۲۹۱

فَرَأَيْتَ رَوْضَةً وَ غَدِيراً فَقُلْتَ يَا قَوْمِ الْجُعَةَ الْجُعَةَ فَأَبَوْا مَا كُنْتَ بِمُسْتَنْجِحٍ بِنَفْسِكَ» فَأَخَذْتُ بِإِصْبَعٍ مِنْ أَصَابِعِهِ وَ قُلْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ أُطِيعَكَ مَا أَطَعْتَ اللَّهَ فَإِذَا عَصَيْتَهُ فَلَا طَاعَةَ لَكَ عَلَيْنَا فَقَالَ «نَعَمْ» وَ طَوَّلَ بِهَا صَوْتَهُ فَضَرَبْتُ عَلَى يَدِهِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ وَ كَانَ فِي نَاحِيَةِ الْقَوْمِ فَقَالَ «إِذَا انْطَلَقْتَ إِلَى قَوْمِكَ فَأَبْلِغْهُمْ كُتُبِي وَ قَوْلِي» فَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ قَالَ إِنَّ قَوْمِي إِذَا أَتَيْتُهُمْ يَقُولُونَ مَا يَقُولُ صَاحِبُكَ فِي عُثْمَانَ فَسَبَّ عُثْمَانَ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَرَأَيْتُ عَلِيّاً قَدْ كَرِهَ ذَلِكَ حَتَّى رَشَحَ جَبِينُهُ وَ قَالَ «أَيُّهَا الْقَوْمُ كُفُّوا مَا إِيَّاكُمْ يَسْأَلُ» قَالَ فَلَمْ أَبْرَحْ عَنِ الْعَسْكَرِ حَتَّى قَدِمَ عَلَى عَلِيٍّ ع أَهْلُ الْكُوفَةِ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ نَرَى إِخْوَانَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يُقَاتِلُونَنَا وَ جَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَ يَعْجَبُونَ وَ يَقُولُونَ وَ اللَّهِ لَوِ الْتَقَيْنَا لَتَعَاطَيْنَا الْحَقَّ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَا يَقْتَتِلُونَ وَ خَرَجْتُ بِكِتَابَيْ عَلِيٍّ ع فَأَتَيْتُ أَحَدَ الرَّجُلَيْنِ فَقَبِلَ الْكِتَابَ وَ أَجَابَهُ وَ دُلِلْتُ عَلَى الْآخَرِ وَ كَانَ مُتَوَارِياً فَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُ كُلَيْبٌ مَا أَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَ دَفَعْتُ الْكِتَابَ إِلَيْهِ وَ قُلْتُ هَذَا كِتَابُ عَلِيٍّ وَ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ وَ قُلْتُ إِنِّي أَخْبَرْتُ عَلِيّاً أَنَّكَ سَيِّدُ قَوْمِكَ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ الْكِتَابَ وَ لَمْ يُجِبْهُ إِلَى مَا سَأَلَهُ وَ قَالَ لَا حَاجَةَ لِيَ الْيَوْمَ فِي

الجمل، المفيد ،ص:۲۹۲

السُّؤْدَدِ فَوَ اللَّهِ إِنِّي لَبِالْبَصْرَةِ مَا رَجَعْتُ إِلَى عَلِيٍّ حَتَّى نَزَلَ الْعَسْكَرُ وَ رَأَيْتُ الْقَوْمَ الَّذِينَ مَعَ عَلِيٍّ ع فَطَلَعَ الْقَوْمُ

الجمل، المفيد ،ص:۲۹۳

إخبار أمير المؤمنين ع بعدد من يأتيه من الكوفة

اشارة

و

رَوَى نَصْرٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الْأَجْلَحِ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ لَمَّا أَبْطَأَ عَلَى عَلِيٍّ ع خَبَرُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ نَحْنُ فِي قِلَّةٍ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبَرْتُ عَلِيّاً بِذَلِكَ فَقَالَ لِي «اسْكُتْ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَوَ اللَّهِ لَتَأْتِينَا فِي هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ مِنَ الْكُوفَةِ سِتَّةُ آلَافٍ وَ سِتُّمِائَةِ رَجُلٍ وَ لَيُغْلَبَنَّ أَهْلُ الْبَصْرَةِ وَ لَيُقْتَلَنَّ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ»

قَالَ فَوَ اللَّهِ إِنِّی لَأَتَشَوَّفُ الْأَخْبَارَ وَ أَسْتَقْبِلُهَا حَتَّی إِذَا أَنَا بِرَاکِبٍ فَاسْتَقْبَلْتُهُ وَ اسْتَخْبَرْتُهُ فَأَخْبَرَنِی بِالْعِدَّةِ الَّتِی سَمِعْتُهَا مِنْ عَلِیٍّ ع لَمْ تَنْقُصْ رَجُلًا وَاحِداً وَ

۱ رَوَی إِسْمَاعِیلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِکِ عَنْ یَحْیَی بْنِ شِبْلٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ ع قَالَ سَارَ عَلِیٌّ ع مِنْ ذِی قَارٍ إِلَی الْبَصْرَةِ حَتَّی نَزَلَ بِالْخُرَیْبَةِ فِی

الجمل، المفید ،ص:۲۹۴

اثْنَیْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ عَلَی الْمَیْمَنَةِ عَمَّارُ بْنُ یَاسِرٍ فِی أَلْفِ رَجُلٍ وَ عَلَی الْمَیْسَرَةِ مَالِکٌ الْأَشْتَرُ فِی أَلْفِ رَجُلٍ وَ مَعَهُ فِی نَفْسِهِ عَشَرَةُ آلَافِ رَجُلٍ وَ خَرَجَ إِلَیْهِ مِنَ الْبَصْرَةِ أَلْفَا رَجُلٍ خَرَجَتْ إِلَیْهِ رَبِیعَةُ کُلُّهَا إِلَّا مَالِکُ بْنُ مِسْمَعٍ مِنْهَا وَ جَاءَتْهُ عَبْدُ الْقَیْسِ بِأَجْمَعِهَا سِوَی رَجُلٍ وَاحِدٍ تَخَلَّفَ عَنْهَا وَ جَاءَتْهُ بَنُو بَکْرٍ رَأْسُهُمْ شَقِیقُ بْنُ ثَوْرٍ السَّدُوسِیُّ وَ رَأْسُ عَبْدِ الْقَیْسِ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ الْعَبْدِیُّ وَ أَتَاهُ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِی صُفْرَةَ فِیمَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْأَزْدِ

الجمل، المفید ،ص:۲۹۵

موقف الأحنف

و بعث إليه الأحنف بن قيس رسولا- يقول له إنى مقيم على طاعتك فى قومى فإن شئت أتيتك فى مائتين من أهل بيتى فعلت فإن شئت حبست عنك أربعة آلاف سيف من بنى سعد فبعث إليه أمير المؤمنين ع بل احبس و كف فجمع الأحنف قومه فقال يا بنى سعد كفوا عن هذه الفتنة و اقعدوا فى بيوتكم فإن ظهر أهل البصرة فهم إخوانكم لم يهيجوكم و إن ظهر على ع سلمتم فكفوا و تركوا القتال و أقبل هلال بن وكيع الحنظلى إلى الأحنف بن قيس حين بلغه ذلك فقال ما يقول سيدنا فى هذا الأمر فقال الأحنف إنما أكون سيدكم غدا إذا قتلت و بقيت أنا فقال هلال بل أنت سيدنا اليوم و شيخنا فقال الأحنف أنا شيخكم المعصى و أنت الشاب المطاع اقعد فى بيتك و لا تخرج مع طلحة و الزبير فأبى أن يرضى ثم دعا تميما كلهم فتابعوه إلا نفر منهم فبلغ طلحة و الزبير ما فعله الأحنف و قاله فبعثا إليه يستميلانه و يرومان أن يدخل فى طاعتهما فقال اختاروا منى إحدى ثلاث خصال إما أن أقيم فى بيتى و أكف بنفسى و لا أكون معكما و لا عليكما و إما أن ألحق بعلى بن أبى طالب و إما أن آتى إلى الأهواز فأقيم بها

الجمل، المفید ،ص:۲۹۶

فقالا- ننظر فى ذلك ثم استشارا من حضرهما فقالوا لهما أما على فعدوكم و لا حظ فى أن يكون معه الأحنف و أما الأهواز فإنه إن أتاها يلحق به كل من لا- يريد القتال معكما و لكن فليكن قريبا منكما فإن تحرك وطأتماه على صماخه فأمراه بالقعود فأتى وادى السباع و أقام به.

وَ لَمَّا جَاءَ رَسُولُ الْأَحْنَفِ وَ قَدْ قَدِمَ عَلَی عَلِیٍّ ع بِمَا بَذَلَ لَهُ مِنْ کَفِّ قَوْمِهِ عَنْهُ قَالَ رَجُلٌ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ مَنْ هَذَا قَالَ «هَذَا أَدْهَی الْعَرَبِ وَ خَیْرُهُمْ لِقَوْمِهِ» فَقَالَ عَلِیٌّ ع «کَذَلِکَ هُوَ وَ إِنِّی لَأَمْثَلُ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْمُغِیرَةِ بْنِ شُعْبَةَ لَزِمَ الطَّائِفَ فَأَقَامَ بِهَا یَنْتَظِرُ عَلَی مَنْ تَسْتَقِیمُ الْأُمَّةُ» فَقَالَ الرَّجُلُ إِنِّی لَأَحْسَبُ إِنَّ الْأَحْنَفَ لَأَسْرَعُ إِلَی مَا تُحِبُّ مِنَ الْمُغِیرَةِ فَقَالَ ع «أَجَلْ مَا یُبَالِی الْمُغِیرَةُ أَیُّ لِوَاءٍ رُفِعَ لِوَاءُ ضَلَالَةٍ أَوْ لِوَاءُ هُدًی

.

الجمل، المفید ،ص:۲۹۷

و

۱۴ رَوَی الْوَاقِدِیُّ قَالَ حَدَّثَنِی مُعَمَّرُ بْنُ رَاشِدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَیْدٍ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِیِّ قَالَ- أَقْبَلَ أَبُو بَکْرَةَ یُرِیدُ أَنْ یَدْخُلَ مَعَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرِ فِی أَمْرِهِمَا فَلَمَّا رَأَی عَائِشَةَ تُدَبِّرُهُ بِرَأْیِهَا رَجَعَ عَنْهُمَا فَقِیلَ لَهُ مَا لَکَ لَمْ تَدْخُلْ مَعَهُمَا فَقَالَ رَأَیْتُ امْرَأَةً تُدَبِّرُ أُمُورَهُمْ: وَ قَدْ سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ وَ قَدْ ذَكَرَ مَلَكَةَ سَبَإٍ «لَا أَفْلَحَ قَوْمٌ تُدَبِّرُهُمْ امْرَأَةٌ» فَكَرِهْتُ الدُّخُولَ مَعَهُمْ-

. وَ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَطَاءٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ اعْتَزَلَ أَبِي أَنْ يَدْخُلَ مَعَ عَائِشَةَ وَ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ لَا يُفْلِحُ قَوْمٌ تَلِي أَمْرَهُمُ امْرَأَةٌ

الجمل، المفيد ،ص:۲۹۹

فصل

کتاب عائشة إلی أهل المدینة

و روی الواقدی عن رجاله قال لما أفرج القوم عن عثمان بن حنیف لما خافوه من أخیه سهل بن حنیف کتبت عائشة إلی أهل المدینة «بسم الله الرحمن الرحیم* من أم المؤمنین عائشة زوجة النبی ص و ابنة الصدیق إلی أهل المدینة أما بعد فإن الله أظهر الحق و نصر طالبیه و قد قال الله عز اسمه بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ عباد الله وَ اسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً و عروة الحق و لا- تجعلوا علی أنفسکم سبیلا- فإن الله قد جمع کلمة أهل البصرة و أَمَّرُوا علیهم الزبیر بن العوام فهو أمیر الجنود و الکافة یجتمعون علی السمع و الطاعة له فإذا اجتمعت کلمة المؤمنین علی أمرائهم عن ملأ منهم

الجمل، المفید ،ص:۳۰۰

و تشاور فإنا ندخل فی صالح ما دخلوا فیه فإذا جاءکم کتابی هذا فاسمعوا و أطیعوا و أعینوا علی ما سمعتم علیه من أمر الله و کتب عبید الله بن کعب لخمس لیال من شهر ربیع الأول سنة ست و ثلاثین»

الجمل، المفید ،ص:۳۰۱

کتاب عائشة إلی أهل الیمامة

و کتبت إلی أهل الیمامة و أهل تلک النواحی «أما بعد فإنی أذکرکم الله الذی أنعم علیکم و ألزمکم بالإسلام فإن الله یقول ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا- فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ فاعتصموا عباد الله بحبله و کونوا مع کتابه فإن أمکم ناصحة لکم فیما تدعوکم إلیه من الغضب له و الجهاد لمن قتل خلیفة حرمه و ابتز المسلمین أمرهم و قد أظهر الله علیه و إن ابن حنیف الضال المضل کان بالبصرة یدعو المسلمین إلی سبیل النار و إنا أقبلنا إلیها ندعو المسلمین إلی کتاب الله و أن یضعوا بینهم القرآن فیکون ذلک رضی لهم و أجمع لأمرهم و کان ذلک لله عز و جل علی المسلمین فیه الطاعة فإما أن ندرک به حاجتنا أو نبلغ عذرا فلما دنونا إلی البصرة و سمع بنا ابن حنیف جمع لنا الجموع و أمرهم أن یلقونا بالسلاح فیقاتلونا و یطردونا و شهدوا علینا بالکفر و قالوا فینا المنکر فأکذبهم المسلمون و أنکروا علیهم و قالوا لعثمان بن حنیف ویحک إنما تابعنا زوج النبی ص و أم المؤمنین و أصحاب رسول الله ص و أئمة المسلمین فتمادی فی غیه و أقام علی أمره فلما رأی المسلمون أنه قد عصاهم و رد علیهم أمرهم غضبوا لله عز و جل و لأم المؤمنین و لم نشعر به حتی أظلنا فی ثلاثة آلاف

الجمل، المفید ،ص:۳۰۲

من جهلة العرب و سفهائهم و صَفَّهُمْ دون المسجد بالسلاح فالتمسنا أن یبایعوا علی الحق و لا یحولوا بیننا و بین المسجد فرد علینا ذلک کله حتی إذا کان یوم الجمعة و تفرق الناس بعد الصلاة عنه دخل طلحة و الزبیر و معهما المسلمون و فتحوه عنوة و قدموا عبد الله بن الزبیر للصلاة بالناس و إنا نخاف من عثمان و أصحابه أن یأتونا بغتة لیصیبوا منا غِرَّةً فلما رأی المسلمون أنهم لا یبرحون تحرزوا لأنفسهم و لم یخرج و من معه حتی هجموا علینا و بلغوا سدة بیتی و معهم هاد یدلهم علی لیسفکوا دمی فوجدوا نفرا علی باب بیتی

فردوهم عنی و کان حولی نفر من القرشیین و الأزدیین یدفعونهم عنی فقتل منهم من قتل و انهزموا فلم نعترض لبقیتهم و خلینا ابن حنیف منا علیه و قد توجه إلی صاحبه و عرفناکم ذلک عباد الله لتکونوا علی ما کنتم علیه من النیة فی نصرة دین الله و الغضب للخلیفة المظلوم.

و روی الواقدی عن عبد السلام بن حفص قال حدثنی المنهال بن عمرو بن سلامة البصری قال لما بدا لطلحة و الزبیر فی حبس عثمان بن حنیف و أشفقا من

الجمل، المفید ،ص:۳۰۳

أخیه سهل بن حنیف علی مخلفیهم فی المدینة أطلقوه فتوجه إلی أمیر المؤمنین ع و هو بذی قار

الجمل، المفید ،ص:۳۰۴

خطبة طلحة

فلما عرفا خروجه إلیه قام طلحة فی الناس خطیبا فنعی إلیهم عثمان بن عفان و ذکر قاتلیه و أکثر الذم علیهم و الشتم و عزا قتله إلی علی بن أبی طالب ع و أنصاره و ذکر أن علیا أکره الناس علی البیعة له فقال فیما قال «یا معشر المسلمین إن الله قد جاءکم بأم المؤمنین و قد عرفتم بحقها و مکانها من النبی ص و مکان أبیها من الإسلام و ها هی تشهد لنا إنا لم نکذبکم فیما خبرناکم به و لا غررناکم فیما دعوناکم إلیه من قتال علی بن أبی طالب و أصحابه الصادین عن الحق و لسنا نطلب خلافة و لا ملکا و إنا نحذرکم أن تغلبوا علی أمرکم و تقصروا دون الحق و قد رجونا أن یکون عندکم عون لنا علی طاعة الله و إصلاح الأمة فإن أحق من عناه أمر المسلمین و مصلحتهم أنتم یا أهل البصرة لتمکنکم بالدین و إن علیا لو عمل الجد فی نصرة أمکم لاعتزل هذا الأمر حتی تختار الأمة لأنفسها من ترضاه.»

فقال أهل البصرة مرحبا و أهلا و سهلا بأم المؤمنین و الحمد لله علی إکرامنا بها و أنتم عندنا رضا و ثقة و أنفسنا مبذولة لکم و نحن نموت علی طاعتکم و رضاکم» ثم

الجمل، المفید ،ص:۳۰۵

انصرفوا فساروا إلی عائشة فسلموا علیها و قالوا قد علمنا أن أمنا لم تخرج إلینا إلا لثقتها بنا و أنها تزید الإصلاح و حقن الدماء و إطفاء الفتنة و الألفة بین المسلمین و إنا ننتظر أمرها فی ذلک فإن أبی علیها أحد فیه قاتلناه حتی یفیء إلی الحق

اعتراض عبد الله بن حکیم التمیمی علی طلحة

و بلغ کلام طلحة مع أهل البصرة إلی عبد الله بن حکیم التمیمی فصار إلیه و قال له یا طلحة هذه کتبک وصلت إلینا بعیب عثمان بن عفان و خبرک عندنا بالتألیب علیه حتی قتل و ببیعتک علیا فی جماعة الناس و بنکثک بیعته من غیر حدث کان منه فما کلام بلغنا عنک؟! و فیم جئت بعد الذی عرفناه من رأیک فی عثمان؟ فقال له طلحة أما عیبی لعثمان و تألیبی علیه فقد کان و لم نجد لنا من الخلاص منه سبیلا إلا التوبة فیما اقترفناه من الجرم به و إلا الطلب بدمه و أما بیعتی له فإنی أکرهت علی ذلک و خشیت منه أن یؤلب علی إن امتنعت من بیعته و یغری بی فیمن أغراه بعثمان حتی قتله فقال له عبد الله بن حکیم هذه معاذیر یعلم الله باطن الأمر فیها و هو المستعان علی ما نخاف من عاقبة أمرها

الجمل، المفید ،ص:۳۰۶

خطبة أخری لطلحة

و روی عبد الله بن عبیدة قال لما کان من کلام عبد الله بن حکیم لطلحة ما کان قام طلحة فحمد الله و أثنی علیه ثم قال «أیها الناس إن رسول الله ص توفی و هو عنا راض و کنا مع أبی بکر حتی توفاه الله فمات و هو عنا راض ثم کان عمر بن الخطاب فسمعنا و أطعنا حتی قبض و هو عنا راض فأمرنا بالتشاور فی أمر الخلافة من بعده و اختار ستة نفر و رضیهم للأمر فاستقام أمرنا علی رجل من الستة ولیناه و اجتمع رأینا علیه و هو عثمان و کان أهلا لذلک فبایعناه و سمعنا له و أطعناه فأحدث بعد ذلک أحداثا لم تکن علی عهد أبی بکر و عمر فکرهها الناس منه و لم یکن لنا بد مما صنعناه ثم أخذ هذا الرجل الأمر دوننا من غیر مشورتنا و تغلب علیه و نحن و هو فیه شرع سواء فأتی بنا إلیه و نحن أکره الناس إلیه و اللج علی أعناقنا فبایعناه کرها و الذی نطلب أیها الناس الآن منه أن یدفع إلی ورثة عثمان قاتلیه فإنه قتل مظلوما و یخلع هذا الأمر و یعتزله لیتشاور المسلمون فیمن یکون لهم إماما کسنة عمر بن الخطاب فی الشوری فإذا استقام رأینا و رأی أهل الإسلام علی رجل بایعناه»

الجمل، المفید ،ص:۳۰۷

اعتراض الناس علی طلحة

فلما فرغ من کلامه قام عظیم من عظماء عبد القیس فحمد الله و أثنی علیه ثم قال «أیها الناس إنه قد کان وأل هذا الأمر و قوامه المهاجرین و الأنصار بالمدینة و لم یکن لأحد من أهل الأمصار أن ینقضوا ما أبرموا و لا یبرموا ما نقضوا فکانوا إذا رأوا رأیا کتبوا به إلی الأمصار فسمعوا لهم و أطاعوا و إن عائشة و طلحة و الزبیر کانوا أشد الناس علی عثمان حتی قتل و بایع الناس علیا و بایعه فی جملتهم طلحة و الزبیر فجاءنا نبأهما لبیعتهما له فبایعناه فلا- و الله ما نخلع خلیفتنا و لا ننقض بیعتنا» فصاح علیه طلحة و الزبیر و أمرا بقرض لحیته فنتفوها حتی لم یبق منها شیء.

و قام رجل من بنی جشم فقال «أیها الناس أنا فلان بن فلان فاعرفونی» و إنما انتسب لهم لیعلموا أن له عشیرة تمنعه فلا یعجل علیه من لا یوافقه کلامه ثم قال «أیها الناس إن هؤلاء القوم إن کانوا جاءوکم یطلبون بدم عثمان فو الله ما نحن قتلنا عثمان و إن کانوا جاءوکم خائفین فو الله ما جاءوا إلا من حیث یأمن الناس و الطیر فلا تغتروا بهم و اسمعوا قولی و أطیعوا أمری و ردوا هؤلاء القوم إلی مکانهم الذی منه أقبلوا و أقیموا علی بیعتکم لإمامکم و أطیعوا لأمیرکم» فصاح علیه الناس من جوانب المسجد و قذفوه بالحصی.

ثم قام رجل آخر من متقدمی عبد القیس فقال «أیها الناس أنصتوا أتکلم لکم» فقال له عبد الله بن الزبیر ویلک ما لک و للکلام فقال ما لی و له أنا

الجمل، المفید ،ص:۳۰۸

و الله للکلام و به و فیه ثم حمد الله و أثنی علیه و ذکر النبی فصلی علیه و قال «یا معاشر المهاجرین کنتم أول الناس إسلاما بعث الله محمدا نبیه بینکم فدعاکم فأسلمتم و أسلمنا لإسلامکم فکنتم فیه القادة و نحن لکم تبع ثم توفی رسول الله ص فبایعتم رجلا منکم لم تستأذنونا فی ذلک فسلمنا لکم ثم إن ذلک الرجل توفی و استخلف عمر بن الخطاب فو الله ما استشارنا فی ذلک فلما رضیتم رضینا و سلمنا ثم إن عمر جعلها شوری فی ستة نفر فاخترتم منهم واحدا فسلمنا لکم و اتبعناکم ثم إن الرجل أحدث أحداثا أنکرتموها فحصرتموه و خلعتموه و قتلتموه و ما استشرتمونا فی ذلک ثم بایعتم علی بن أبی طالب و ما استشرتمونا فی بیعته فرضینا و سلمنا و کنا لکم تبعا فو الله ما ندری بما ذا نقمتم علیه هل استأثر بمال أو حکم بغیر ما أنزل الله أو أحدث حدثا منکرا فحدثونا به نکن معکم فو الله ما نراکم إلا قد ضللتم بخلافکم له» فقال له ابن الزبیر ما أنت و ذاک و أراد أهل البصرة أن یثبوا علیه فمنعتهم عشیرته

الجمل، المفید ،ص:۳۰۹

فصل خطبة عائشة

اشارة

و روی محمد بن عمر الواقدی عن موسی بن طلحة قال لقد شهدت عائشة یوم الجمل و قد سألها الناس عن عثمان فما رأیت أفصح منها لسانا و لا أربط منها جنانا فاستجلست الناس بیدیها ثم حمدت الله و أثنت علیه و قالت «أیها الناس إنا نقمنا علی عثمان خصالا ثلاثا إمارة بالغنی و ضربه بالسوط و رفعه موضع الغمامة المحماة حتی إذا عتبنا منهن ماصوه موص الماء بالصابون ثم عدوا

الجمل، المفید ،ص:۳۱۰

علیه فاستحلوا منه الحرمات الثلاث حرمة الشهر الحرام و حرمة البلد الحرام و حرمة الخلافة و الله لعثمان کان أتقاهم للرب و أوصلهم للرحم و أحصنهم للفرج أقول قولی هذا و أستغفر الله لی و لکم.»

و روی إسرائیل بن یونس عن أبی إسحاق الهمدانی قال جاء جلید بن زهیر الجشمی و عبد الله بن عامر التمیمی فدخلا علی عائشة فسلما علیها فقالت من هذان الرجلان فقیل لها هذا جلید بن زهیر صاحب خراسان و هذا عبد الله بن عامر التمیمی فقالت هما معنا أم علینا فقالا لا معک و لا علیک حتی یستبین لنا الأمر فقالت کفی بالاعتزال نصرة.

و روی عمر بن صباح قال اجتمع نفر من وجوه البصرة إلی طلحة و الزبیر فقالوا لهما فإن ولاة عثمان غیرکما فدعوا ولاته یطلبون بدمه و الله ما نراکما أنصفتما رسول الله ص فی حبیسته عرضتماها للریاح و الشموس و القتال و قد أمرها الله أن تقر فی بیتها و ترکتما نساءکما فی الأکنان و البیوت هلا جئتما بنسائکما معکما فقال لهم طلحة اعزبوا عنا قبحکم الله.

اعتراض عمران بن حصین علی عائشة

. و جاء عمران بن حصین إلی عائشة فقال لها: قد کان لک یا عائشة فی إخوتک

الجمل، المفید ،ص:۳۱۱

عبرة و فی أمثالک من أمهات المؤمنین أسوة أ ما سمعت الله عز و جل یقول وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَ فلو اتبعت أمر الله کان خیرا لک فقالت له یا عمران قد کان ما کان فهل عندک عون لنا و إلا فاحبس عنا لسانک قال أعتزلک و أعتزل علیا قالت رضیت بذلک منک

الجمل، المفید ،ص:۳۱۳

فصل فی نصیحة أمیر المؤمنین ع لأصحاب الجمل

اشارة

وَ لَمَّا سَارَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع مِنْ ذِی قَارٍ قَدَّمَ صَعْصَعَةَ بْنَ صُوحَانَ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ بِکِتَابٍ إِلَی طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرِ وَ عَائِشَةَ یُعَظِّمُ عَلَیْهِمْ حُرْمَةَ الْإِسْلَامِ وَ یُخَوِّفُهُمْ فِیمَا صَنَعُوهُ وَ یَذْکُرُ لَهُمْ قَبِیحَ مَا ارْتَکَبُوهُ مِنْ قَتْلِ مَنْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِینَ وَ مَا صَنَعُوا بِصَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ص عُثْمَانَ بْنِ حُنَیْفٍ وَ قَتْلِهِمُ الْمُسْلِمِینَ صَبْراً وَ یَعِظُهُمْ وَ یَدْعُوهُمْ إِلَی الطَّاعَةِ قَالَ صَعْصَعَةُ فَقَدِمْتُ عَلَیْهِمْ فَبَدَأْتُ بِطَلْحَةَ فَأَعْطَیْتُهُ الْکِتَابَ وَ أَدَّیْتُ إِلَیْهِ الرِّسَالَةَ فَقَالَ الْآنَ حِینَ عَضَّتِ ابْنَ أَبِی طَالِبٍ الْحَرْبُ یَرْفُقُ لَنَا ثُمَّ جِئْتُ إِلَی الزُّبَیْرِ فَوَجَدْتُهُ أَلْیَنَ مِنْ طَلْحَةَ ثُمَّ جِئْتُ إِلَی عَائِشَةَ فَوَجَدْتُهَا أَسْرَعَ النَّاسِ إِلَی الشَّرِّ فَقَالَتْ نَعَمْ قَدْ خَرَجْتُ لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ اللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ وَ أَفْعَلَنَ

فَعُدْتُ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فَلَقِیتُهُ قَبْلَ أَنْ یَدْخُلَ الْبَصْرَةَ

الجمل، المفید ،ص:۳۱۴

فَقَالَ «مَا وَرَاءَكَ يَا صَعْصَعَةُ» قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ قَوْماً مَا يُرِيدُونَ إِلَّا قِتَالَكَ فَقَالَ «اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ».

ابن عباس و طلحة

. ثُمَّ دَعَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ «انْطَلِقْ إِلَيْهِمْ فَنَاشِدْهُمْ وَ ذَكِّرْهُمُ الْعَهْدَ الَّذِي لِي فِي رِقَابِهِمْ»

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَجِئْتُ فَبَدَأْتُ بِطَلْحَةَ فَذَكَّرْتُهُ الْعَهْدَ فَقَالَ لِي يَا ابْنَ عَبَّاسٍ وَ اللَّهِ لَقَدْ بَايَعْتُ وَ اللُّجُّ عَلَى رَقَبَتِي فَقُلْتُ لَهُ أَنَا رَأَيْتُكَ بَايَعْتَ طَائِعاً أَ وَ لَمْ يَقُلْ لَكَ عَلِيٌّ قَبْلَ بَيْعَتِكَ لَهُ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُبَايِعَكَ بَايَعْتُكَ فَقُلْتَ لَا بَلْ نَحْنُ نُبَايِعُكَ فَقَالَ طَلْحَةُ إِنَّمَا قَالَ لِي ذَلِكَ وَ قَدْ بَايَعَهُ قَوْمٌ فَلَمْ أَسْتَطِعْ خِلَافَهُمْ وَ اللَّهِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ مَعَهُ يُغْرُونَهُ وَ لَئِنْ لَقِينَاهُ يُسَلِّمُونَهُ أَ مَا عَلِمْتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَنِّي جِئْتُ إِلَيْهِ وَ الزُّبَيْرُ وَ لَنَا مِنَ الصُّحْبَةِ مَا لَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ الْقِدَمِ فِي الْإِسْلَامِ وَ قَدْ أَحَاطَ بِهِ أَلْفَانِ قِيَاماً عَلَى رَأْسِهِ بِالسُّيُوفِ

فَقَالَ لَنَا بِهَزْلٍ: «إِنْ أَحْبَبْتُمَا بَايَعْتُ لَكُمَا»

فَلَوْ قُلْنَا نَعَمْ أَ فَتَرَاهُ كَانَ يَفْعَلُ وَ قَدْ بَايَعَ النَّاسُ لَهُ فَيَخْلَعُ نَفْسَهُ وَ يُبَايِعُنَا لَا وَ اللَّهِ مَا كَانَ يَفْعَلُ وَ خَشِينَا أَنْ يُغْرِيَ بِنَا مَنْ لَا يَرَى لَنَا حُرْمَةً فَبَايَعْنَاهُ كَارِهِينَ وَ قَدْ جِئْنَا نَطْلُبُ بِدَمِ عُثْمَانَ فَقُلْ لِابْنِ عَمِّكَ إِنْ كَانَ يُرِيدُ حَقْنَ الدِّمَاءِ وَ إِصْلَاحَ أَمْرِ الْأُمَّةِ فَلْيُمَكِّنَّا مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ فَهُمْ مَعَهُ وَ يُخْلِعُ نَفْسَهُ وَ يَرُدُّ الْأَمْرَ لِيَكُونَ شُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَيُوَلُّوا مَنْ شَاءُوا فَإِنَّمَا عَلِيٌّ رَجُلٌ كَأَحَدِنَا وَ إِنْ أَبَى أَعْطَيْنَاهُ السَّيْفَ فَمَا لَهُ عِنْدَنَا غَيْرُ هَذَا.

الجمل، المفيد ،ص:۳۱۵

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَسْتَ تُنْصِفُ أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّكَ حَصِرْتَ عُثْمَانَ حَتَّى مَكَثَ عَشَرَةَ أَيَّامٍ يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ بِئْرِهِ وَ تَمْنَعُهُ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ الْفُرَاتِ حَتَّى كَلَّمَكَ عَلِيٌّ فِي أَنْ تُخَلِّيَ الْمَاءَ لَهُ وَ أَنْتَ تَأْبَى ذَلِكَ وَ لَمَّا رَأَى أَهْلُ مِصْرٍ فِعْلَكَ وَ أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ص دَخَلُوا عَلَيْهِ بِسِلَاحِهِمْ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ بَايَعَ النَّاسُ رَجُلًا لَهُ مِنَ السَّابِقَةِ وَ الْفَضْلِ وَ الْقَرَابَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ الْبَلَاءِ الْعَظِيمِ مَا لَا يُدْفَعُ وَ جِئْتَ أَنْتَ وَ صَاحِبُكَ طَائِعَيْنِ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ حَتَّى بَايَعْتُمَا ثُمَّ نَكَثْتُمَا فَعَجَباً وَ اللَّهِ لِإِقْرَارِكَ لِأَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ بِالْبَيْعَةِ وَ وُثُوبِكَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَوَ اللَّهِ مَا عَلِيٌّ ع دُونَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ أَمَّا قَوْلُكَ يُمَكِّنُنِي مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَنْ قَتَلَ عُثْمَانَ وَ أَمَّا قَوْلُكَ إِنْ أَبَى عَلِيٌّ فَالسَّيْفُ فَوَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ عَلِيّاً لَا يُخَوَّفُ فَقَالَ طَلْحَةُ إِيهاً عَنَّا الْآنَ مِنْ جِدَالِكَ

الجمل، المفيد ،ص:۳۱۶

ابن عباس و عائشة

. قَالَ: فَخَرَجْتُ فَرَجَعْتُ إِلَى عَلِيٍّ وَ قَدْ دَخَلَ الْبُيُوتَ بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ «مَا وَرَاءَكَ» فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَقَالَ اللَّهُمَّ افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ثُمَّ قَالَ «ارْجِعْ إِلَى عَائِشَةَ وَ اذْكُرْ لَهَا خُرُوجَهَا مِنْ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ خَوِّفْهَا مِنَ الْخِلَافِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَبْذِهَا عَهْدَ النَّبِيِّ ص وَ قُلْ لَهَا إِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا تُصْلِحُهَا النِّسَاءُ وَ إِنَّكِ لَمْ تُؤْمَرِي بِذَلِكَ فَلِمَ تَرْضَى بِالْخُرُوجِ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ فِي تَبَرُّجِكِ وَ بَيْتِكِ الَّذِي أَمَرَكِ النَّبِيُّ ص بِالْمُقَامِ فِيهِ حَتَّى سِرْتِ إِلَى الْبَصْرَةِ فَقَتَلْتِ الْمُسْلِمِينَ وَ عَمَدْتِ إِلَى عُمَّالِي فَأَخْرَجْتِهِمْ وَ فَتَحْتِ بَيْتَ الْمَالِ وَ أَمَرْتِ بِالتَّنْكِيلِ بِالْمُسْلِمِينَ وَ أَبَحْتِ دِمَاءَ الصَّالِحِينَ فَارْعَيْ وَ رَاقِبِي اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّكِ كُنْتِ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى عُثْمَانَ فَمَا هَذَا مِمَّا مَضَى»

. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَلَمَّا جِئْتُهَا وَ أَدَّيْتُ الرِّسَالَةَ إِلَيْهَا وَ قَرَأْتُ كِتَابَ عَلِيٍّ ع عَلَيْهَا قَالَتْ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ابْنُ عَمِّكَ يَرَى أَنَّهُ قَدْ تَمَلَّكَ الْبِلَادَ لَا وَ اللَّهِ مَا بِيَدِهِ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا وَ بِيَدِنَا أَكْثَرُ مِنْهُ فَقُلْتُ يَا أُمَّاهْ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَهُ فَضْلٌ وَ سَابِقَةٌ فِي الْإِسْلَامِ وَ عِظَمُ عَنَاءٍ قَالَتْ أَ لَا تَذْكُرُ طَلْحَةَ وَ عَنَاءَهُ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ فَقُلْتُ لَهَا وَ اللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَحَداً أَعْظَمَ عَنَاءً مِنْ عَلِيٍّ ع قَالَتْ أَنْتَ

الجمل، المفيد ،ص:۳۱۷

تَقُولُ هَذَا وَ مَعَ عَلِيٍّ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ قُلْتُ اللَّهَ اللَّهَ فِي دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَتْ وَ أَيُّ دِمَاءٍ تَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ يَقْتُلُ نَفْسَهُ وَ مَنْ مَعَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَتَبَسَّمْتُ فَقَالَتْ مِمَّا تَضْحَكُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ وَ اللَّهِ مَعَهُ قَوْمٌ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ يَبْذُلُونَ مُهَجَهُمْ دُونَهُ قَالَتْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ-

. ابن عباس و الزبير

. قال و قد كان أمير المؤمنين ع أوصانی أن ألقی الزبير و إن قدرت أن أكلمه و ابنه ليس بحاضر فجئت مرة أو مرتين كل ذلك أجده عنده ثم جئت مرة أخرى فلم أجده عنده فدخلت عليه و أمر الزبير مولاه سرجس أن يجلس على الباب و يحبس عنا الناس فجعلت أكلمه فقال غضبتم إن خولفتم و الله لتعلمن عاقبة ابن عمك فعلمت أن الرجل مغضب فجعلت ألاينه فيلين مرة و يشتد أخرى فلما سمع سرجس ذلك أنفذ إلى عبد الله بن الزبير و كان عند طلحة فدعاه فأقبل سريعا حتى دخل علينا.

فقال يا ابن عباس دع بنيات الطريق بيننا و بينكم عهد خليفة و دم خليفة و انفراد واحد و اجتماع ثلاثة و أم مبرورة و مشاورة العامة فأمسكت ساعة لا أكلمه ثم قلت لو أردت أن أقول لقلت فقال ابن الزبير و لم تؤخر ذلك و قد حم الأمر و بلغ السيل الزبى قال ابن عباس فقلت أما قولك عهد خليفة فإن عمر جعل المشورة إلى ستة نفر فجعل الستة النفر أمرهم إلى

الجمل، المفيد ،ص:۳۱۸

رجل منهم يختار لهم منهم و يخرج نفسه منها فعرض الأمر على علی و عثمان فحلف عثمان و أبى علی أن يحلف فبايع عثمان فهذا عهد خليفة و أما دم خليفة فدمه عند أبيك لا يخرج أبوك من خصلتين إما قتل أو خذل و أما انفراد واحد و اجتماع ثلاثة فإن الناس لما قتلوا عثمان فزعوا إلى علی فبايعوه طوعا و تركوا أباك و صاحبه و لم يرضوا بواحد منهما و أما قولك إن معكم أمّا مبرورة فإن هذه الأم أنتم أخرجتموها من بيتها و قد أمرها الله أن تقر فيه فأبيت أن تدعها و قد علمت أنت و أبوك أن النبی ص حذرها من الخروج

وَ قَالَ «يَا حُمَيْرَاءُ إِيَّاكِ أَنْ تَنْبَحَكِ كِلَابُ الْحَوْأَبِ

و كان منها ما قد رأيت و أما دعواك مشاورة العامة فكيف يشاور فيمن قد أجمع عليه و أنت تعلم أن أباك و طلحة بايعاه طائعين غير كارهين.

فقال ابن الزبير الباطل و الله ما تقول يا ابن عباس و لقد سئل عبد الرحمن بن عوف عن أصحاب الشورى فكان صاحبكم أحسنهم عنده و ما أدخله عمر فی الشورى إلا و هو يعرفه و لكن خاف فتقه فی الإسلام و أما قتل الخليفة فصاحبك كتب إلى الآفاق حتى قدموا عليه ثم قتلوه و هو فی داره بلسانه و يده و أنا معه فی الدار أقاتل دونه حتى جرحت بضعة عشر جرحا و أما قولك إن عليا بايعه الناس طائعين فو الله ما بايعوه إلا كارهين و السيف على رقابهم غصبهم أمرهم.

فقال الزبير دع عنك ما ترى يا ابن عباس جئتنا لتوفينا فقال له ابن عباس أنتم طلبتم هذا و الله ما عددناك قط إلا من بنی هاشم فی برك لأخوالك و محبتك لهم حتى أدرك ابنك هذا فقطع الأرحام فقال الزبير دع عنك هذا

الجمل، المفيد ،ص:۳۱۹

فصل

فی تأمير الأمراء و تكتيب الكتائب

و لما عاد رسل أمير المؤمنين ع من طلحة و الزبير و عائشة بإصرارهم على خلافه و إقامتهم على نكث بيعته و المباينة له و العمل على حربه و استحلال دماء شيعته و أنهم لا يتعظون بوعظ و لا ينتهون عن الفساد بوعيد كتب الكتائب و رتب العساكر.

و استعمل على مقدمته عبد الله بن العباس.

و على ساقته هند المرادى ثم الجملى و هو الذى قال فيه عمر بن الخطاب سيد أهل الكوفة اسمه اسم امرأة.

و استعمل على كافة الخيل عمار بن ياسر.

و على جميع الرجالة محمد بن أبى بكر.

و فرق الرئاسات من بعده فجعل على خيل مذحج خاصة هند الجملى.

و على رجالتها شريح بن هانى الحارثى.

و على خيل همدان سعيد بن قيس.

و على رجالتها زياد بن كعب بن مرة.

الجمل، المفيد ،ص:۳۲۰

و على خيل كندة حجر بن عدى.

و على خيل بجيلة و رجالتها رفاعة بن شداد.

و على خيل قضاعة و رجالتها عدى بن حاتم.

و على خيل خزاعة و أفناء اليمن عبد الله بن زيد.

و على رجالتها عمرو بن الحمق الخزاعى.

و على خيل الأزد جندب بن زهير.

و على رجالتها أبا زينب الذى شهد على الوليد بن عقبة بشرب الخمر و كان سبب صرفه عن الكوفة و إقامة الحد عليه.

و على خيل بكر بن وائل عبد الله بن هاشم السدوسى.

و على رجالتها حسان بن محدوج الذهلى.

و على خيل عبد القيس من أهل الكوفة زيد بن صوحان العبدى.

و على رجالتها الحارث بن مرة العبدى.

و على خيل بكر بن وائل من أهل البصرة سفيان بن ثور السدوسى.

و على رجالتها الحضين بن المنذر

وَ هُوَ الَّذِى قَالَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَوْمَ صِفِّينَ:

لِمَنْ رَايَةٌ حَمْرَاءُ يَخْفِقُ ظِلُّهَاإِذَا قِيلَ قَدِّمْهَا حُضَيْنٌ تَقَدَّمَا

. و على الهازم خاصة حريث بن جابر الحنفى.

و على الذهليين خالد بن المعمر السدوسى.

الجمل، المفيد ،ص:۳۲۱

و على خيل عبد القيس من أهل البصرة المنذر بن الجارود العبدى.

و على خيل أسد قبيصة بن جابر الأسدى.

و على رجالتها العكبر بن جدير الأسدى و هو الذى قتل محمد بن طلحة يوم الجمل.

و على خيول أهل الكوفة من بنى تميم عمير بن عطارد.

و على رجالتها معقل بن قيس و هو الذى سبى بنى ناجية.

و على خيل قيس عيلان من أهل الكوفة عبد الله بن الطفيل البكائى.

و على رجّالتها فروة بن نوفل الأشجعى صاحب النخيلة.

و على خيل قريش و كنانة هاشم بن عتبة بن أبى وقاص المرقال.

و على رجالتها هاشم بن هشام.

و على من صار إليه من تميم البصرة جارية بن قدامة السعدى.

و على رجالتها أعين بن ضبيعة.

فأحاط العسكر يومئذ من الفرسان المعروفين و الرجالة المشهورين على ستة عشر ألف رجل

الجمل، المفيد ،ص:۳۲۲

تعبئة طلحة و الزبير للحرب

و لما بلغ طلحة و الزبير أن أمير المؤمنين ع كتب الكتائب و رتب العساكر و تيقنوا منه الجد و أيقنوا منه القصد و الحرب عملا على الاستعداد لها و كان أهل البصرة قد اختلفوا عليهما و قعد عنهما الأحنف فى بنى سعد و كانا يظنان أنه معهم فأخلف ظنهم و تأخر عنهما الأزد لقعود كعب بن سور القاضى عنهما و كان سيد الأزد و أهل اليمن بالبصرة فأنفذا إليه رسولهما يسألانه النصرة لهما و القتال معهما فأبى عليهما و قال أنا أعتزل الفريقين فقالا إن قعد عنا كعب خذلنا الأزد بأسرها و لا غنى لنا عنه فصارا إليه و استأذنا عليه فلم يأذن لهما و حجبهما فصارا إلى عائشة فخبراها خبره و سألاها أن تسير إليه فأبت و راسلته تدعوه إلى الحضور عندها فاستعفاها من ذلك.

فقال طلحة و الزبير يا أم إن قعد كعب قعدت عنا الأزد كلها و هى حى البصرة فاركبى إليه فإنك إن فعلت لم يخالفك و انقاد لرأيك فركبت بغلا و أحاط بها نفر من أهل البصرة و صارت إلى كعب بن سور فاستأذنت عليه فأذن و رحب بها فقالت يا بنى أرسلت إليك لتنصر الله عز و جل فما الذى أخرك عنى فقال يا أماه لا حاجة لى فى خوض هذه الفتنة فقالت يا بنى اخرج معى و خذ بخطام جملى فإنى أرجو أن يقربك إلى الجنة و استعبرت باكية فرق لها كعب بن سور

الجمل، المفيد ،ص:۳۲۳

و أجابها و علق المصحف فى عنقه و خرج معها فلما خرج و المصحف فى عنقه قال غلام من بنى وهب و قد كان عرف امتناعه و تأبيه من خوض هذه الفتنة

يا كعب رأيك هذا الجميل أمثل من رأيك الخاطل

أتاك الزبير يريد الأمورو طلحة بالنفل الشاكل

ليستدرجاك بما زخرفاو أمك تهوى إلى نازل

و قد كانت الأم معصومةفأضحت فرائس للآكل

تخط بها الأرض من حولهاترد الجواب على السائل

فألقيتها بين حى السباعو عرضتها للشجى الثاكل

بحرب على و أصحابهفقد أزم الدهر بالكاهل

فأبديت للقوم ما فى الضميرو قلت لهم قوله الخاذل

فأخطاهما منك ما أملاهو قد أخلفا أمل الآمل

و ما لك فى مضر نسبؤو ما لك فى الحى من وائل

فلا تجزعن على هالكمن القوم حاف و لا ناعل .

و لما نهض كعب بن سور مع عائشة فى الأزد اجتمع رأى طلحة و الزبير على

الجمل، المفيد ،ص:۳۲۴

تكتب الكتائب و استقر الأمر منهما على أن الزبير أمير العسكر خاصة و مدبره.

و طلحة فى القلب.

و اللواء مع عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد.

و كعب بن سور مع الأزد.

و على خيل الميمنة مروان بن الحكم.

و على رجالتها عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد.

و على خيل الميسرة و هم بنو تميم و سائر قبائل قضاعة و هوازن هلال بن وكيع الدارمى.

و على رجالتها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام و قد ضم إليه الحباب بن يزيد.

و على خيل قيس عيلان مجاشع بن مسعود.

و على رجالتهم جابر بن النعمان الباهلى.

و على خيل الرباب عمرو بن يثربى.

و على رجالتهم خرشة بن عمرو الضبى.

و على من انحاز إليهم من قريش و ثقيف عبد الله بن عامر بن كريز.

و على أفناء أهل المدينة عبد الله بن خلف الخزاعى.

الجمل، المفيد ،ص:۳۲۵

و على رجالة مذحج الربيع بن زياد الحارثى.

و على رجالة قضاعة عبد الله بن جابر الراسبى.

و على من انحاز إليهم من ربيعة مالك بن مسمع.

و لما تقرر أمر الكتائب فى الفريقين فخر كل فريق بقومه و قام خطباؤهم بالتحريض على القتال

الجمل، المفيد ،ص:۳۲۶

خطبة عبد الله بن الزبير

فقام عبد الله بن الزبير فى معسكرهم فحمد الله و أثنى عليه و قال أيها الناس إن هذا الوعث و الرعث قتل عثمان بالمدينة ثم جاءكم ينشر أموركم بالبصرة و قد غصب الناس أنفسهم أ لا تنصرون خليفتكم المظلوم أ لا تمنعون حريمكم المباح أ لا تتقون الله فى عطيتكم من أنفسكم أ ترضون أن يتوردكم أهل الكوفة فى بلادكم اغضبوا فقد غوضبتم و قاتلوا فقد قوتلتم إن عليا لا يرى أن معه فى هذا الأمر أحدا سواه و الله لئن ظفر بكم ليهلكن دينكم و دنياكم و أكثر من نحو هذا القول و شبهه

الجمل، المفيد ،ص:۳۲۷

خطبة الحسن ع

۲ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ لِوَلَدِهِ الْحَسَنِ ع قُمْ يَا بُنَيَّ فَاخْطُبْ فَقَامَ خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ بَلَغَنَا مَقَالَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَ قَدْ كَانَ وَ اللَّهِ أَبُوهُ يَتَجَنَّى عَلَى عُثْمَانَ الذُّنُوبَ وَ قَدْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ الْبِلَادَ حَتَّى قُتِلَ وَ إِنَّ طَلْحَةَ رَاكِزٌ رَايَتَهُ عَلَى بَيْتِ مَالِهِ وَ هُوَ حَيٌّ وَ أَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ عَلِيّاً ابْتَزَّ النَّاسَ أُمُورَهُمْ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ حُجَّةً لِأَبِيهِ زَعَمَ أَنَّهُ بَايَعَهُ بِيَدِهِ وَ لَمْ يُبَايِعْهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ وَ ادَّعَى الْوَلِيجَةَ فَلْيَأْتِ عَلَى مَا ادَّعَاهُ بِبُرْهَانٍ وَ أَنَّى لَهُ ذَلِكَ وَ أَمَّا تَعَجُّبُهُ مِنْ تَوَرُّدِ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَمَا عَجَبُهُ مِنْ أَهْلِ حَقٍّ تَوَرَّدُوا عَلَى أَهْلِ بَاطِلٍ وَ لَعَمْرِي وَ اللَّهِ لَيَعْلَمَنَّ أَهْلُ الْبَصْرَةِ فَمِيعَادُ مَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ نُحَاكِمُهُمْ إِلَى اللَّهِ فَيَقْضِيَ اللَّهُ بِالْحَقِ وَ هُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ فَلَمَّا فَرَغَ الْحَسَنُ ع مِنْ كَلَامِهِ قَامَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عُمَرُ بْنُ مَحْمُودٍ

الجمل، المفيد ،ص:۳۲۸

فَقَالَ شِعْراً يَمْدَحُ الْحَسَنَ ع فِيهِ عَلَى خُطْبَتِهِ

الجمل، المفيد ،ص:۳۲۹

خطبة طلحة

اشارة

و لما بلغ طلحة و الزبير خطبة الحسن ع و مدح المادح له قام طلحة خطيبا فى أصحابه فقال يا أهل البصرة قد ساق الله إليكم خيرا ما ساقه إلى قوم قط أمكم و حرمة نبيكم و حوارى رسول الله ص و ابن عمته و من وقاه بيده إن عليا غصب الناس أنفسهم بالحجاز و تهيأ للشام يريد سفك دماء المسلمين و التغلب على بلادهم فلما بلغه مسيرنا إليكم و قصدنا قصدكم و قد اجتمع معه منافقو مضر و نصارى ربيعة و رجالة اليمن فإذا رأيتم القوم فاقصدوا قصدهم و لا تروعوا عنهم و لا تقولوا ابن عم رسول الله و هذه معكم زوجة الرسول و أحب الناس إليه و ابنة الصديق الذى كان أبوها أحب الخلق إلى رسول الله ص

اعتراض خيران بن عبد الله و الأسود بن عوف على طلحة

فقام إلى طلحة رجل يقال له خيران بن عبد الله من أهل الحجاز كان قدم

الجمل، المفيد ،ص:۳۳۰

البصرة و هو غلام فقال «يا طلحة و الله ما تركت جنبا صحيحا ننام عليه بشتمك ربيعة و مضر و اليمن فإن كان القول كما تقول فإنا لمثلهم و هم منا و نحن منهم و ما يفرق بيننا و بينهم غيرك و غير صاحبك و لقد سبقت منا إلى على ع بيعة ما ينبغى لنا أن ننقضها و إنا لنعلم حالكم اليوم و حالكم أمس» فهم القوم به فمنعهم بنو أسد عنه فخرج عنهم و لحق بمنزل ابن صهبان مستخفيا إشفاقا على دمه منهم.

و قام الأسود بن عوف لما سمع من طلحة شتمه الأحياء من ربيعة و مضر و اليمن فقال يا هذا إن الله لم يفرق بيننا و بين مضر و إن أهل الكوفة من غاب منهم كمن شهد الأخ إلى الأخ و إنما خالفنا القوم فى هواكما فاعفنا مما ترى ثم خرج فلحق بعمان و لم يشهد الجمل و لا صفين

الجمل، المفيد ،ص:۳۳۱

خطبة أمير المؤمنين ع

وَ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَغَطُ الْقَوْمِ وَ اجْتِمَاعُهُمْ عَلَى حَرْبِهِ فَقَامَ فِي النَّاسِ خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ ذَكَرَ النَّبِيَّ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ قَدِمَا الْبَصْرَةَ وَ قَدِ اجْتَمَعَ أَهْلُهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ بَيْعَتِي فَدَعَوَاهُمْ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَ خِلَافِي فَمَنْ أَطَاعَهُمَا مِنْهُمْ فَتَنُوهُ وَ مَنْ عَصَاهُمَا قَتَلُوهُ وَ قَدْ كَانَ مِنْ قَتْلِهِمَا حُكَيْمَ بْنَ جَبَلَةَ مَا بَلَغَكُمْ وَ قَتْلِهِمَا السَّبَابِجَةَ وَ فِعَالِهِمَا بِعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكُمْ وَ قَدْ كَشَفُوا الْآنَ الْقِنَاعَ وَ آذَنُوا بِالْحَرْبِ وَ قَامَ طَلْحَةُ بِالشَّتْمِ وَ الْقَدْحِ فِي أَدْيَانِكُمْ وَ قَدْ أَرْعَدَ وَ صَاحِبُهُ وَ أَبْرَقَا وَ هَذَانِ امْرَءَانِ مَعْهُمَا الْفَشَلُ وَ لَسْنَا نُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تُلْقُوا بُطُونَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ عَلَيْهِمْ وَ لَا تُرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ لَنَا وَ لَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ وَ لَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ وَ قَدْ خَرَجُوا مِنْ هُدًى إِلَى ضَلَالٍ دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الرِّضَا وَ دَعَوْنَا إِلَى السَّخَطِ فَحَلَّ لَنَا وَ لَكُمْ رَدُّهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَ الْقِتَالِ وَ حَلَّ لَهُمْ بِقِصَاصِهِمُ الْقَتْلُ وَ قَدْ وَ اللَّهِ مَشَوْا إِلَيْكُمْ ضِرَاراً وَ أَذَاقُوكُمْ أَمَسَّ مِنَ الْجَمْرِ فَإِذَا لَقِيتُمُ الْقَوْمَ غداً فَاغْدُوا فِي الدُّعَاءِ وَ أَحْسِنُوا فِي التَّقِيَّةِ وَ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»

الجمل، المفيد ،ص:۳۳۲

فَقَامَ إِلَيْهِ حَبِيبُ بْنُ يَسَافٍ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ قَالَ

أَبَا حَسَنٍ أَيْقَظْتَ مَنْ كَانَ نَائِماًوَ مَا كُلُّ مَنْ يُدْعَى إِلَى الْحَقِّ يَسْمَعُ

وَ مَا كُلُّ مَنْ يُعْطَى الرِّضَا يَقْبَلُ الرِّضَاوَ مَا كُلُّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ الْحَقَّ يَقْنَعُ

وَ أَنْتَ امْرُؤٌ أُعْطِيتَ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍمَحَاسِنَهَا وَ اللَّهُ يُعْطِي وَ يَمْنَعُ

وَ مَا مِنْكَ بِالْأَمْرِ الْمُؤَلَّمِ غِلْظَةٌوَ مَا فِيكَ لِلْمَرْءِ الْمُخَالِفِ مَطْمَعٌ

وَ إِنَّ رِجَالًا بَايَعُوكَ وَ خَالَفُوا هُدَاكَ وَ أُجْرُوا فِي الضَّلَالِ فَضَيَّعُوا

لَأَهْلٌ لِتَجْرِيدِ الصَّوَارِمِ فِيهِمُوَ سُمْرِ الْعَوَالِي وَ الْقَنَا تَتَزَعْزَعُ

فَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَدُورَ عَلَيْهِمُرَحَى الْمَوْتِ حَتَّى يَسْكُنُوا وَ يُصَرَّعُوا

وَ طَلْحَةُ فِيهَا وَ الزُّبَيْرُ قَرِينُهُوَ لَيْسَ لِمَا لَا يَدْفَعُ اللَّهُ مَدْفَعٌ

فَإِنْ يَمْضِيَا فَالْحَرْبُ أَضْيَقُ حَلْقَةًوَ إِنْ يَرْجِعَا عَنْ تِلْكَ فَالسِّلْمُ أَوْسَعُ

وَ مَا بَايَعُوهُ كَارِهِينَ لِبَيْعَةٍوَ مَا بَسَطَتْ مِنْهُمْ عَلَى الْكُرْهِ إِصْبَعٌ

وَ لَا بَطَيَا عَنْهَا فِرَاقاً وَ لَا بَدَالَهُمْ أَحَدٌ بَعْدَ الَّذِينَ تَجَمَّعُوا

عَلَى نَقْضِهَا مِمَّنْ لَهُ شَدُّ عَقْدِهَافَقَصْرَاهُمَا مِنْهُ مَصَانِعُ أَرْبَعُ

خُرُوجٌ بِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَ غَدْرُهُمْوَ عَتْبٌ عَلَى مَنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ أَشْجَعُ

الجمل، المفيد ،ص:۳۳۳ وَ ذِكْرُهُمْ قَتْلَ ابْنِ عَفَّانَ خُدْعَةٌوَ هُمْ قَتَلُوهُ وَ الْمُخَادِعُ أَخْدَعُ

فَعُودُ عَلِيٍّ نَبْعَةٌ هَاشِمِيَّةٌوَ عُودُهُمَا فِيمَا هُمَا فِيهِ خِرْوَعُ

الجمل، المفيد ،ص:۳۳۴

خطبة أمير المؤمنين ع فی التحريض على القتال

قَالَ: ثُمَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنْظَرَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِيَكُفُّوا وَ يَرْعَوْا فَلَمَّا عَلِمَ إِصْرَارَهُمْ عَلَى الْخِلَافِ قَامَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ «عِبَادَ اللَّهِ انْهَدُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مُنْشَرِحَةً صُدُورُكُمْ فَإِنَّهُمْ نَكَثُوا بَيْعَتِي وَ قَتَلُوا شِيعَتِي وَ نَكَلُوا بِعَامِلِي وَ أَخْرَجُوهُ مِنَ الْبَصْرَةِ بَعْدَ أَنْ آلَمُوهُ بِالضَّرْبِ الْمُبَرِّحِ وَ الْعُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ وَ هُوَ شَيْخٌ مِنْ وُجُوهِ الْأَنْصَارِ وَ الْفُضَلَاءِ وَ لَمْ يَرْعَوْا لَهُ حُرْمَةً وَ قَتَلُوا السَّبَابِجَةَ رِجَالًا صَالِحِينَ وَ قَتَلُوا حَكِيمَ بْنَ جَبَلَةَ ظُلْماً وَ عُدْوَاناً لِغَضَبِهِ لِلَّهِ ثُمَّ تَتَبَّعُوا شِيعَتِي بَعْدَ أَنْ هَرَبُوا مِنْهُمْ وَ أَخَذُوهُمْ فِي كُلِّ غَائِطَةٍ وَ تَحْتَ كُلِّ رَابِيَةٍ يَضْرِبُونَ أَعْنَاقَهُمْ صَبْراً مَا

لَهُمْ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ فَانْهُدُوا إِلَيْهِمْ عِبَادَ اللَّهِ وَ كُونُوا أُسُوداً عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ شِرَارٌ وَ مُسَاعِدُوهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ شِرَارٌ فَالْقَوْهُمْ صَابِرِينَ مُحْتَسِبِينَ مُوَطِّنِينَ أَنْفُسَكُمْ إِنَّكُمْ مُنَازِلُونَ وَ مُقَاتِلُونَ قَدْ وَطَّنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ عَلَى الضَّرْبِ وَ الطَّعْنِ وَ مُنَازَلَةِ الْأَقْرَانِ فَأَيُّ امْرِئٍ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ الْفَزَعِ وَ شَجَاعَةً عِنْدَ اللِّقَاءِ وَ رَأَى مِنْ أَخِيهِ

الجمل، المفيد ،ص:۳۳۵

فَشَلًا وَ وَهْناً فَلْيَذُبَّ عَنْهُ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ»

فقام إليه شداد بن شمر العبدى فحمد الله و أثنى عليه ثم قال «أما بعد فإنه لما كثر الخطاءون و تمرد الجاحدون فزعنا إلى آل نبينا الذين بهم ابتدئنا بالكرامة و هدينا من الضلالة الزموهم رحمكم الله و دعوا من أخذ يمينا و شمالا فإن أولئك فى غمرتهم يعمهون و فى ضلالتهم يترددون»

الجمل، المفيد ،ص:۳۳۶

إعذار أمير المؤمنين ع لأصحاب الجمل

قَالَ ثُمَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع رَحَلَ بِالنَّاسِ إِلَى الْقَوْمِ غَدَاةَ الْخَمِيسِ لِعَشْرٍ مَضَيْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى وَ عَلَى مَيْمَنَتِهِ الْأَشْتَرُ وَ عَلَى مَيْسَرَتِهِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ أَعْطَى الرَّايَةَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ ابْنَهُ وَ سَارَ حَتَّى وَقَفَ مَوْقِفاً ثُمَّ نَادَى فِي النَّاسِ:

«لَا تَعْجَلُوا حَتَّى أُعْذِرَ إِلَى الْقَوْمِ» وَ دَعَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَعْطَاهُ الْمُصْحَفَ وَ قَالَ «امْضِ بِهَذَا الْمُصْحَفِ إِلَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ عَائِشَةَ وَ ادْعُهُمْ إِلَى مَا فِيهِ وَ قُلْ لِطَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ أَ لَمْ تُبَايِعَانِي مُخْتَارَيْنِ فَمَا الَّذِي دَعَاكُمَا إِلَى نَكْثِ بَيْعَتِي وَ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمَا.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فَبَدَأْتُ بِالزُّبَيْرِ وَ كَانَ عِنْدِي أَبْقَاهُمَا عَلَيْنَا وَ كَلَّمْتُهُ فِي الرُّجُوعِ وَ قُلْتُ لَهُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ لَكَ أَ لَمْ تُبَايِعْنِي طَائِعاً فَلِمَ تَسْتَحِلُّ قِتَالِي وَ هَذَا الْمُصْحَفُ وَ مَا فِيهِ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ فَإِنْ شِئْتَ تَحَاكَمْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى صَاحِبِكَ فَإِنَّا بَايَعْنَا كَارِهِينَ وَ مَا لِي حَاجَةٌ فِي مُحَاكَمَتِهِ فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ إِلَى طَلْحَةَ وَ النَّاسُ يَشْتَدُّونَ وَ الْمُصْحَفُ فِي يَدِي فَوَجَدْتُهُ قَدْ لَبِسَ الدِّرْعَ وَ هُوَ مُحْتَبٍ

الجمل، المفيد ،ص:۳۳۷

بِحَمَائِلِ سَيْفِهِ وَ دَابَّتُهُ وَاقِفَةٌ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ لَكَ مَا حَمَلَكَ عَلَى الْخُرُوجِ وَ بِمَا اسْتَحْلَلْتَ نَقْضَ بَيْعَتِي وَ الْعَهْدِ عَلَيْكَ فَقَالَ خَرَجْتُ أَطْلُبُ بِدَمِ عُثْمَانَ أَ يَظُنُّ ابْنُ عَمِّكَ أَنَّهُ قَدْ حَوَى عَلَى الْأَمْرِ حِينَ حَوَى عَلَى الْكُوفَةِ وَ قَدْ وَ اللَّهِ كَتَبْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ تُؤْخَذُ لِي الْبَيْعَةُ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ يَا طَلْحَةُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَطْلُبَ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ وُلْدُهُ أَوْلَى بِدَمِهِ مِنْكَ هَذَا أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ مَا يَنْهَضُ فِي طَلَبِ دَمِ أَبِيهِ قَالَ طَلْحَةُ نَحْنُ أَقْوَى عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ قَتَلَهُ ابْنُ عَمِّكَ وَ ابْتَزَّ أَمْرَنَا فَقُلْتُ لَهُ أُذَكِّرُكَ اللَّهَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَ فِي دِمَائِهِمْ وَ هَذَا الْمُصْحَفُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهِ مَا أَنْصَفْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ص إِذْ حَبَسْتُمْ نِسَاءَكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَ أَخْرَجْتُمْ حَبِيسَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَعْرَضَ عَنِّي وَ نَادَى بِأَصْحَابِهِ نَاجِزُوا الْقَوْمَ فَإِنَّكُمْ لَا تَقُومُونَ بِحَجَاجِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقُلْتُ يَا أَيَا مُحَمَّدٍ أَ بِالسَّيْفِ تُخَوِّفُ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَمْ وَ اللَّهِ لَيُعَاجِلَنَّكَ لِلسَّيْفِ فَقَالَ ذَلِكَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ.

قَالَ فَانْصَرَفْتُ عَنْهُمَا إِلَى عَائِشَةَ وَ هِيَ فِي هَوْدَجٍ مُدَفَّفٍ عَلَى جَمَلِهَا عَسْكَرٍ

الجمل، المفيد ،ص:۳۳۸

وَ كَعْبُ بْنُ سُورٍ الْقَاضِي آخِذٌ بِخِطَامِهِ وَ حَوْلَهَا الْأَزْدُ وَ ضَبَّةُ فَلَمَّا رَأَتْنِي قَالَتْ: مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ وَ اللَّهِ لَا سَمِعْتُ مِنْكَ شَيْئاً ارْجِعْ إِلَى صَاحِبِكَ وَ قُلْ لَهُ مَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ إِلَّا السَّيْفُ وَ صَاحَ مَنْ حَوْلَهَا ارْجِعْ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ لَا يُسْفَكُ دَمُكَ

الجمل، المفيد ،ص:۳۳۹

تكرار الإعذار

فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ وَ قُلْتُ مَا تَنْتَظِرُ وَ اللَّهِ مَا يُعْطِيكَ الْقَوْمُ إِلَّا السَّيْفَ فَاحْمِلْ عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يَحْمِلُوا عَلَيْكَ فَقَالَ «نَسْتَظْهِرُ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَ اللَّهِ مَا رُمْتُ مِنْ مَكَانِي حَتَّى طَلَعَ عَلَيَّ نُشَّابُهُمْ كَأَنَّهُ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ فَقُلْتُ أَ مَا تَرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَا يَصْنَعُ الْقَوْمُ مُرْنَا نَدْفَعْهُمْ فَقَالَ «حَتَّى أُعْذِرَ إِلَيْهِمْ ثَانِيَةً» ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ هَذَا الْمُصْحَفَ فَيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَ هُوَ مَقْتُولٌ وَ أَنَا ضَامِنٌ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ» فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ إِلَّا غُلَامٌ عَلَيْهِ قَبَاءٌ أَبْيَضُ حَدَثُ السِّنِّ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُ مُسْلِمٌ كَأَنِّي أَرَاهُ فَقَالَ أَنَا أَعْرِضُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَ قَدِ احْتَسَبْتُ نَفْسِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فَأَعْرَضَ عَنْهُ إِشْفَاقاً عَلَيْهِ وَ نَادَى ثَانِيَةً «مَنْ يَأْخُذُ هَذَا الْمُصْحَفَ وَ يَعْرِضُهُ عَلَى الْقَوْمِ وَ لْيَعْلَمْ أَنَّهُ مَقْتُولٌ وَ لَهُ الْجَنَّةُ فَقَامَ مُسْلِمٌ بِعَيْنِهِ وَ قَالَ أَنَا أَعْرِضُهُ فَأَعْرَضَ وَ نَادَى ثَالِثَةً فَلَمْ يَقُمْ غَيْرُ الْفَتَى فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْمُصْحَفَ وَ قَالَ امْضِ إِلَيْهِمْ وَ أَعْرِضْهُ عَلَيْهِمْ وَ ادْعُهُمْ إِلَى مَا فِيهِ فَأَقْبَلَ الْغُلَامُ حَتَّى وَقَفَ بِإِزَاءِ الصُّفُوفِ وَ نَشَرَ الْمُصْحَفَ وَ قَالَ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَدْعُوكُمْ إِلَى مَا فِيهِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ اشْجُرُوهُ بِالرِّمَاحِ قَبَّحَهُ اللَّهُ فَتَبَادَرُوا إِلَيْهِ بِالرِّمَاحِ فَطَعَنُوهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَ كَانَتْ أُمُّهُ حَاضِرَةً فَصَاحَتْ وَ طَرَحَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ وَ جَرَّتْهُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَ لَحِقَهَا جَمَاعَةٌ مِنْ

الجمل، المفيد ،ص:۳۴۰

عَسْكَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَعَانُوهَا عَلَى حَمْلِهِ حَتَّى طَرَحُوهُ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ أُمُّهُ تَبْكِي وَ تَنْدُبُهُ وَ تَقُولُ

يَا رَبِّ إِنَّ مُسْلِماً دَعَاهُمْ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ

فَخَضَبُوا مِنْ دَمِهِ قَنَاهُمْ وَ أُمُّهُمْ قَائِمَةٌ تَرَاهُمْ

تَأْمُرُهُمْ بِالْقَتْلِ لَا تَنْهَاهُمْ الجمل، المفيد ،ص:۳۴۱

مبدأ القتال

فَلَمَّا رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا قَدِمَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ مِنَ الْعِنَادِ وَ اسْتَحَلُّوهُ مِنْ سَفْكِ الدَّمِ الْحَرَامِ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ وَ بُسِطَتِ الْأَيْدِي وَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَ تَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ بِالْأَعْمَالِ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ثُمَّ دَعَا ابْنَهُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ وَ هِيَ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَالَ «يَا بُنَيَّ هَذِهِ رَايَةٌ لَمْ تُرَدَّ قَطُّ وَ لَا تُرَدُّ أَبَداً» قَالَ مُحَمَّدٌ فَأَخَذْتُهَا وَ الرِّيحُ تَهُبُّ عَلَيْهَا فَلَمَّا تَمَكَّنْتُ مِنْ حَمْلِهَا صَارَتِ الرِّيحُ عَلَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَمْشِيَ بِهَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «قِفْ يَا بُنَيَّ حَتَّى آمُرَكَ» ثُمَّ نَادَى

الجمل، المفيد ،ص:۳۴۲

«أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً وَ لَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا تَكْشِفُوا عَوْرَةً وَ لَا تُهَيِّجُوا امْرَأَةً وَ لَا تُمَثِّلُوا بِقَتِيلٍ.

فَبَيْنَا هُوَ يُوصِي أَصْحَابَهُ إِذْ أَظَلَّنَا نَبْلُ الْقَوْمِ فَقُتِلَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَلَمَّا رَآهُ قَتِيلًا قَالَ «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» ثُمَّ رُمِيَ ابْنٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُدَيْلٍ فَقُتِلَ فَحَمَلَهُ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ وَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ حَتَّى وَضَعَاهُ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ حَتَّى مَتَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَسْتَذْرِي نُحُورَنَا لِلْقَوْمِ يَقْتُلُونَنَا رَجُلًا رَجُلًا قَدْ وَ اللَّهِ أَعْذَرْنَا إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْإِعْذَارَ ثُمَّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع «رَايَتُكَ يَا بُنَيَّ قَدِّمْهَا» بَعَثَ فِي الْمَيْمَنَةِ وَ الْمَيْسَرَةِ وَ دَعَا بِدِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَبِسَهُ وَ حَزَمَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ أَسْفَلَ مِنْ سُرَّتِهِ وَ دَعَا بِبَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ وَ هِيَ بَغْلَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص فَاسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا وَ وَقَفَ أَمَامَ صُفُوفِ أَصْحَابِهِ فَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِاللِّوَاءِ وَ هُوَ مَنْشُورٌ مُسْتَعِدٌّ فَجَاءَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَالَ.

الجمل، المفيد ،ص:۳۴۳ هَذَا اللِّوَاءُ الَّذِي كُنَّا نَحُفُّ بِهِ حَوْلَ النَّبِيِّ وَ جِبْرِيلُ لَنَا مَدَدٌ

مَا ضَرَّ مَنْ كَانَتِ الْأَنْصَارُ عَيْبَتُهُ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا أَحَدٌ

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا طَالَتْ أَكُفُّهُمْ بِالْمَشْرَفِيَّةِ حَتَّى تُفْتَحَ الْبَلَدُ -

. وَ صَفَّتْ أَصْحَابُ عَائِشَةَ صُفُوفَهُمْ وَ جَاءُوا بِالْجَمَلِ عَلَيْهِ الْهَوْدَجُ وَ فِيهِ عَائِشَةُ وَ خِطَامُهُ فِي يَدِ كَعْبِ بْنِ سُورٍ وَ قَدْ تَقَلَّدَ الْمُصْحَفَ وَ الْأَزْدُ وَ بَنُو ضَبَّةَ قَدْ أَحَاطُوا بِالْجَمَلِ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بَيْنَ يَدَيْ عَائِشَةَ وَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ يَمِينِهَا وَ الزُّبَيْرُ يُدَبِّرُ الْعَسْكَرَ وَ طَلْحَةُ عَلَى الْفُرْسَانِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ عَلَى الرَّجَّالَةِ.

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ لِي أَبِي حِينَ زَحَفَ الْقَوْمُ نَحْوَنَا «قَدِّمِ اللِّوَاءَ» فَقَدَّمْتُهُ وَ زَحَفَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ فَلَمَّا رَآنِي الْقَوْمُ قَدْ زَحَفْتُ بِاللِّوَاءِ بَارِزاً عَنْ أَصْحَابِي رَشَقُونِي رَشْقَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَوَقَفْتُ مَكَانِي وَ اتَّقَيْتُ مِنْهُمْ وَ قُلْتُ يَنْقَضِي رَشْقُهُمْ فِي مَرَّةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ أُقَدِّمُ فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع قَدْ ضَرَبَ بَيْنَ كَتِفَيَّ بِيَدِهِ ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ مِنِّي بِيَدِهِ وَ نَادَى

«يَا مَنْصُورُ أَمِتْ»

فَوَ اللَّهِ مَا سَمِعْتُ الْقَوْمَ حَتَّى رَأَيْتُهُمْ وَ قَدْ زَلْزَلَتْ أَقْدَامُهُمْ وَ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ وَ أُلْقِيَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَ تَزَايَلُوا وَ قَدْ رَأَتْ عَائِشَةُ مَوْضِعَ كُلِّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ

الجمل، المفيد ،ص:۳۴۴

المبارزات

وَ تَقَدَّمَ عَمَّارٌ وَ مَالِكٌ الْأَشْتَرُ مُصْلِتَيْنِ سُيُوفَهُمَا نَحْوَ الْقَوْمِ وَ نَادَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ إِنْ صُرِعَتْ عَائِشَةُ فَوَارِهَا وَ تَوَلَّ أَمْرَهَا» فَتَضَعْضَعَ الْقَوْمُ حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ وَ اضْطَرَبُوا وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَاقِفٌ فِي مَوْضِعِهِ ثُمَّ تَرَاجَعُوا بَعْدَ تَضَعْضُعِهِمْ وَ رَجَعَتْ إِلَيْهِمْ نُفُوسُهُمْ وَ نَادَوُا الْبِرَازَ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ أَمَامَ الْجَمَلِ وَ بِيَدِهِ سَيْفٌ وَ هُوَ يَقُولُ

أَضْرِبُهُمْ وَ لَوْ أَرَى عَلِيّاًعَمَمْتُهُ أَبْيَضَ مَشْرَفِيّاً

أُرِيحُ مِنْهُ قَوْمَنَا عَدِيّاً

.

فَشَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع يُقَالُ لَهُ أُمَيَّةُ الْعَبْدِيُّ وَ هُوَ يَقُولُ

هَذَا عَلِيٌّ وَ الْهُدَى سَبِيلُهُوَ الرُّشْدُ فِيهِ وَ التُّقَى دَلِيلُهُ

مَنْ يَتْبَعِ الْحَقَّ يَبِنْ خَلِيلُهُ

.

الجمل، المفيد ،ص:۳۴۵

ثُمَّ اخْتَلَفَ بَيْنَهُمَا ضَرْبَتَانِ فَأَخْطَأَهُ الْعَدَوِيُّ وَ ضَرَبَهُ الْعَبْدِيُّ فَقَتَلَهُ.

فَقَامَ مَقَامَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْجَرْبَاءِ عَاصِمُ بْنُ مُرَّةَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ فَقَالَ

أَنَا أَبُو الْجَرْبَاءِ وَ اسْمِي عَاصِمُوَ أُمُّنَا أُمُّ لَهَا مَحَارِمُ .

فَشَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هُوَ يَقُولُ

إِلَيْكَ إِنِّي تَابِعٌ عَلِيّاًوَ تَارِكٌ أُمَّكُمُ مَلِيّاً

إِذْ عَصَتِ الْكِتَابَ وَ النَّبِيّاًوَ ارْتَكَبَتْ مِنْ أَمْرِهَا فَرِيّاً .

وَ ضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ فَقَامَ مَقَامَهُ رَجُلٌ آخَرُ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ يُقَالُ لَهُ الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ الْأَزْدِيُّ وَ هُوَ يَقُولُ

نَحْنُ نُوَالِي أُمَّنَا الرَّضِيَّةَوَ نَنْصُرُ الصَّحَابَةَ الْمَرْضِيَّةَ .

فَشَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هُوَ يَقُولُ

وَلِيُّكُمْ عِجْلُ بَنِي أُمَيَّةَوَ أُمُّكُمْ خَاسِرَةٌ شَقِيَّةٌ

هَاوِيَةٌ فِي فِتْنَةٍ عَمِيَّةٍ

.

وَ ضَرَبَهُ فَفَلَقَ هَامَتَهُ وَ خَرَّ صَرِيعاً وَ بَرَزَ مِنْ بَعْدِهِ عَمْرُو بْنُ يَثْرِبِيٍّ وَ كَانَ مِنْ شَيَاطِينِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ فَنَادَى هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ فَبَرَزَ إِلَيْهِ عِلْبَاءُ بْنُ الْهَيْثَمِ فَاخْتَلَفَ بَيْنَهُمَا ضَرْبَتَانِ فَقُتِلَ عِلْبَاءُ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَامَ مَقَامَهُ هِنْدُ بْنُ الْمُرَادِيِّ فَبَادَرَهُ بِالسَّيْفِ فَاتَّقَاهُ وَ ضَرَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَشَغَلَهُ بِنَفْسِهِ وَ ثَنَّاهُ عَمْرُو بْنُ يَثْرِبِي

الجمل، المفيد ،ص:۳۴۶

فَقَتَلَاهُ جَمِيعاً فَبَرَزَ مَقَامَهُ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فَتَضَارَبَا وَ جَاءَ فَارِسٌ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ وَ وَقَفَ بِجَنْبِ عَمْرٍو يَحْمِيهِ فَطَعَنَهُ زَيْدٌ فِي خَاصِرَتِهِ طَعْنَةً أَثْخَنَهُ بِهَا وَ بَدَرَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ فَقَضَى مِنْهَا وَ بَدَا عَمْرٌو يَفْتَخِرُ وَ يَقُولُ

إِنْ تُنْكِرُونِي أَنَا ابْنُ يَثْرِبِيقَاتِلُ عِلْبَاءَ وَ هِنْدٍ الْجَمَلِي

ثُمَّ ابْنِ صُوحَانَ عَلَى دِينِ عَلِي

.

فَبَرَزَ إِلَيْهِ مَالِكٌ الْأَشْتَرُ فَضَرَبَهُ عَلَى وَجْهِهِ ضَرْبَةً وَقَعَ بِهَا عَلَى الْأَرْضِ وَ حَمَاهُ أَصْحَابُهُ فَنَهَضَ وَ قَدْ تَرَاجَعَتْ نَفْسُهُ وَ هُوَ يَقُولُ لَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ فَدُلُّونِي عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَلَئِنْ بَصُرْتُ بِهِ لَأَمْلَأَنَّ سَيْفِي مِنْ هَامَتِهِ فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَمَّارٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ هُوَ يَقُولُ

لَا تَبْرَحِ الْعَرْصَةَ يَا ابْنَ يَثْرِبِيحَتَّى أُقَاتِلَكَ عَلَى دِينِ عَلِي

نَحْنُ وَ بَيْتِ اللَّهِ أَوْلَى بِالنَّبِي

.

وَ ضَرَبَهُ ضَرْبَةً هَلَكَ مِنْهَا وَ خَرَّ صَرِيعاً فَأَكَبَّ قَوْمُهُ عَلَيْهِ فَاحْتَمَلُوهُ إِلَى مُعَسْكَرِهِمْ

الجمل، المفيد ،ص:۳۴۷

تضعضع أصحاب الجمل

اشارة

وَ لَمَّا رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع جُرْأَةَ الْقَوْمِ عَلَى الْقِتَالِ وَ صَبْرَهُمْ عَلَى الْهَلَاكِ نَادَى أَصْحَابَ مَيْمَنَتِهِ أَنْ يَمِيلُوا عَلَى مَيْسَرَةِ الْقَوْمِ وَ نَادَى أَصْحَابَ مَيْسَرَتِهِ أَنْ يَمِيلُوا عَلَى مَيْمَنَتِهِمْ وَ وَقَفَ ع فِي الْقَلْبِ فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ تَضَعْضَعَ الْقَوْمُ وَ أَخَذَتِ السُّيُوفُ مِنْ هَامَاتِهِمْ مَآخِذَهَا فَانْكَشَفُوا وَ قَدْ قُتِلَ مِنْهُمْ مَا لَا يُحْصَى كَثْرَةً وَ أُصِيبَ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع نَفَرٌ كَثِيرٌ وَ أَحَاطَتِ الْأَزْدُ بِالْجَمَلِ يَقْدُمُهُمْ كَعْبُ بْنُ سُورٍ وَ خِطَامُ الْجَمَلِ بِيَدِهِ وَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ مَنْ كَانَ أَنْفَلَ بِالْهَزِيمَةِ وَ نَادَتْ عَائِشَةُ «يَا بُنَيَّ الْكَرَّةَ الْكَرَّةَ اصْبِرُوا فَإِنِّي ضَامِنَةٌ لَكُمُ الْجَنَّةَ» فَحَفُّوا بِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَ اسْتَقْدَمُوا حَتَّى دَنَوْا مِنْ عَسْكَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ أَلْقَتْ عَائِشَةُ عَلَى نَفْسِهَا بُرْدَةً كَانَتْ مَعَهَا وَ قَلَّبَتْ يَمِينَهَا عَنْ مَنْكِبِهَا الْأَيْمَنِ إِلَى الْأَيْسَرِ وَ الْأَيْسَرِ إِلَى الْأَيْمَنِ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَصْنَعُ عِنْدَ الِاسْتِسْقَاءِ ثُمَّ قَالَتْ نَاوِلُونِي كَفّاً مِنْ تُرَابٍ فَنَاوَلُوهَا فَحَثَّتْ بِهِ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ قَالَتْ «شَاهَتِ الْوُجُوهُ» كَمَا

الجمل، المفيد ،ص:۳۴۸

فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِأَهْلِ بَدْرٍ قَالَ وَ جَرَّ كَعْبُ بْنُ سُورٍ بِالْخِطَامِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَحْقِنَ الدِّمَاءَ وَ تُطْفِئَ هَذِهِ الْفِتْنَةَ فَاقْتُلْ عَلِيّاً وَ لَمَّا فَعَلَتْ عَائِشَةُ مَا فَعَلَتْ مِنْ قَلْبِ الْبُرْدِ وَ حَصْبِ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع بِالتُّرَابِ قَالَ ع: وَ مَا رَمَيْتِ إِذْ رَمَيْتِ يَا عَائِشَةُ وَ لَكِنَّ الشَّيْطَانَ رَمَى وَ لَيَعُودَنَّ وَبَالُكِ عَلَيْكِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

شعر أم ذريح العبدية و قتل كعب بن سور

وَ أَنْشَدَتْ أُمُّ ذَرِيحٍ الْعَبْدِيَّةُ وَ كَانَتْ مِنْ شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع تَقُولُ

عَائِشُ إِنْ جِئْتِ لِتَهْزِمِينَاوَ تَنْشُرِي الْبُرْدَ لِتَغْلِبِينَا

وَ تَقْذِفِي بِالْحَصَيَاتِ فِينَاتُصَادِفِي ضَرْباً وَ تُنْكِرِينَا

بِالْمِشْرَفِيَّاتِ إِذَا غُرِينَانَسْفِكُ مِنْ دِمَائِكُمْ مَا شِينَا .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: «تَقَدَّمْ يَا بُنَيَّ بِاللِّوَاءِ» وَ صَفَّ أَصْحَابَهُ فَجَعَلَ الْحَسَنَ ع فِي الْمَيْمَنَةِ وَ الْحُسَيْنَ ع فِي الْمَيْسَرَةِ-

وَ كَانَ فِي مَيْمَنَةِ أَهْلِ الْجَمَلِ هِلَالُ بْنُ وَكِيعٍ وَ فِي مَيْسَرَتِهِمْ صَبْرَةُ بْنُ شَيْمَانَ وَ تَزَاحَفَ الْفَرِيقَانِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنَ الْقَوْمِ كَعْبَ بْنَ سُورٍ بَعْدَ أَنْ قُطِعَتْ يَمِينُهُ الَّتِي كَانَ الْخِطَامُ بِهَا فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ وَ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ وَ قُتِلَ مَعَهُ أَخُوهُ وَ ابْنَاهُ ثُمَّ أَخَذَ بِخِطَامِ الْجَمَلِ بَعْدَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَ هُوَ يَقُولُ

الجمل، المفيد ،ص:۳۴۹ يَا أُمَّنَا عَائِشُ لَا تُرَاعِي كُلُّ بَنِيكَ بَطَلٌ شُجَاعٌ .

فَمَا بَرِحَ حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ وَ طُعِنَ فَهَلَكَ فَقَامَ مَقَامَهُ آخَرُ مِنْهُمْ فَقُطِعَتْ يَمِينُهُ وَ ضُرِبَ عَلَى رَأْسِهِ فَهَلَكَ فَمَا زَالَ كُلَّمَا أَخَذَ بِخِطَامِ الْجَمَلِ رَجُلٌ قُطِعَتْ يَدَاهُ أَوْ جُذَّ سَاقُهُ حَتَّى هَلَكَ مِنْهُمْ ثَمَانُمِائَةِ رَجُلٍ وَ قَبْلَ ذَلِكَ قُتِلَ حَوْلَ الْجَمَلِ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَ كَانَ آخِرُ مَنْ أَخَذَ بِزِمَامِ الْجَمَلِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ فَجَعَلَ يَقُولُ

نَحْنُ بَنُو ضَبَّةَ أَصْحَابُ الْجَمَلِنَنْعَى ابْنَ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ

رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ

.

فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْأَشْتَرُ وَ هُوَ يَقُولُ

كَيْفَ نَرُدُّ نَعْثَلًا وَ قَدْ قَحَلَسَارَتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَايَا وَ رَحَلَ .

وَ ضَرَبَهُ عَلَى هَامَتِهِ فَفَلَقَهَا وَ خَرَّ صَرِيعاً

الجمل، المفيد ،ص:۳۵۰

قصة الأشتر مع ابن الزبير

فَلَاذَ بِالْجَمَلِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَ تَنَاوَلَ خِطَامَهُ بِيَدِهِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ مَنْ هَذَا الَّذِي أَخَذَ بِخِطَامِ جَمَلِي قَالَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أُخْتِكِ فَقَالَتْ وَا ثُكْلَ أَسْمَاءَ ثُمَّ بَرَزَ الْأَشْتَرُ إِلَيْهِ فَخَلَّى الْخِطَامَ مِنْ يَدِهِ وَ أَقْبَلَ نَحْوَهُ فَقَامَ مَقَامَهُ فِي الْخِطَامِ عَبْدٌ أَسْوَدُ وَ اضْطَرَعَ عَبْدُ اللَّهِ وَ الْأَشْتَرُ فَسَقَطَا إِلَى الْأَرْضِ فَجَعَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَقُولُ وَ قَدْ أَخَذَ الْأَشْتَرُ بِعُنُقِهِ اقْتُلُونِي وَ مَالِكاً وَ اقْتُلُوا مَالِكاً مَعِي.

قَالَ الْأَشْتَرُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَمَا سَرَّنِي إِلَّا قَوْلُهُ مَالِكٌ لَوْ قَالَ الْأَشْتَرَ لَقَتَلُونِي وَ وَ اللَّهِ لَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ حُمْقِ عَبْدِ اللَّهِ إِذْ يُنَادِي بِقَتْلِهِ وَ قَتْلِي وَ مَا كَانَ يَنْفَعُهُ الْمَوْتُ إِنْ قُتِلْتُ وَ قُتِلَ مَعِي وَ لَمْ تَلِدِ امْرَأَةٌ مِنَ النَّخَعِ غَيْرِي فَأَفْرَجْتُ عَنْهُ فَانْهَزَمَ وَ بِهِ ضَرْبَةٌ مُثْخِنَةٌ فِي جَانِبِ وَجْهِهِ.

فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنِ الْجَمَلِ أَشْفَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ فَتَعُودَ الْحَرْبُ فَقَالَ «عَرْقِبُوا الْجَمَلَ» فَتَبَادَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَعَرْقَبُوهُ وَ وَقَعَ لِجَنْبِهِ وَ صَاحَتْ عَائِشَةُ صَيْحَةً أَسْمَعَتْ مَنْ فِي الْعَسْكَرَيْنِ.

الجمل، المفيد ،ص:۳۵۱

وَ قَدْ جَاءَتِ الرِّوَايَاتُ مِنْ مُبَارَزَةِ الْقَوْمِ وَ ارْتِجَازِهِمْ بِمَا يَطُولُ شَرْحُهُ وَ إِنَّمَا اقْتَصَرْنَا عَلَى بَعْضِهِ لِلْإِيجَازِ وَ الِاخْتِصَارِ

الجمل، المفيد ،ص:۳۵۲

بشر العامری و حذیفة

وَ فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْجَمَلِ وَ قَطْعِ أَيْدِي الْآخِذِينَ بِخِطَامِهِ وَ جَذِّ أَقْدَامِهِمْ مَا رَوَاهُ مُسْلِمَةُ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ حَدَّثَنِي بِشْرٌ الْعَامِرِيُّ أَقْبَلْتُ مِنْ نَحْوِ الْمَدِينَةِ أُرِيدُ الْكُوفَةَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ فَلَقِيتُ عِلْجاً قَدْ جَعَلَ عَلَى وَجْهِ حِمَارِهِ وَرَقَةً فِيهَا قُرْآنٌ فَأَعْظَمْتُ ذَلِكَ وَ أَخَذْتُ الْعِلْجَ وَ شَتَمْتُهُ فَقَالَ مَا تُرِيدُ مِنِّي قُلْتُ مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ وَيْلَكَ تَحْمِلُ عَلَى وَجْهِ حِمَارِكَ وَرَقَةً مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنَّ هَذَا وَ مِثْلَهُ مَطْرُوحٌ عَلَى الْكَنَاسَاتِ وَ الْحُشُوشِ عِنْدَنَا إِنَّ كُتُبَ صَاحِبِكُمْ صَارَتْ تُمَزَّقُ وَ تُلْقَى فِي الْحُشُوشِ قَالَ فَلَقِيتُ حُذَيْفَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ كَأَنِّي بِهِمْ وَ قَدْ سَارُوا بِهَا وَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ نَبِيّاً وَ الْأَزْدُ وَ ضَبَّةُ قَدْ حَفُّوا بِهَا جَذَّ اللَّهُ أَقْدَامَهُمْ قَالَ فَحَضَرْتُ الْوَقْعَةَ بِالْبَصْرَةِ فَنَظَرْتُ إِلَى الْأَزْدِ وَ ضَبَّةَ وَ تَمِيمٍ حَوْلَ

الجمل، المفيد ،ص:۳۵۳

الْجَمَلِ وَ نَظَرْتُ إِلَى الْأَزْدِ وَ قَدْ قُطِعَتْ أَقْدَامُهُمْ مِنَ الْعَرَاقِيبِ وَ أَسْفَلَ مِنْهَا قَالَ وَ لَمَّا قُتِلَ كَعْبُ بْنُ سُورٍ تَقَدَّمَ غُلَامٌ مِنَ الْحُدَّانِ يُقَالُ لَهُ وَائِلُ بْنُ عُمَرَ وَ هُوَ يَبْكِي وَ يَقُولُ

يَا رَبِّ فَارْحَمْ سَيِّدَ الْقَبَائِلِ كَعْبَ بْنَ سُورٍ غُرَّةَ الْقَنَابِلِ

وَ خَيْرَ حَافٍ مِنْهُمُ وَ نَاعِلِ وَ خَيْرَ مَقْتُولٍ وَ خَيْرَ قَاتِلِ

يَا كَعْبُ فَلْتُبْشِرْ بِخَيْرٍ كَامِلٍ بِنَصْرِكَ الْحَقَّ وَ تَرْكِ الْبَاطِلِ .

فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هَاشِمٍ وَ هُوَ يَقُولُ

لَا رَحِمَ اللَّهُ ابْنَ سُورٍ إِذْ مَضَى وَ لَا تَوَلَّاهُ بِعَفْوٍ وَ رِضًى

فَقَدْ قَضَى بِالْجَوْرِ فِيمَا قَدْ قَضَى وَ دَانَ بِالْكُفْرِ وَ لَمْ يَعْصِ الْهَوَى

وَ اتَّبَعَ الضَّلَالَ مِنْ أَهْلِ الْعَمَى فَصَارَ بِالْفِتْنَةِ مَعَ مَنْ قَدْ هَوَى .

ثُمَّ ضَرَبَ وَائِلَ بْنَ عُمَرَ فَقَتَلَهُ وَ بَرَزَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ يُقَالُ لَهُ خَيْثَمَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَ هُوَ يَقُولُ

نَحْنُ صِحَابُ الْجَمَلِ الْمُكَرَّمِ وَ مَانِعُو هَوْدَجِهِ الْمُعَظَّمِ

وَ نَاصِرُو زَوْجِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ ذَلِكَ دِينُ اللَّهِ فِينَا الْأَقْدَمُ .

فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ ع يُقَالُ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ الرَّبَعِيُّ وَ هُوَ يَقُولُ

نَحْنُ مُطِيعُونَ جَمِيعاً لِعَلِي إِذْ أَنْتَ سَاعٍ فِي الْفَسَادِ يَا شَقِيُ

الجمل، المفيد ،ص:۳۵۴ إِنَّ الْغَوِيَّ تَابِعٌ أَمْرَ الْغَوِي قَدْ خَالَفَتْ زَوْجُ النَّبِيِّ لِلنَّبِي

وَ خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا مَعَ مَنْ هَوِيَ

.

ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا وَ وَقَعَ لِجَنْبِهِ وَ رَامَ أَصْحَابُهُ تَخْلِيصَهُ فَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ فَوَطِئُوهُ

الجمل، المفيد ،ص:۳۵۵

تحريض أمير المؤمنين ع ابن الحنفية على القتال

و

رَوَى الْوَاقِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: لَمَّا نَزَلْنَا الْبَصْرَةَ وَ عَسْكَرْنَا بِهَا وَ صَفَفْنَا صُفُوفَنَا دَفَعَ أَبِي عَلِيٌّ ع إِلَيَّ اللِّوَاءَ وَ قَالَ «لَا تُحْدِثَنَّ شَيْئاً حَتَّى يُحْدِثَ فِيكُمْ ثُمَّ نَامَ فَنَالَنَا نَبْلُ الْقَوْمِ فَأَفْزَعَتْهُ فَفَزِعَ وَ هُوَ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ مِنَ النَّوْمِ وَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ يَصِيحُونَ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ فَبَرَزَ ع وَ لَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا قَمِيصٌ وَاحِدٌ ثُمَّ قَالَ «تَقَدَّمْ بِاللِّوَاءِ» فَتَقَدَّمْتُ وَ قُلْتُ يَا أَبَتِ أَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ بِقَمِيصٍ وَاحِدٍ فَقَالَ ع:

«أَحْرَزَ أَمْراً أَجَلُهُ وَ اللَّهِ قَاتَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ص وَ أَنَا حَاسِرٌ أَكْثَرَ مِمَّا قَاتَلْتُ وَ أَنَا دَارِعٌ» ثُمَّ دَنَا مِنْ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ فَكَلَّمَهُمَا وَ رَجَعَ وَ هُوَ يَقُولُ «يَأْبَى الْقَوْمُ إِلَّا الْقِتَالَ فَقَاتِلُوهُمْ فَقَدْ بَغَوْا» وَ دَعَا بِدِرْعِهِ الْبَتْرَاءِ وَ لَمْ يَلْبَسْهَا بَعْدَ النَّبِيِّ ص إِلَّا يَوْمَئِذٍ فَكَانَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْهَا وَهْنٌ فَجَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ فِي يَدِهِ شِسْعُ نَعْلٍ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا تُرِيدُ بِهَذَا الشِّسْعِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ

الجمل، المفيد ،ص:۳۵۶

أَرْبِطُ بِهَا مَا قَدْ تَهِي مِنْ هَذَا الدِّرْعِ مِنْ خَلْفِي» فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ تَلْبَسُ مِثْلَ هَذَا فَقَالَ ع: «وَ لِمَ» قَالَ أَخَافُ عَلَيْكَ فَقَالَ:

«لَمْ تَخَفْ أَنْ أُؤْتَى مِنْ وَرَائِي وَ اللَّهِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا وَلَّيْتُ فِي زَحْفٍ قَطُّ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «الْبَسْ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ» فَلَبِسَ دِرْعاً سَعْدِيَّةً ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى الْمَيْمَنَةِ فَقَالَ «احْمِلُوا» ثُمَّ إِلَى الْمَيْسَرَةِ فَقَالَ «احْمِلُوا» وَ جَعَلَ يَدْفَعُ فِي ظَهْرِي وَ يَقُولُ:

«تَقَدَّمْ يَا بُنَيَّ» فَجَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ وَ كَانَتْ إِيَّاهَا حَتَّى انْهَزَمُوا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ.

و

رَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ شَيْخٍ مِنْ مَشَايِخِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: لَمَّا صَفَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع صُفُوفَهُ أَطَالَ الْوُقُوفَ وَ النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ أَمْرَهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَقَالُوا حَتَّى مَتَى فَصَفَّقَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ قَالَ «عِبَادَ اللَّهِ لَا تَعْجَلُوا فَإِنِّي كُنْتُ أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ص يَسْتَحِبُّ أَنْ يَحْمِلَ إِذَا هَبَّتِ الرِّيَاحُ» فَمَالَ فَأَمْهَلَ حَتَّى زَالَتِ الشَّمْسُ وَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ ادْعُوا ابْنِي فَدُعِيَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ فَجَاءَ وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ دَعَا بِالرَّايَةِ فَنُصِبَتْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ «أَمَا إِنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ لَمْ تُرَدَّ قَطُّ وَ لَا تُرَدُّ أَبَداً وَ إِنِّي وَاضِعُهَا الْيَوْمَ فِي أَهْلِهَا» وَ دَفَعَهَا إِلَى مُحَمَّدٍ وَ قَالَ «تَقَدَّمْ يَا بُنَيَّ» فَلَمَّا رَآهُ الْقَوْمُ قَدْ أَقْبَلَ وَ الرَّايَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ تَضَعْضَعُوا فَمَا هُوَ إِلَّا أَنَّ النَّاسَ الْتَقَوْا وَ نَظَرُوا إِلَى غُرَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ وَجَدُوا مَسَّ السِّلَاحِ فَانْهَزَمُوا.

الجمل، المفيد ،ص:۳۵۷

و

رَوَى الْوَاقِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا سَمِعَ أَبِي أَصْوَاتَ النَّاسِ يَوْمَ الْجَمَلِ وَ قَدِ ارْتَفَعَتْ فَقَالَ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ مَا يَقُولُونَ قَالَ يَقُولُونَ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ قَالَ فَشَدَّ عَلَيْهِ وَ أَصْحَابُهُ يَهُشُّونَ فِي وَجْهِهِ يَقُولُونَ الشَّمْسُ ارْتَفَعَتْ الشَّمْسُ ارْتَفَعَتْ وَ هُوَ يَقُولُ «الصَّبْرُ أَبْلَغُ فِي الْحُجَّةِ»

الجمل، المفيد ،ص:۳۵۸

خطبة أمير المؤمنين ع فى حث أصحابه

اشارة

ثُمَّ قَامَ خَطِيباً يَتَوَكَّأُ عَلَى قَوْسٍ عَرَبِيَّةٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ ذَكَرَ النَّبِيَّ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَا يَفُوتُهُ الْهَارِبُ وَ لَا يُعْجِزُهُ فَاقْدَمُوا وَ لَا تَنْكِلُوا وَ هَذِهِ الْأَصْوَاتُ الَّتِي تَسْمَعُونَهَا مِنْ عَدُوِّكُمْ فَشَلٌ وَ اخْتِلَافٌ إِنَّا كُنَّا نُؤْمَرُ فِي الْحُرُوبِ بِالصَّمْتِ فَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ وَ اصْبِرُوا لِوَقْعِ السُّيُوفِ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَوْتٍ عَلَى الْفِرَاشِ فَقَاتِلُوهُمْ صَابِرِينَ مُحْتَسِبِينَ فَإِنَّ الْكِتَابَ مَعَكُمْ وَ السُّنَّةَ مَعَكُمْ وَ مَنْ كَانَا مَعَهُ فَهُوَ الْقَوِيُّ اصْدُقُوهُمْ بِالضَّرْبِ فَأَيُّ امْرِئٍ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ شَجَاعَةً وَ إِقْدَاماً وَ صَبْراً عِنْدَ اللِّقَاءِ فَلَا يَبْطَرْ بِهِ وَ لَا يَرَى أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَ إِنْ رَأَى مِنْ أَخِيهِ فَشَلًا أَوْ ضَعْفاً فَلْيَذُبَّ عَنْهُ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ»

الجمل، المفيد ،ص:۳۵۹

تأهب أمير المؤمنين ع للحرب

ثُمَّ دَعَا بِدِرْعِهِ فَلَبِسَهُ حَتَّى إِذَا وَقَعَ مَوقِعَهُ مِنْ بَطْنِهِ أَمَرَ ابْنَهُ مُحَمَّداً أَنْ يَحْزِمَهَا بِعِمَامَةٍ ثُمَّ انْتَضَى سَيْفَهُ فَهَزَّهُ حَتَّى رَضِيَ بِهِ وَ غَمَدَهُ وَ تَقَلَّدَهُ وَ النَّاسُ عَلَى صُفُوفِهِمْ وَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ قَدْ دَنَوْا فَأَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ حَتَّى إِذَا اعْتَدَلَتْ دَفَعَ الرَّايَةَ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ وَ قَالَ «تَقَدَّمْ بِالرَّايَةِ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّايَةَ أَمَامَ أَصْحَابِكَ فَكُنْ مُتَقَدِّماً يَلْحَقْكَ مَنْ خَلْفَكَ فَإِنْ كَانَ لِمَنْ يَتَقَدَّمُ مِنْ أَصْحَابِكَ جَوْلَةٌ رَجَعَ إِلَيْكَ» وَ جَعَلَ ع النَّاسَ أَثْلَاثاً مُضَرَ فِي الْقَلْبِ وَ الْيَمَنَ فِي الْمَيْمَنَةِ عَلَيْهِمْ مَالِكٌ الْأَشْتَرُ وَ فِي الْمَيْسَرَةِ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ

تأهب أصحاب الجمل للقتال

و صف أصحاب الجمل صفوفهم فجعلوا على حنظلة هلال بن وكيع و على بنى عمرو من بنى تميم عمير بن عبد الله بن مرقد و على بنى سعد زيد بن جبلة بن مرداس و على بنى ضبة الرباب عمرو بن يثربى و راية الأزد مع عمرو بن

الجمل، المفيد ،ص:۳۶۰

الأشرف العتكى.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَالْتَقَيْنَا وَ قَدْ عَجَّلَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ وَ زَحَفُوا عَلَيْنَا فَصَاحَ أَبِي ع «امْضِ» فَمَضَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَقْطُوا بِالرَّايَةِ قَطْواً وَ تَقَدَّمَ سَرْعَانَ أَصْحَابِنَا فَلَاذَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ وَ نَشِبَ الْقِتَالُ وَ اخْتَلَفَتِ السُّيُوفُ وَ أَبِي بَيْنَ كَتِفَيَّ يَقُولُ «يَا بُنَيَّ تَقَدَّمْ!» وَ لَسْتُ أَجِدُ مُتَقَدَّماً وَ هُوَ يَقُولُ تَقَدَّمْ فَقُلْتُ «مَا أَجِدُ مُتَقَدَّماً إِلَّا عَلَى الْأَسِنَّةِ» فَغَضِبَ أَبِي ع وَ قَالَ «أَقُولُ لَكَ تَقَدَّمْ فَتَقُولُ عَلَى الْأَسِنَّةِ ثِقْ يَا بُنَيَّ وَ تَقَدَّمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَلَى الْأَسِنَّةِ» وَ تَنَاوَلَ الرَّايَةَ مِنِّي وَ تَقَدَّمَ يُهَرْوِلُ بِهَا فَأَخَذَتْنِي حِدَّةٌ فَلَحِقْتُهُ وَ قُلْتُ أَعْطِنِي الرَّايَةَ فَقَالَ لِي «خُذْهَا» وَ قَدْ عَرَفْتُ مَا وَصَفَ لِي.

ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيَّ وَ جَرَّدَ سَيْفَهُ وَ جَعَلَ يَضْرِبُ بِهِ وَ رَأَيْتُهُ وَ قَدْ ضَرَبَ رَجُلًا فَأَبَانَ زَنْدَهُ ثُمَّ قَالَ «الْزَمْ رَايَتَكَ يَا بُنَيَّ فَإِنَّ هَذَا اسْتِكْفَاءٌ» فَرَمَقْتُ لِصَوْتِ أَبِي وَ لَحَظْتُهُ فَإِذَا هُوَ يُورِدُ السَّيْفَ وَ يُصْدِرُهُ وَ لَا أَرَى فِيهِ دَماً وَ إِذَا هُوَ يُسْرِعُ إِصْدَارَهُ فَيَسْبِقُ الدَّمَ وَ أَحْدَقْنَا بِالْجَمَلِ وَ صَارَ الْقِتَالُ حَوْلَهُ وَ اضْطَرَبْنَا أَشَدَّ اضْطِرَابٍ رَآهُ رَاءٍ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْقَتْلُ فَصَاحَ أَبِي ع «يَا ابْنَ أَبِي بَكْرٍ اقْطَعِ الْبِطَانَ»

الجمل، المفيد ،ص:۳۶۱

فَقَطَعَهُ وَ أَلْقَى الْهَوْدَجَ فَكَأَنَّ وَ اللَّهِ الْحَرْبَ جَمْرَةٌ صُبَّ عَلَيْهَا الْمَاءُ.

و

رَوَى الْوَاقِدِيُّ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْمِلُ رَايَةَ أَبِيهِ ع يَوْمَ الْجَمَلِ وَ رَأَى مِنْهُ بَعْضَ النُّكُوصِ فَأَخَذَ الرَّايَةَ

مِنْهُ قَالَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَدْرَكْتُهُ وَ عَالَجْتُهُ عَلَى أَنْ يَرُدَّهَا فَأَبَى عَلَيَّ طَوِيلًا ثُمَّ رَدَّهَا وَ قَالَ «خُذْهَا وَ أَحْسِنْ حَمْلَهَا وَ تَوَسَّطْ أَصْحَابَكَ وَ لَا تَخْفِضْ عَالِيَهَا» وَ اجْعَلْهَا مُسْتَشْرِفَةً يَرَاهَا أَصْحَابُكَ» فَفَعَلْتُ مَا قَالَ لِي فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ «يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا أَحْسَنَ مَا حَمَلْتَ الرَّايَةَ الْيَوْمَ» فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع «بَعْدَ مَا ذَا؟!» فَقَالَ عَمَّارٌ مَا الْعِلْمُ إِلَّا بِالتَّعَلُّمِ

نهی أمیر المؤمنین ع عن قتل أبی سفیان بن حویطب

و

رَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَصْحَابُنَا مِمَّنْ حَضَرَ الْقِتَالَ يَوْمَ الْبَصْرَةِ أَنَّ عَلِيّاً قَاتَلَ يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ الْقِتَالِ وَ سَمِعُوهُ وَ هُوَ يَقُولُ «تَبَارَكَ الَّذِي أَذِنَ لِهَذِهِ السُّيُوفِ تَصْنَعُ مَا تَصْنَعُ» وَ نَظَرَ يَوْمَئِذٍ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى وَ هُوَ يَسْتَرْجِعُ مِنَ الْخَوْفِ وَ مَا الْتَحَمَ مِنَ الشَّرِّ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «انْحَزْ إِلَى أَصْحَابِي وَ لَا تَقْتُلْ نَفْسَكَ وَيْلَكَ» فَانْحَازَ إِلَيْهِمْ إِلَى أَنْ حَمَلَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع حَمْلَةً فَإِذَا هُوَ قَدْ صَارَ فِي حَيِّزِهِمْ فَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ وَ عَلِيٌّ يَصِيحُ «كُفَّ عَنْهُ» وَ الْهَمْدَانِيُّ لَا يَفْهَمُ حَتَّى قَطَعَهُ إِرْباً إِرْباً فَقَالَ ع «يَا وَيْحَهُ إِنْ أَتْلَفَتْهُ السُّيُوفُ وَ قَدْ كَانَ مَقْتَلُهُ إِلَيَّ بَغِيضاً»

الجمل، المفید ،ص:۳۶۲

حدیث ابن الزبیر عن حرب الجمل

و روی ابن أبی الزناد عن هشام بن عروة عن أبیه عن عبد الله بن الزبیر قال:

لم یأخذ بزمام جمل عائشة یوم الجمل أحد إلا قتل و کان کلما جاء إنسان لیأخذ بخطام جملها قالت من أنت؟ حتی أتیتها و کنت آخر من أخذه حین لم أر أحدا یأخذه فقالت من أنت؟ فقلت ابن أختک عبد الله فقالت وا ثکل أسماء فأقبل الأشتر إلی فتواجینا فجعلت أقول اقتلونی و مالکا اقتلوا مالکا معی و جعل یقول اقتلونی و عبد الله فلو قال ابن الزبیر و قلت الأشتر لقتلنا جمیعا فاثقلنی الجراح حتی سقطت و أنا مجروح مطروح فی القتلی فأتانی الأسود بن أبی البختری فوجدنی صریعا فأخذنی بالعرض علی فرسه و سار بی فجعل إذا أبصر إنسانا من أصحاب علی ألقانی و إذا لم یر أحدا حملنی حتی مر به رجل یعرفنی فحمل علیه فأخطأه و أصاب رجل فرسه ثم حملنی و انطلق بی حتی أنزلنی علی رجل من بنی الغبراء له امرأتان تمیمیة و بکریة من شیعة عثمان فغسلت جراحتی و حشتها کافورا فو الله ما فاح منها شیء و جعلت عائشة تسأل عنی فلا تخبر عنی بشیء حتی إذا برئت جراحتی قلت لصاحب منزلی انطلق إلی عائشة و خبرها

الجمل، المفید ،ص:۳۶۳

بی و إیاک أن یراک محمد بن أبی بکر و قلت له إنه رجل قصیر و وصفته له فانطلق فأخبرها و قال لها إنه قد أمرنی أن لا یرانی محمد بن أبی بکر قالت کلا فانطلق إلی محمد بن أبی بکر فادعه إلی و ذلک بعد هزیمتنا و وضع الحرب أوزارها فانطلق إلیه فدعاه فجاءها فقالت له یا أخی ما تراک فاعلا فی أمر أمرتک به قال ما هو؟ قالت انطلق إلی عبد الله بن الزبیر فجئنی به فجاء محمد إلی موضعی فدخل علی عبد الله فلما رآه خافه و قال ما لک فعل الله بک و فعل! فقال محمد لا تعجل ثم أخبر الخبر قال ابن الزبیر فخرجت معه فتأخر لی عن عجز الفرس فرکبت بین یدیه و جعل یکف ثیابه لا تصیبنی و أنا أؤخر ثیابی عنه لا تصیبه و لم یزل یسیر بی حتی أتینا عائشة فسمعت سب عثمان علانیة فبکیت و قلت لا أقیم ببلد یسب فیه عثمان علانیة فامتنعت منهم و أخذت راحلة من صاحبی فإذا علی البصرة حرس فامتنعت منهم فإذا رجل یحید منی و أحید منه فإذا هو عبد الرحمن بن الحارث فأبصرت رجلا مغلولا لفرسه فقلت هذا و الله فرس الزبیر فأردت قتله فقال عبد الرحمن لا تعجل علیه فإنه لن یفلتنا فإذا هو غلام الزبیر قد أقبل فقلت له أین

الزبير فقال لا أدرى فعلمت أن الزبير قد قتل

الجمل، المفيد ،ص:۳۶۴

تحذير شباب قريش من الحرب

و روى محمد بن عبد الله بن عبيد عن عمرو بن دينار عن صفوان قال لما تصاف الناس يوم الجمل صاح صائح من أصحاب أمير المؤمنين على بن أبى طالب يا معاشر شباب قريش أراكم قد لججتم و غلبتم على أمركم هذا و إنى أنشدكم الله أن تحقنوا دماءكم و لا تقتلوا أنفسكم اتقوا الأشتر النخعى و جندب بن زهير العامرى فإن الأشتر نشر درعه حتى يعفو أثره و إن جندبا يخرم درعه حتى يشمر عنه و فى رايته علامة حمراء فلما التقى الناس أقبل الأشتر و جندب قبال الجمل يرفلان فى السلاح حتى قتلا عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد و معبد بن زهير بن خلف بن أمية و عمد جندب لابن الزبير فلما عرفه قال أترككك لعائشة.

و روى محمد بن عبد الله بن عبيد بن أبى وهب قال قطعت يوم الجمل يد عبد الرحمن و فيها الخاتم فأخذه نسر فطرحه باليمامة فأخذه أهل اليمامة و اقتلعوا حجره و كان ياقوتا فابتاعه رجل منهم بخمسمائة دينار فقدم به مكة فباعه بربح عظيم.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ عُبَيْدٍ

الجمل، المفيد ،ص:۳۶۵

اللَّهِ التَّمِيمِيَّ وَ كَانَ قَدْ حَضَرَ الْجَمَلَ يَقُولُ لَمَّا الْتَقَيْنَا وَ اصْطَفَفْنَا نَادَى مُنَادِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمْ قَدْ خَرَجْتُمْ وَ ظَنَنْتُمْ أَنَّ الْأَمْرَ لَا يَبْلُغُ إِلَى هَذَا فَاللَّهَ اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّ السَّيْفَ لَيْسَ لَهُ بُقْيَا فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ فَانْصَرِفُوا حَتَّى نُحَاكِمَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَ إِنْ أَحْبَبْتُمْ فَإِلَيَّ فَإِنَّكُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ قَالَ فَاسْتَحْيَيْنَا أَشَدَّ الْحَيَاءِ وَ أَبْصَرْنَا مَا نَحْنُ فِيهِ وَ لَكِنَّ الْحِفَاظَ حَمَلَنَا عَلَى الصَّبْرِ مَعَ عَائِشَةَ حَتَّى قُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنَّا فَوَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ عَلِيٍّ ع وَ قَدْ وَصَلُوا إِلَى الْجَمَلِ وَ صَاحَ مِنْهُمْ صَائِحٌ اعْقِرُوهُ فَعَقَرُوهُ فَوَقَعَ

فَنَادَى عَلِيٌّ ع «مَنْ طَرَحَ السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ وَ مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ فَهُوَ آمِنٌ»

فَوَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَكْرَمَ عَفْواً مِنْهُ.

و روى سليمان بن عبد الله بن عويمر الأسلمى قال قال ابن الزبير إنى لواقف فى يمين رجل من قريش إذ صاح صائح يا معشر قريش أحذركم الرجلين جندب العامرى و الأشتر النخعى قال و سمعت عمارا يقول لأصحابنا ما تريدون و ما تطلبون فناديناه نطلب بدم عثمان فإن خليتم بيننا و بين قتلته رجعنا عنكم فقال عمار لو سألتمونا أن ترجعوا عنا بئس الفحل فإنه ألأم الغنم فحلا و شرها لجما ما أعطيناكموه ثم التحم القتال و نادياهم مكنونا من قتلة عثمان و نرجع عنكم فنادانا عمار قد فعلنا هذه عائشة و طلحة و الزبير قتلوه عطشا فابدءوا بهم فإذا فرغتم منهم تعالوا إلينا نبذل لكم الحق فأسكت و الله أصحاب الجمل كلهم

الجمل، المفيد ،ص:۳۶۶

سؤال عمار أصحاب الجمل

و روى عبد الله بن رباح مولى الأنصار عن عبد الله بن زياد مولى عثمان بن عفان قال خرج عمار بن ياسر يوم الجمل إلينا فقال-: يا هؤلاء على أى شىء تقاتلوننا فقلنا نقاتلكم على أن عثمان قتل مؤمنا فقال عمار نحن نقاتلكم على أنه قتل كافرا قال و سمعت عمارا يقول و الله لو ضربتمونا حتى نبلغ سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق و أنكم على الباطل و سمعته يقول و الله ما نزل تأويل هذه الآية إلا اليوم يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ قال و لما جال الناس تلك الجولة قتل بينهم

خلق كثير و سمعت أصوات السيوف فى الرءوس كأنها مخاريق قال الراوى و الله لقد مررت بعد الوقعة بالبصرة فدنوت من دير القصارين فسمعت أصوات الثياب على الحجارة

الجمل، المفيد ،ص:۳۶۷

فشبهتها بالأصوات التى كانت من السيوف على الرءوس يومئذ و فى تلك الجولة قتل طريف بن عدى بن حاتم و فقأت عين عدى

الجمل، المفيد ،ص:۳۶۸

خذلان عائشة

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ «خُذِ الرَّايَةَ وَ امْضِ» وَ عَلِيٌّ ع خَلْفَهُ فَنَادَاهُ «يَا أَبَا الْقَاسِمِ» فَقَالَ لَبَّيْكَ يَا أَبَتِ فَقَالَ «يَا بُنَيَّ لَا يَسْتَفِزَّكَ مَا تَرَى قَدْ حَمَلْتُ الرَّايَةَ وَ أَنَا أَصْغَرُ مِنْكَ فَمَا اسْتَفَزَّنِي عَدُوِّي وَ ذَلِكَ أَنَّنِي لَمْ أَلْقَ أَحَداً إِلَّا حَدَّثَتْنِي نَفْسِي بِقَتْلِهِ فَحَدِّثْ نَفْسَكَ بِعَوْنِ اللَّهِ بِظُهُورِكَ عَلَيْهِمْ وَ لَا يَخْذُلْكَ ضَعْفُ النَّفْسِ بِالْيَقِينِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَشَدُّ الْخِذْلَانِ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ كَمَا تُحِبُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ: «فَالْزَمْ رَايَتَكَ فَإِذَا اخْتَلَطَتِ الصُّفُوفُ قِفْ فِي مَكَانِكَ وَ بَيْنَ أَصْحَابِكَ فَإِنْ لَمْ تَرَ أَصْحَابَكَ فَسَيَرَوْنَكَ» قَالَ وَ اللَّهِ إِنِّي لَفِي وَسَطِ أَصْحَابِي فَصَارُوا كُلُّهُمْ خَلْفِي وَ مَا بَيْنِي وَ بَيْنَ الْقَوْمِ أَحَدٌ يَرُدُّهُمْ عَنِّي وَ أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَقَدَّمَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِأَبِي مِنْ خَلْفِي قَدْ جَرَّدَ سَيْفَهُ وَ هُوَ يَقُولُ «لَا تَقَدَّمْ حَتَّى أَكُونَ أَمَامَكَ» فَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ يَدَيَّ يُهَرْوِلُ وَ مَعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَضَرَبُوا الَّذِينَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى أَنْهَضُوهُمْ وَ لَحِقْتُهُمْ بِالرَّايَةِ فَوَقَفُوا وَقْفَةً وَ اخْتَلَطَ النَّاسُ وَ رَكَدَتِ السُّيُوفُ سَاعَةً فَنَظَرْتُ إِلَى أَبِي يُفَرِّجُ النَّاسَ يَميناً وَ شِمَالًا وَ يَسُوقُهُمْ أَمَامَهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَجُولَ فَكَرِهْتُ خِلَافَهُ وَ وَصِيَّتَهُ لِي: لَا تُفَارِقِ الرَّايَةَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْجَمَلِ وَ حَوْلَهُ أَرْبَعَةُ آلَافِ

الجمل، المفيد ،ص:۳۶۹

مُقَاتِلٍ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ وَ الْأَزْدِ وَ تَمِيمٍ وَ غَيْرِهِمْ وَ صَاحَ «اقْطَعُوا الْبِطَانَ» فَأَسْرَعَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَطَعَهُ وَ اطَّلَعَ عَلَى الْهَوْدَجِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ أَبْغَضُ أَهْلِكِ إِلَيْكِ قَالَتْ ابْنُ الْخَثْعَمِيَّةِ قَالَ نَعَمْ وَ لَمْ تَكُنْ دُونَ أُمَّهَاتِكِ قَالَتْ لَعَمْرِي بَلْ هِيَ شَرِيفَةٌ دَعْ عَنْكَ هَذَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَّمَكَ قَالَ قَدْ كَانَ ذَلِكَ مَا تَكْرَهِينَ قَالَتْ يَا أَخِي لَوْ كَرِهْتُهُ مَا قُلْتُ مَا قُلْتُ قَالَ كُنْتِ تُحِبِّينَ الظَّفَرَ وَ أَنِّي قُتِلْتُ قَالَتْ قَدْ كُنْتُ أُحِبُّ ذَلِكَ لَكِنْ لَمَّا صِرْنَا إِلَى مَا صِرْنَا إِلَيْهِ أَحْبَبْتُ سَلَامَتَكَ لِقَرَابَتِي مِنْكَ فَاكْفُفْ وَ لَا تُعَقِّبِ الْأُمُورَ وَ خُذِ الظَّاهِرَ وَ لَا تَكُنْ لُوَمَةً وَ لَا عُذَلَةً فَإِنَّ أَبَاكَ لَمْ يَكُنْ لُوَمَةً وَ لَا عُذَلَةً قَالَ وَ جَاءَ عَلِيٌّ ع فَقَرَعَ الْهَوْدَجَ بِرُمْحِهِ وَ قَالَ يَا شُقَيْرَاءُ أَ بِهَذَا أَوْصَاكِ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَتْ يَا ابْنَ أَبِي

الجمل، المفيد ،ص:۳۷۰

طَالِبٍ قَدْ مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ.

وَ جَاءَهَا عَمَّارٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهَا يَا أُمَّاهْ كَيْفَ رَأَيْتِ ضَرْبَ بَنِيكِ الْيَوْمَ دُونَ دِينِهِمْ بِالسَّيْفِ فَصَمَتَتْ وَ لَمْ تُجِبْهُ وَ جَاءَهَا مَالِكٌ الْأَشْتَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ قَالَ لَهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَ وَلِيَّهُ وَ كَبَتَ عَدُوَّهُ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً فَكَيْفَ رَأَيْتِ صُنْعَ اللَّهِ بِكِ يَا عَائِشَةُ؟ فَقَالَتْ مَنْ أَنْتَ؟ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ فَقَالَ أَنَا ابْنُكِ الْأَشْتَرُ قَالَتْ كَذَبْتَ لَسْتُ بِأُمِّكَ قَالَ بَلَى وَ إِنْ كَرِهْتِ فَقَالَتْ أَنْتَ الَّذِي أَرَدْتَ أَنْ تُثْكِلَ أُخْتِي أَسْمَاءَ بِابْنِهَا فَقَالَ الْمَعْذِرَةُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكِ وَ اللَّهِ إِنِّي لَوْ لَا كُنْتُ طَاوِياً ثَلَاثَةً لَأَرَحْتُكِ مِنْهُ وَ أَنْشَأَ يَقُولُ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ

أَ عَائِشُ لَوْ لَا أَنَّنِي كُنْتُ طَاوِياً ثَلَاثاً لَغَادَرْتِ ابْنَ أُخْتِكِ هَالِكاً

غَدَاةً يُنَادِي وَ الرِّمَاحُ تَنُوشُهُ بِآخِرِ صَوْتٍ اقْتُلُونِي وَ مَالِكاً فَبَكَتْ وَ قَالَتْ فَخَرْتُمْ وَ غَلَبْتُمْ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً.

وَ نَادَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مُحَمَّداً فَقَالَ: «سَلْهَا هَلْ وَصَلَ إِلَيْهَا شَيْءٌ مِنَ

الجمل، المفيد ،ص:۳۷۱

الرِّمَاحِ وَ السِّهَامِ فَسَأَلَهَا فَقَالَتْ نَعَمْ وَصَلَ إِلَيَّ سَهْمٌ خَدَشَ رَأْسِي وَ سَلِمْتُ مِنْهُ يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ فَقَالَ مُحَمَّدٌ وَ اللَّهِ لَيَحْكُمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كَانَ بَيْنَكِ وَ بَيْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع حَتَّى تَخْرُجِي عَلَيْهِ وَ تُؤَلِّبِي النَّاسَ عَلَى قِتَالِهِ وَ تَنْبِذِي كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظَهْرِكِ فَقَالَتْ دَعْنَا يَا مُحَمَّدُ وَ قُلْ لِصَاحِبِكَ يَحْرُسْنِي قَالَ وَ الْهَوْدَجُ كَالْقُنْفُذِ مِنَ النَّبْلِ فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا جَرَى بَيْنِي وَ بَيْنَهَا وَ مَا قُلْتُ وَ مَا قَالَتْ فَقَالَ ع: «هِيَ امْرَأَةٌ وَ النِّسَاءُ ضِعَافُ الْعُقُولِ تَوَلَّ أَمْرَهَا وَ احْمِلْهَا إِلَى دَارِ بَنِي خَلَفٍ حَتَّى نَنْظُرَ فِي أَمْرِهَا فَحَمَلْتُهَا إِلَى الْمَوْضِعِ وَ إِنَّ لِسَانَهَا لَا يَفْتُرُ عَنِ السَّبِّ لِي وَ لِعَلِيٍّ ع وَ التَّرَحُّمِ عَلَى أَصْحَابِ الْجَمَلِ

الجمل، المفيد ،ص:۳۷۳

حديث معاذ بن عبيد الله عن حرب الجمل

وَ رَوَى الْوَاقِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ قَالَ لَمَّا قَدِمْنَا الْبَصْرَةَ مَعَ عَائِشَةَ وَ أَقَمْنَا مَا أَقَمْنَا نَدْعُو النَّاسَ إِلَى نُصْرَتِنَا وَ الْقِيَامِ مَعَنَا فَالْقَابِلُ لِمَا نَدْعُو إِلَيْهِ وَ الْآبِي لَهُ وَ نَحْنُ عَلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ نَقُولُ لَا نُقَاتِلُ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَبَداً إِلَى أَنْ قِيلَ قَدْ نَزَلَ عَلِيٌّ فَمَا أَدْرِي مَتَى نَشِبَتِ الْحَرْبُ أَنْشَبَهَا الصِّبْيَانُ وَ أَوْقَدَهَا الْعَبِيدُ وَ إِذَا الْجَمَلُ رَحَلَ وَ النَّاسُ يَهْوَوْنَ إِلَى الْقِتَالِ وَ إِذَا عَسْكَرُ عَلِيٍّ قَدْ تَحَرَّكَ فَبَادَرَ أَصْحَابُنَا فَرَمَوْا وَ جَلَبُوا وَ صَيَّحُوا وَ أَكْثَرُوا فَسَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ هَذَا أَوَّلُ الْفَشَلِ وَ عَلِيٌّ ع وَ عَسْكَرُهُ لَا يَنْتَبُونَ ثُمَّ صَفَّ عَلِيٌّ ع أَصْحَابَهُ وَ وَلَّى الرَّايَاتِ مَوَاضِعَهَا وَ أَعْطَى ابْنَهُ مُحَمَّداً الرَّايَةَ الْعُظْمَى رَايَةً بَيْضَاءَ تَمْلَأُ الرُّمْحَ ثُمَّ وَقَفَ عَلِيٌّ ع فِي الْقَلْبِ وَ حَمَلَ

الجمل، المفيد ،ص:۳۷۴

سَرْعَانَ الْمَيْمَنَةَ وَ الْمَيْسَرَةَ وَ حَمَلَ سَرْعَانَ الْقَلْبِ

فَأَسْمَعُ عَلِيّاً يُنَادِي ابْنَهُ «تَقَدَّمْ بِالرَّايَةِ وَ تَوَسَّطِ الْقَلْبَ فَيُنْكَرَ مَنْ تَقَدَّمَكَ فَإِنْ جَالُوا أَوْ دَفَعُوا يَلْحَقْكَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْكَ وَ كَانَ خَلْفَكَ» ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ «أَصْحَابُكَ أَمَامَكَ تَقَدَّمْ تَقَدَّمْ» وَ تَقَدَّمَ عَلِيٌّ وَ الرَّايَةُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَ جَرَّدَ سَيْفَهُ وَ ضَرَبَ رَجُلًا فَأَبَانَ زَنْدَهُ ثُمَّ انْتَهَى إِلَى الْجَمَلِ وَ قَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَهُ وَ اخْتَلَطُوا وَ أَحْدَقُوا بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَ نَاحِيَةٍ وَ اسْتَجَنَّ النَّاسُ تَحْتَ بِطَانِ الْجَمَلِ فَأَنْظُرُ وَ اللَّهِ إِلَى عَلِيٍّ ع يَصِيحُ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ «اقْطَعِ الْبِطَانَ» وَ أَرَى عَلِيّاً قَدْ قَتَلَ مِمَّنْ أَخَذَ بِخِطَامِ الْجَمَلِ عَشَرَةً بِيَدِهِ وَ كُلَّمَا قَتَلَ رَجُلًا مَسَحَ سَيْفَهُ بِثِيَابِهِ ثُمَّ جَاوَزَهُ حَتَّى صِرْنَا فِي أَيْدِيهِمْ كَأَنَّنَا غَنَمٌ نُسَاقُ فَانْصَرَمْنَا حِينَئِذٍ أَمْرُنَا وَ تَلَاوَمْنَا وَ نَدِمْنَا الجمل، المفيد ۳۷۵ حديث عبد الرحمن بن الحارث عن حرب الجمل ..... ص : ۳۷۵

الجمل، المفيد ،ص:۳۷۵

حديث عبد الرحمن بن الحارث عن حرب الجمل

و روى الواقدى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد عن عكرمة بن خالد قال قال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كنت أنا و الأسود بن أبى البخترى و عبد الله بن الزبير قد تواعدنا و تعاهدنا بالبصرة لئن لقينا القوم لنموتن أو لنقتلن عليا و على و أصحابه لم يكونوا عدلوا صفوفهم ثم نظرنا إليهم و قد عدلوا صفوفهم ميمنة و ميسرة قال عبد الرحمن كنت واقفا عند عبد الله بن الزبير و الأسود بن البخترى فقلت ما وراءكما قالا نحن على ما كنا عليه إلى أن مالت ميمنتهم على ميسرتنا فهزمتهم و مالت ميسرتهم على ميمنتنا ففعلوا مثل ذلك و رأيت عليا وراء ابنه محمد و قد تقدم يحمل علما أسود عظيما و على شاهر سيفه فلقى رجلا من ضبة فقتله ثم ضرب آخر فقتله ثم خلص إلينا و وقف عند الرجلين فلاذ كل منّا بصاحبه و جعل الأسود يقول هل من مهرب و تقدم ابن الزبير فأخذ

بخطام الجمل فكان آخر من أخذه فأنظر إلى على قد انتهى إلى الجمل و سيفه يرعف دما و هو واضعه على عاتقه و هو يَصِيحُ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَكْرٍ «اقْطَعِ الْبِطَانَ»

فكانت الهزيمة و لم نر أمثل من لزوم السواد الأكبر فلما انهزمنا خرجنا خائفين من مسالح على فما زلنا نخاف الطلب حتى سرنا مراحل

الجمل، المفيد ،ص:۳۷۶

هودج عائشة

و روى الواقدى عن ابن الزبير قال خرجت عائشة يوم البصرة على جملها عسكر و قد اتخذت عليه خدرا و دقته بالدروع خشية أن يخلص إليها النبل و سار إليهم على بن أبى طالب حتى التقوا و اقتتلوا قتالا شديدا و أخذ بخطام الجمل يومئذ سبعون رجلا من قريش كلهم قتل و جرح مروان بن الحكم و عبد الله بن الزبير و رأيتهما جريحين فلما قتلت تلك العصابة من قريش أخذ رجال كثير من بنى ضبة بخطام الجمل فقتلوا عن آخرهم و لم يأخذ بخطامه أحد إلا قتل حتى غرق الجمل بدماء القتلى و تقدم محمد بن أبى بكر فقطع بطان الجمل و حمل الخدر و معه أصحابه و فيه عائشة حتى أنزلوها بعض دور البصرة و ولى الزبير منهزما فأدركه ابن جرموز فقتله و لما رأى مروان توجه الأمر على أصحاب الجمل نظر إلى طلحة و هو يريد الهرب فقال و الله لا يفوتنى ثارى من عثمان فرماه بسهم قطع أكحله فسقط بدمه و حمل من موضعه و هو يقول إنا لله هذا سهم لم يأتنى من بعد ما أراه إلا من

الجمل، المفيد ،ص:۳۷۷

معسكرنا و الله ما رأيت مصرع شيخ أضيع من مصرعى ثم لم يلبث أن هلك.

و روى الواقدى أيضا عن موسى بن عبد الله عن الحسين بن عطية عن أبيه قال شهدت الجمل مع على ع فلقد رأيت جمل عائشة و عليه هودجها و عليه دروع الحديد ثم لقد رأيت فيه من النبل و النشاب أمرا عظيما ثم عقر فما سمعت كصوته شيئا قط و نادى أصحاب على ع عليكم الجمل فاعقروه فشدت عليه رجال فعقروه فوقع لجنبه.

و روى يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال نظرت الهودج يوم الجمل و هو كأنه قنفذ من النشاب و النبل.

و روى ابن أبى سبرة عن علقمة بن أبى علقمة عن أبيه قال جعلنا الهودج من خشب فيه مسامير الحديد و فوقه دروع من حديد و فوقها طيالسة من خز أخضر و فوق ذلك أدم أحمر و جعلنا لعائشة منه منظر العين فما أغنى ذلك عنها من القوم

الجمل، المفيد ،ص:۳۷۸

حديث عائشة عن حرب الجمل

و روى الواقدى عن رجاله العثمانية عن عائشة فى ذكر الحال و هزيمة القوم فى الحرب و شرح الصورة و رأيها فيما كان من ذلك فقال حدثنا محمد بن حميد عن حميدة بنت عبيد بن رفاعة عن أمها كبشة بنت كعب قالت كان أبى لقى على عثمان حزنا عظيما و بكاه و لم يمنعه من الخروج إلا أن بصره ذهب و لم يبايع عليا و لم يقربه بغضا له و مقتا و خرج على ع من المدينة فلما قدمت عائشة منصرفة من البصرة جاءها أبى فسلم على الباب ثم دخل و بينها و بينه حجاب فذكرت له بعض أمر و لم تشرحه له فلما أمسينا بعثنا إلى عائشة و استأذنا عليها فأذنت لنا قالت كبشة فدخلت فى نسوة من الأنصار فحدثتنا بمخرجها و أنها لا تظن الأمر يبلغ إلى ما بلغ.

ثم قالت لقد عمل لى على هودج جملى ثم ألبس الحديد و دخلت فيه و قمت فى وسط من الناس أدعو إلى الصلح و إلى كتاب الله و السنة فليس أحد يسمع من كلامى حرفا و عجل من لقينا بالقتال فرموا النبل و صرعتهم القوم فلا أدرك حتى قتل من أصحاب على رجل أو رجلان ثم تقارب الناس و لحم الشر و صار القوم ليس لهم همة إلا جملى و لقد دخلت على سهام فجرحتنى فأخرجت

ذراعها و أرتنا جرحا على عضدها فبكت و أبكتنا قالت: و جعل كلما أخذ رجل بخطام جملى قتل

الجمل، المفيد ،ص:۳۷۹

حتى أخذه ابن أختى عبد الله فصحت به و ناشدته بالرحم أن يتجافانى فقال:

يا أماه هو الموت يقتل الرجل و هو عظيم الغنى عن أصحاب على نيته خير من أن يدرك و قد فارقته نيته فصحت وا ثكل أسماء فقال: يا أماه الزمى الصمت و قد لحم ما ترين! فأمسكت و كان ممن معنا فتيان أحداث من قريش و كان لا علم لهم بالحرب و لم يشهدوا قتالا فكانوا جزرا للقوم فإنا لعلى ما نحن فيه و قد كان الناس كلهم حول جملى فاسكتوا ساعة فقلت خير أم شر؟ إن سكوتكم ضرس القتال فإذا ابن أبى طالب أنظر إليه يباشر القتال بنفسه و أسمعه يصيح الجمل الجمل فقلت أراد و الله قتلى فإذا هو قد دنا منه و معه محمد بن أبى بكر أخى و معاذ بن عبيد الله التميمى و عمار بن ياسر و قطعوا البطان و احتملوا الهودج فهو على أيدى الرجال يرفلون به إذ تفرق من كان معنا فلم أحس لهم خبرا و نادى منادى على بن أبى طالب لا يتبع مدبر و لا يجهز على جريح و من طرح السلاح فهو آمن فرجعت إلى الناس أرواحهم فمشوا على الناس و استحيوا من السعى فأدخلت منزل عبد الله بن خلف الخزاعى و هو و الله منزل رجل قد قتل و أهله مستعبرون عليه و دخل معى كل من خاف عليا ممن نصب له و احتمل ابن أختى عبد الله جريحا فو الله إنى لعلى ما أنا عليه و أنا أسأل ما فعل أبو محمد طلحة إذ قال

الجمل، المفيد ،ص:۳۸۰

قائل قتل فقلت ما فعل أبو سليمان فقيل قد قتل فلقد رأيتنى تلك الساعة جمدت عيناى فانقطعت من الحزن و أكثرت الاسترجاع و الندامة و ذكرت من قتل فبكيت لقتلهم فنحن على ما نحن عليه و أنا أسأل عن عبد الله فقيل لى قتل فازددت هما و غما حتى كاد ينصدع قلبى فو الله لقد بقيت ثلاثة أيام بلياليهن ما دخل فمى طعام و لا شراب و إنى عند قوم ما يقصرون فى ضيافتى و إن الخبز فى منازلهم لكثير و لكنى أذهب أعالج الشبع من الطعام فما أقدر فنعوذ بالله من الفتنة! و لقد كنت ألبت على عثمان حتى نيل منه ما نيل فلما قتل ندمت و علمت أن المسلمين لا يستخلفون مثله أبدا كان و الله أجلهم حلما و أعبدهم عبادة و أبذلهم عند النائبة و أوصلهم للرحم.

قالت كبشة بنت كعب فرجعت إلى أبى فقال ما حدثتكم به عائشة فأخبرته بما قالت فقال يرحم الله عائشة و يرحم الله أمير المؤمنين عثمان هى كانت أشد الناس عليه و لقد نزعت و تابت و أرادت أن تأخذ بثأره فجاء خلاف ما أرادت فرحمهم الله جميعا ثم قال رحم الله عمر بن الخطاب كان و الله يرى هذا كله قال يوما إن كان يصير اختلاف فإنما يكون بينكم و إن كان بينكم دخل عليكم ما تكرهون

الجمل، المفيد ،ص:۳۸۱

حديث مروان عن هزيمة أصحاب الجمل

و روى الواقدى قال حدثنا محمد بن نجار عن عائشة بنت سعد قالت اشتكى أبى فدخل عليه مروان بن الحكم يعوده فذكر عائشة فقال مروان يا أبا إسحاق لقد حضرت أمورا فاعتزلت عنها يوم الدار و حصرتها فقاتلت عن أمامى حتى وقعت جريحا ثم حضرت الجمل و إنى لأنظر إلى هودج عائشة و عليه دروع الحديد و قد انهزم الناس و ما أخذ بخطام الجمل أحد إلا مات فقال له أبى و هو يبكى و عمار وسطها فقال مروان إى و الله فبكى أبى ثم قال خرجت يومئذ فحملت جريحا فلم أر يوما أسرع انكشافا من يوم الجمل فقال له أبى ما أحب أن حضرت الدار آمرا و لا ناهيا و لا أحب أن حضرت الجمل آمرا و لا ناهيا ثم خرج مروان و جعل أبى يبكى و يقول ليت شعرى ما لقى عمار و أصحابه و أمثاله من أصحابنا رحمهم الله و أسكنهم الجنة.

و روى ابن أبى سبرة عن علقمة عن أمه قالت سمعت عائشة تقول لقد رأيتنى يوم الجمل و أن على هودجى دروع الحديد و النبل

يخلص إلى منها و أنا فى الهودج فهون على ذلك ما صنعنا بعثمان و ألبنا عليه حتى قتلناه و جرينا عليه الغواة فنعوذ بالله من الفرقة بين المسلمين

الجمل، المفيد ،ص:۳۸۲

حديث حبة العرنى عن حرب الجمل

وَ رَوَى مَنْصُورُ بْنُ أَبِی الْأَسْوَدِ عَنْ مُسْلِمٍ الْأَعْوَرِ عَنْ حَبَّةَ الْعُرَنِیِّ قَالَ وَ اللَّهِ إِنِّی لَأَنْظُرُ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِی ضَرَبَ الْجَمَلَ ضَرْبَةً عَلَى عَجُزِهِ فَسَقَطَ لِجَنْبِهِ فَكَأَنِّی أَسْمَعُ عَجِيجَ الْجَمَلِ وَ مَا سَمِعْتُ قَطُّ عَجِيجاً أَشَدَّ مِنْهُ قَالَ وَ لَمَّا عُقِرَ الْجَمَلُ انْقَطَعَ بِطَانُ الْهَوْدَجِ فَزَالَ عَنْ ظَهْرِ الْجَمَلِ فَانْفَضَّ أَهْلُ الْبَصْرَةِ مُنْهَزِمِينَ وَ جَعَلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَكْرٍ يَقْطَعَانِ الْحُقُبَ وَ الْأَنْسَاعَ وَ احْتَمَلَاهُ أَیِ الْهَوْدَجَ فَوَضَعَاهُ عَلَى الْأَرْضِ

فَأَقْبَلَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهَا وَ هِیَ فِی هَوْدَجِهَا فَقَرَعَ الْهَوْدَجَ بِالرُّمْحِ وَ قَالَ «يَا حُمَيْرَاءُ أَ رَسُولُ اللَّهِ أَمَرَكِ بِهَذَا الْمَسِيرِ» وَ نَادَى عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ يَوْمَئِذٍ «لَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا تُتْبِعُوا مُوَلِّياً» وَ أُسِرَ يَوْمَئِذٍ سَعِيدٌ وَ أَبَانٌ ابْنَا عُثْمَانَ فَجِیءَ بِهِمَا إِلَى عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع فَلَمَّا وَقَفَا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ-: اقْتُلْهُمَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلِیٌّ ع: «بِئْسَ مَا قُلْتُمْ آمَنْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ وَ أَقْتُلُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا وَ قَالَ لَهُمَا: «ارْجِعَا عَنْ غَيِّكُمَا وَ انْزِعَا وَ انْطَلِقَا حَيْثُ شِئْتُمَا فَإِنْ أَحْبَبْتُمَا فَأَقِيمَا عِنْدِی أَصِلْ أَرْحَامَكُمَا» فَقَالَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نُبَايِعُ وَ نَنْصَرِفُ فَبَايَعَا وَ انْصَرَفَا

الجمل، المفيد ،ص:۳۸۳

[فصل فی] باب ذكر مقتل طلحة بن عبيد الله

رَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ شِبْلٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ: حَدَّثَنِی أَبِی عَلِیٌّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ع قَالَ قَالَ لِی مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ يَوْمَ الْجَمَلِ قَدِ انْكَشَفُوا قُلْتُ: وَ اللَّهِ لَأُدْرِكَنَّ ثَارِی وَ لَأَفُوزَنَّ بِهِ الْآنَ فَرَمَيْتُ طَلْحَةَ فَأَصَبْتُ نَسَاهُ فَجَعَلَ الدَّمُ لَا يَرْقَأُ فَرَمَيْتُ ثَانِيَةً فَجَاءَتْ بِهِ فَأَخَذُوهُ حَتَّى وَضَعُوهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَبَقِیَ تَحْتَهَا يُنْزَفُ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ

. و روى ابن أبى سليمان عن ابن خيثمة قال قال عبد الملك بن مروان يوما و قد ذكر عثمان و قتلته و طلحة و لو لا أن أبى قتله لم يزل فى قلبى جرح منه إلى اليوم و قال عبد الملك سمعت أبى يقول: نظرت إلى طلحة يوم الجمل و عليه درع و مغفر لم أر منه إلا عينيه فقلت كيف لى به فنظرت إلى فتق فى درعه فرميته فأصبت نساه فقطعته فإنى أنظر إلى مولى له يحمله على ظهره موليا فلم يلبث أن مات.

الجمل، المفيد ،ص:۳۸۴

و روى عبد الحميد بن عمران عن ابن كعب القرظى عن رواح بن الحارث عن عمير قال لقيت طلحة بن عبيد الله فقلت له يا أبا محمد ما أخرجك إلى هاهنا أ لم تبايع عليا بالمدينة طائعا غير مكره قال دعنى و الله ما بايعته إلا و اللج على عنقى فلما التقى الناس يوم الجمل جاءه سهم غرب قطع نساه فنزف الدم حتى مات.

و روى أبو سهل عن الحسن قال: لما رمى طلحة ركب بغلا و قال لغلامه-:

التمس لى مكانا أدخل فيه فقال الغلام: ما أدرى أين أدخلك فقال طلحة ما رأيت كاليوم أضيع من دم شيخ مثلى قال الحسن وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً.

و روى على بن زيد بن جدعان قال لما بلغ طلحة أن الزبير قد اندفع ذهب فى طلبه و قد التقى و هم لا يعلمون برجوع الزبير فمر مروان بن الحكم فرآه فقال لا أطلب ثارى بدم عثمان بعد اليوم و الله و قاتل عثمان بين أعجاز الإبل و صدورها ثم رماه بسهم فقتله.

و روى سفيان بن عيينة عن أبى موسى عن الحسن بن أبى الحسن قال خرج

الجمل، المفيد ،ص:۳۸۵

طلحة بن عبيد الله من رساتيق أقطعه إياها عثمان بن عفان أن كان بعضها ينيخ به ألف راكب ثم يروحون فلم يعرف له ذلك حتى سعى فى دمه فلما كان يوم البصرة خرج للقتال و قد لبس درعا استجن بها من السهام إذ أتاه سهم فأصابه وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً و رأيته يقول حين أصابه السهم ما رأيت كاليوم مصرع شيخ أضيع من مصرعى قال الحسن و قد كان له قبل ذلك جهاد مع رسول الله و وقاه بيده فضيع أمر نفسه و لقد رأيت قبره مأوى السقاءين فيضع عنده أحدهم قربته ثم يقضى حاجته فما رأيت أعجب من هؤلاء القوم و أما الزبير فإنه أتى حيا من أحياء العرب فقال أجيرونى و قد كان قبل ذلك يجير و لا يجار عليه ثم قال الحسن و ما الذى أخافك و الله ما أخافك إلا ابنك قال فاتبعه ابن جرموز فى تلول من أتاليل العرب و الله ما رأيت مثله أحدا قط فضاع دمه و هذا قبره بوادى السباع مخراة الثعالب خرجا و لما خرجا لم يدركا ما طلبا و لم يرجعا إلى ما تركا فعز على هذه الشقوة التى كتبت عليهما.

و روى قيس بن أبى حازم قال رمى طلحة بسهم فى ركبتيه فجعل يعدو و الدم يفور فإذا أمسكوا رأس الجرح انتفخت ركبته فصاح دعوه فإنه سهم أرسله الله فلم يزل الدم ينزف حتى مات فدفنوه على شاطئ الفرات فرأى بعض الناس فى

الجمل، المفيد ،ص:۳۸۶

النوم طلحة يقول أريحونى من هذا الماء فإنى منه فى أذى شديد رأى الرجل تلك الرؤيا ثلاث ليال فنبشوه فإذا قبره قد اخضر كأنه السلق فاستخرجوه فأخذ ما يلى الأرض من لحيته و وجهه قد أكلته الأرض فاشتريت له دار من دور آل بكر بعشرة آلاف درهم فدفن فيها.

فهذه الأخبار جملة مختصرة صحيحة فى قتل طلحة بن عبيد الله طريقها من العامة من أوضح طريق و أسنادها أصح أسانيد و ليس بين الأمة فيها اختلاف و كل يدل على أن طلحة قتل و هو مصر على الحرب غير نادم و لا مرعوّ و كل غير وفاق لمذهب الحشوية و خلاف على مذهب المعتزلة و شاهد ببطلان ما ادعوه من توبته

الجمل، المفيد ،ص:۳۸۷

[فصل فى] باب ذكر مقتل الزبير بن العوام

رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ هَرَبَ الزُّبَيْرُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يُدْعَى بِذِى الْخِمَارِ حَتَّى وَقَعَ بِسَفْوَانَ فَمَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْمُجَاشِعِيِّ وَ ابْنِ مُطَرِّحٍ السَّعْدِيِّ فَقَالا لَهُ يَا حَوَارِيَّ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنْتَ فِي ذِمَّتِنَا لَا يَصِلُ إِلَيْكَ أَحَدٌ فَأَقْبَلَ مَعَهُمَا فَهُوَ يَسِيرُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ إِذْ أُتِيَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ بِرَجُلٍ فَقَالَ لَهُ أُرِيدُ أَنْ أُسِرَّ إِلَيْكَ سِرّاً فَقَالَ ادْنُ مِنِّى فَدَنَا مِنْهُ فَقَالَ هَذَا الزُّبَيْرُ قَدْ هَرَبَ وَ إِنِّى رَأَيْتُهُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِى مُجَاشِعٍ وَ مِنْقَرٍ أَظُنُّهُ يُرِيدُ التَّوَجُّهَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَرَفَعَ الْأَحْنَفُ صَوْتَهُ وَ قَالَ مَا أَصْنَعُ إِنْ كَانَ الزُّبَيْرُ أَلْقَى

الجمل، المفيد ،ص:۳۸۸

الْفِتْنَةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى ضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ثُمَّ هُوَ يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ بِالْمَدِينَةِ سَالِماً فَسَمِعَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ فَنَهَضَ وَ مَعَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ فَضَالَةُ بْنُ حَابِسٍ وَ عَلِمَا أَنَّ الْأَحْنَفَ إِنَّمَا رَفَعَ صَوْتَهُ بِذِكْرِ الزُّبَيْرِ لِكَرَاهَتِهِ أَنْ يَسْلَمَ وَ إِيثَارِهِ أَنْ يُقْتَلَ فَاتَّبَعَاهُ جَمِيعاً فَلَمَّا رَآهُمَا مَنْ كَانَ مَعَ الزُّبَيْرِ قَالُوا لَهُ هَذَا ابْنُ جُرْمُوزٍ وَ إِنَّا نَخَافُهُ عَلَيْكَ فَقَالَ لَهُمُ الزُّبَيْرُ أَنَا أَكْفِيكُمُ ابْنَ جُرْمُوزٍ فَاكْفُونِى ابْنَ حَابِسٍ فَحَمَلَ عَمْرٌو عَلَى الزُّبَيْرِ فَعَطَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا فَضَالَةُ أَعِنِّى فَإِنَّ الرَّجُلَ قَاتِلِى فَأَعَانَهُ وَ حَمَلَ ابْنُ جُرْمُوزٍ فَقَتَلَهُ وَ اجْتَزَّ رَأْسَهُ وَ أَتَى بِهِ إِلَى الْأَحْنَفِ فَبَعَثَهُ الْأَحْنَفُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَلَمَّا رَآهُ الْعَسْكَرُ أَنْكَرُوهُ وَ قَالُوا لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَسُولُ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ مَرْحَباً بِكَ وَ بِمَنْ جِئْتَ مِنْ عِنْدِهِ وَ مِنْ قَائِلٍ يَقُولُ لَا مَرْحَباً بِكَ وَ لَا بِمَنْ جِئْتَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى فُسْطَاطِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ضَخْمٌ طُوَالٌ عَلَيْهِ دِرْعٌ يَتَجَسَّسُ فَإِذَا هُوَ الْأَشْتَرُ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَسُولُ الْأَحْنَفِ قَالَ مَكَانَكَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ فَاسْتَأْذَنَ لَهُ فَدَخَلَ وَ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مُتَّكِئٌ وَ بَيْنَ يَدَيْهِ تُرْسٌ عَلَيْهِ أَقْرَاصٌ مِنْ طَعَامِ الشَّعِيرِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَ هَنَّأَهُ بِالْفَتْحِ عَنِ الْأَحْنَفِ فَقَالَ: أَنَا رَسُولُهُ إِلَيْكَ وَ قَدْ قَتَلْتُ الزُّبَيْرَ وَ هَذَا رَأْسُهُ وَ سَيْفُهُ فَأَلْقَاهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ ع: «كَيْفَ قَتَلْتَهُ» وَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ فَحَدَّثْتُهُ كَيْفَ صَنَعْتُ بِهِ فَقَالَ: «نَاوِلْنِي سَيْفَهُ» فَنَاوَلْتُهُ إِيَّاهُ فَتَنَاوَلَهُ وَ اسْتَلَّهُ قَالَ «سَيْفُهُ أَعْرِفُهُ أَمَا

الجمل، المفيد ،ص:۳۸۹

وَ اللَّهِ لَقَدْ قَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ص غَيْرَ مَرَّةٍ وَ لَكِنَّهُ الْحَيْنُ وَ مَصَارِعُ السَّوْءِ

وَ رَوَى مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ لَمَّا بَعَثَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع بِرَأْسِ الزُّبَيْرِ وَ سَيْفِهِ وَ جَاءَهُ الرَّسُولُ يُهَنِّئُهُ بِالْفَتْحِ تَلَا عَلَيْهِ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قالُوا أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ

وَ رُوِيَ عَنْ زَيْدِ بْنِ فِرَاسٍ عَنْ غَزَالِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ لَمَّا قُتِلَ الزُّبَيْرُ وَ جِيءَ بِرَأْسِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: «أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ لَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ مَا اجْتَرَأَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ عَلَى قِتَالِي وَ أَنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيَّ مِنْ طَلْحَةَ وَ مَا زَالَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى بَلَغَ ابْنُهُ فَقَطَعَ بَيْنَنَا»

. وَ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ قَالَ سَمِعْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ يَقُولُ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجَمَلِ قُلْتُ وَ اللَّهِ لَأُدْرِكَنَّ ثَارَ عُثْمَانَ فَرَمَيْتُ طَلْحَةَ بِسَهْمٍ فَقَطَعْتُ نَسَاهُ وَ كَانَ كُلَّمَا سَدَّ الْمَوْضِعَ غَلَبَ الدَّمُ وَ أَلَمَّهُ فَقَالَ لِغُلَامِهِ دَعْهُ فَهُوَ سَهْمٌ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ لَهُ وَيْلَكَ اطْلُبْ لِي مَوْضِعاً أَحْتَرِزُ فِيهِ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ مَكَاناً فَاحْتَمَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْمَرٍ فَأَدْخَلَهُ بَيْتَ أَعْرَابِيَّةٍ ثُمَّ ذَهَبَ فَصَبَرَ هُنَيَّةً وَ رَجَعَ فَوَجَدَهُ قَدْ

الجمل، المفيد ،ص:۳۹۰

مَاتَ وَ هَرَبَ الزُّبَيْرُ فَارّاً إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى أَتَى وَادِيَ السِّبَاعِ فَرَفَعَ الْأَحْنَفُ صَوْتَهُ وَ قَالَ مَا أَصْنَعُ بِالزُّبَيْرِ قَدْ لَفَّ بَيْنَ غَارَيْنِ مِنَ النَّاسِ حَتَّى قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ثُمَّ هُوَ يُرِيدُ اللَّحَاقَ بِأَهْلِهِ فَسَمِعَ ذَلِكَ ابْنُ جُرْمُوزٍ فَخَرَجَ فِي طَلَبِهِ وَ اتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ مُجَاشِعٍ حَتَّى لَحِقَاهُ فَلَمَّا رَآهُمَا الزُّبَيْرُ حَذِرَهُمَا فَقَالا: يَا حَوَارِيَّ رَسُولِ اللَّهِ أَنْتَ فِي ذِمَّتِنَا لَا يَصِلُ إِلَيْكَ أَحَدٌ وَ سَايَرَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ فَبَيْنَا هُوَ يُسَايِرُهُ وَ يَسْتَأْخِرُ وَ الزُّبَيْرُ يُفَارِقُهُ قَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ انْزِعْ دِرْعَكَ وَ اجْعَلْهَا عَلَى فَرَسِكَ فَإِنَّهَا تُثَقِّلُكَ وَ تُعْيِيكَ فَنَزَعَهَا الزُّبَيْرُ وَ جَعَلَ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ يَنْكُصُ وَ يَتَأَخَّرُ وَ الزُّبَيْرُ يُنَادِيهِ أَنْ يَلْحَقَهُ وَ هُوَ يَجْرِي بِفَرَسِهِ ثُمَّ يَنْحَازُ عَنْهُ حَتَّى اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ وَ لَمْ يُنْكِرْ تَأَخُّرَهُ عَنْهُ فَحَمَلَ عَلَيْهِ وَ طَعَنَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَأَخْرَجَ السِّنَانَ مِنْ ثَدْيَيْهِ وَ نَزَلَ فَاجْتَزَّ رَأْسَهُ وَ جَاءَ بِهِ إِلَى الْأَحْنَفِ

فَأَنْفَذَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَلَمَّا رَأَى رَأْسَ الزُّبَيْرِ وَ سَيْفَهُ قَالَ: «نَاوِلْنِي السَّيْفَ» فَنَاوَلَهُ فَهَزَّهُ وَ قَالَ: «سَيْفٌ طَالَمَا قَاتَلَ بِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ لَكِنَّ الْحَيْنَ وَ مَصَارِعَ السَّوْءِ!» ثُمَّ تَفَرَّسَ فِي وَجْهِ الزُّبَيْرِ وَ قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكَ بِرَسُولِ اللَّهِ ص صُحْبَةٌ وَ مِنْهُ قَرَابَةٌ وَ لَكِنَّ الشَّيْطَانَ دَخَلَ مَنْخِرَيْكَ فَأَوْرَدَكَ هَذَا الْمَوْرِدَ!»

الجمل، المفيد ،ص:۳۹۱

[باب أحوال امير المومنين ع]

[فصل فى] طواف أمير المؤمنين ع على القتلى و تكلمه معهم

اشارة

وَ لَمَّا انْجَلَتِ الْحَرْبُ بِالْبَصْرَةِ وَ قُتِلَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ حُمِلَتْ عَائِشَةُ إِلَى قَصْرِ بَنِي خَلَفٍ رَكِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ تَبِعَهُ أَصْحَابُهُ وَ عَمَّارٌ رَحِمَهُ اللَّهُ يَمْشِي مَعَ رُكَّابِهِ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْقَتْلَى يَطُوفُ عَلَيْهِمْ فَمَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلَفٍ الْخُزَاعِيِّ وَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ حِسَانٌ مُشْتَهَرَةٌ فَقَالَ النَّاسُ: هَذَا وَ اللَّهِ رَأْسُ النَّاسِ فَقَالَ ع: «لَيْسَ بِرَأْسِ النَّاسِ وَ لَكِنَّهُ شَرِيفٌ مَنِيعُ النَّفْسِ» ثُمَّ مَرَّ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ فَقَالَ: «هَذَا يَعْسُوبُ الْقَوْمِ وَ رَأْسُهُمْ صَرِيعاً كَمَا تَرَوْنَهُ» ثُمَّ جَعَلَ يَسْتَعْرِضُ الْقَتْلَى رَجُلًا رَجُلًا فَلَمَّا رَأَى أَشْرَافَ قُرَيْشٍ صَرْعَى فِي جُمْلَةِ الْقَتْلَى قَالَ:

«جُدِعَتْ أَنْفِی أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ کَانَ مَصْرَعُکُمْ لَبَغِیضاً إِلَیَّ وَ لَقَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَیْکُمْ وَ حَذَّرْتُکُمْ عَضَّ السُّیُوفِ وَ کُنْتُمْ أَحْدَاثاً لَا عِلْمَ لَکُمْ بِمَا تَرَوْنَ وَ لَکِنَّ الْحَیْنَ

الجمل، المفید ،ص:۳۹۲

وَ مَصَارِعَ السَّوْءِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْمَصْرَعِ» ثُمَّ سَارَ حَتَّی وَقَفَ عَلَی کَعْبِ بْنِ سُورٍ الْقَاضِیِ وَ هُوَ مُجَدَّلٌ بَیْنَ الْقَتْلَی وَ فِی عُنُقِهِ الْمُصْحَفُ فَقَالَ: «نَحُّوا الْمُصْحَفَ وَ ضَعُوهُ فِی مَوَاضِعِ الطَّهَارَةِ» ثُمَّ قَالَ: «أَجْلِسُوا إِلَیَّ کَعْباً» فَأُجْلِسَ وَ رَأْسُهُ یَنْخَفِضُ إِلَی الْأَرْضِ فَقَالَ: «یَا کَعْبَ بْنَ سُورٍ قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِی رَبِّی حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَکَ رَبُّکَ حَقّاً؟» ثُمَّ قَالَ: «أَضْجِعُوا کَعْباً» فَتَجَاوَزَهُ فَمَرَّ فَرَأَی طَلْحَةَ صَرِیعاً فَقَالَ: «أَجْلِسُوا طَلْحَةَ» فَأُجْلِسَ وَ قَالَ لَهُ: «یَا طَلْحَةُ بْنَ عُبَیْدِ اللَّهِ قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِی رَبِّی حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَکَ رَبُّکَ حَقّاً؟» ثُمَّ قَالَ: «أَضْجِعُوهُ» فَوَقَفَ رَجُلٌ مِنَ الْقُرَّاءِ أَمَامَهُ وَ قَالَ-: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ مَا کَلَامُکَ؟ هَذِهِ الْهَامُ قَدْ صَدِیَتْ لَا تَسْمَعُ لَکَ کَلَاماً وَ لَا تَرُدُّ جَوَاباً! فَقَالَ ع: «وَ اللَّهِ إِنَّهُمَا لَیَسْمَعَانِ کَلَامِی کَمَا تَسْمَعُ أَصْحَابُ الْقَلِیبِ کَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ لَوْ أُذِنَ لَهُمَا فِی الْجَوَابِ لَرَأَیْتَ عَجَباً» وَ مَرَّ بِمَعْبَدِ بْنِ الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو وَ هُوَ فِی الصَّرْعَی فَقَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ أَبَا هَذَا إِنَّمَا کَانَ رَأْیُهُ فِینَا أَحْسَنَ مِنْ رَأْیِ هَذَا» فَقَالَ عَمَّارٌ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی أَوْقَعَهُ وَ جَعَلَ خَدَّهُ الْأَسْفَلَ إِنَّا وَ اللَّهِ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ لَا نُبَالِی بِمَنْ عَنَدَ عَنِ الْحَقِّ مِنْ وَلَدٍ وَ وَالِدٍ فَقَالَ ع:

الجمل، المفید ،ص:۳۹۳

«رَحِمَکَ اللَّهُ یَا عَمَّارُ وَ جَزَاکَ عَنِ الْحَقِّ خَیْراً» وَ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِیعَةَ بْنِ دَرَّاجٍ وَ هُوَ فِی الْقَتْلَی فَقَالَ «هَذَا الْبَائِسُ مَا کَانَ أَخْرَجَهُ نَصْرُ عُثْمَانَ وَ اللَّهِ مَا کَانَ رَأْیُ عُثْمَانَ فِیهِ وَ لَا فِی أَبِیهِ بِحَسَنٍ» وَ مَرَّ بِمَعْبَدِ بْنِ زُهَیْرِ بْنِ أُمَیَّةَ فَقَالَ «لَوْ کَانَتِ الْفِتْنَةُ بِرَأْسِ الثُّرَیَّا لَتَنَاوَلَهَا هَذَا الْغُلَامُ! وَ اللَّهِ مَا کَانَ فِیهَا بِذِی نَجِیرَةٍ وَ لَقَدْ أَخْبَرَنِی مَنْ أَدْرَکَهُ أَنَّهُ یَلُوذُ خَوْفاً مِنَ السَّیْفِ حَتَّی قُتِلَ الْبَائِسُ ضَیَاعاً» وَ مَرَّ بِمُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ فَقَالَ: «الْبِرُّ أَخْرَجَ هَذَا! وَ لَقَدْ سَأَلَنِی أَنْ أُکَلِّمَ عُثْمَانَ فِی شَیْءٍ یَدَّعِیهِ عَلَیْهِ بِمَکَّةَ فَلَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّی أَعْطَاهُ وَ قَالَ لِی: لَوْ لَا أَنْتَ مَا أَعْطَیْتُهُ إِنَّ هَذَا مَا عَلِمْتُ بِئْسَ الْعَشِیرَةُ ثُمَّ جَاءَ لِحِینِهِ یَنْصُرُ عُثْمَانَ» ثُمَّ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَیْدِ بْنِ زُهَیْرٍ قَالَ هَذَا أَیْضاً مِمَّنْ أُوضِعَ فِی قَتْلَانَا یَطْلُبُ بِزَعْمِهِ دَمَ عُثْمَانَ وَ لَقَدْ کَتَبَ إِلَیَّ کُتُباً أُوذِیَ عُثْمَانُ مِنْهَا فَأَعْطَاهُ شَیْئاً فَرَضِیَ عَنْهُ وَ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَکِیمِ بْنِ حِزَامٍ فَقَالَ هَذَا خَالَفَ أَبَاهُ فِی الْخُرُوجِ عَلَیَّ وَ إِنَّ أَبَاهُ حَیْثُ لَمْ یَنْصُرْنَا بَایَعَ وَ جَلَسَ فِی بَیْتِهِ مَا أَلُومُ أَحَداً إِذَا کَفَّ عَنَّا وَ عَنْ غَیْرِنَا وَ لَکِنَّ الْمَلُومَ الَّذِی یُقَاتِلُنَا» وَ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ فَقَالَ «أَمَّا هَذَا فَقُتِلَ أَبُوهُ یَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ

الجمل، المفید ،ص:۳۹۴

فِی الدَّارِ فَخَرَجَ غَضَباً لِمَقْتَلِ أَبِیهِ وَ هُوَ غُلَامٌ لَا عِلْمَ لَهُ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ» وَ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِیقٍ فَقَالَ: «أَمَّا هَذَا فَإِنِّی أَنْظُرُ إِلَیْهِ وَ قَدْ أَخَذَ الْقَوْمُ السُّیُوفَ وَ إِنَّهُ لَهَارِبٌ یَعْدُو مِنَ السَّیْفِ فَنَهَیْتُ عَنْهُ فَلَمْ یَسْمَعْ نَهْیِی حَتَّی قُتِلَ وَ کَانَ هَذَا مِمَّنْ مَقَتَ عَلَیَّ وَ إِنَّهُ مِنْ فِتْیَانِ قُرَیْشٍ أَغْمَارٌ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ خُدِعُوا وَ اسْتَزَلُّوا فَلَمَّا وَقَعُوا أُلْحِجُوا فَقُتِلُوا».

دفن الشهداء فی ثیابهم

ثم

أَمَرَ ع مُنَادِیَهُ فَنَادَی «مَنْ أَحَبَّ أَنْ یُوَارِیَ قَتِیلَهُ فَلْیُوَارِهِ» ثُمَّ قَالَ ع: «وَارُوا قَتْلَانَا فِی ثِیَابِهِمُ الَّتِی قُتِلُوا فِیهَا فَإِنَّهُمْ یُحْشَرُونَ عَلَی الشَّهَادَةِ وَ إِنِّی لَشَاهِدٌ لَهُمْ بِالْوَفَاءِ»

الجمل، المفید ،ص:۳۹۵

[فصل فی] کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أهل المدینة

ثُمَّ رَجَعَ إِلَی خَیْمَتِهِ فَاسْتَدْعَی عُبَیْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِی رَافِعٍ کَاتِبَهُ وَ قَالَ اکْتُبْ إِلَی أَهْلِ الْمَدِینَةِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیِّ بْنِ

أَبِی طَالِبٍ سَلَامٌ عَلَیْکُمْ فَإِنِّی أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَیْکُمُ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَنِّهِ وَ فَضْلِهِ وَ حُسْنِ بَلَائِهِ عِنْدِی وَ عِنْدَکُمْ حَکَمٌ عَدْلٌ وَ قَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ فِی کِتَابِهِ وَ قَوْلُهُ الْحَقُ إِنَّ اللَّهَ لا یُغَیِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ وَ إِنِّی مُخْبِرُکُمْ عَنَّا وَ عَمَّنْ سِرْنَا إِلَیْهِ مِنْ جُمُوعِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ مَنْ سَارَ إِلَیْهِمْ مِنْ قُرَیْشٍ وَ غَیْرِهِمْ مَعَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرِ وَ نَکْثِهِمَا عَلَی مَا قَدْ عَلِمْتُمْ مِنْ بَیْعَتِی وَ هُمَا طَائِعَانِ غَیْرُ مُکْرَهَیْنِ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِکُمْ فِیمَنْ خَرَجْتُ مِمَّنْ سَارَعَ إِلَی بَیْعَتِی وَ إِلَی الْحَقِّ حَتَّی نَزَلْتُ ذَا قَارٍ فَنَفَرَ مَعِی مَنْ نَفَرَ مِنْ أَهْلِ الْکُوفَةِ وَ قَدِمَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ الْبَصْرَةَ وَ صَنَعَا بِعَامِلِی عُثْمَانَ بْنِ حُنَیْفٍ مَا صَنَعَا فَقَدَّمْتُ إِلَیْهِمُ الرُّسُلَ وَ أَعْذَرْتُ کُلَّ الْأَعْذَارِ ثُمَّ نَزَلْتُ ظَهْرَ الْبَصْرَةِ فَأَعْذَرْتُ بِالدُّعَاءِ وَ قَدَّمْتُ الْحُجَّةَ وَ أَقَلْتُ الْعَثْرَةَ وَ الزَّلَّةَ وَ اسْتَتَبْتُهُمَا وَ مَنْ مَعَهُمَا مِنْ نَکْثِهِمْ بَیْعَتِی وَ نَقْضِهِمَا عَهْدِی فَأَبَوْا إِلَّا قِتَالِی وَ قِتَالِ مَنْ مَعِی وَ التَّمَادِی فِی الْغَیِّ فَلَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنْ مُنَاصَفَتِهِمْ لِی فَنَاصَفْتُهُمْ بِالْجِهَادِ فَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ نَاکِثاً وَ وَلَّی مَنْ وَلَّی مِنْهُمْ وَ غَمَدْتُ

الجمل، المفید ،ص:۳۹۶

السُّیُوفَ عَنْهُمْ وَ أَخَذْتُ بِالْعَفْوِ فِیهِمْ وَ أَجْرَیْتُ الْحَقَّ وَ السُّنَّةَ فِی حُکْمِهِمْ وَ اخْتَرْتُ لَهُمْ عَامِلًا أَسْتَعْمِلُهُ عَلَیْهِمْ وَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَ إِنِّی سَائِرٌ إِلَی الْکُوفَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَی وَ کَتَبَ عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِی رَافِعٍ فِی جُمَادَی الْأُولَی مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَ ثَلَاثِینَ مِنَ الْهِجْرَةِ

الجمل، المفید ،ص:۳۹۷

[فصل فی] کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أم هانئ بنت أبی طالب

وَ کَتَبَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِلَی أُمِّ هَانِئِ بِنْتِ أَبِی طَالِبٍ ع «سَلَامٌ عَلَیْکِ أَحْمَدُ إِلَیْکِ اللَّهَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا الْتَقَیْنَا مَعَ الْبُغَاةِ وَ الظَّلَمَةِ فِی الْبَصْرَةِ فَأَعْطَانَا اللَّهُ النَّصْرَ عَلَیْهِمْ بِحَوْلِهِ وَ قُوَّتِهِ وَ أَعْطَاهُمْ سُنَّةَ الظَّالِمِینَ فَقُتِلَ مِنْهُمْ طَلْحَةُ وَ الزُّبَیْرُ وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَتَّابٍ وَ جَمْعٌ لَا یُحْصَی وَ قُتِلَ مِنَّا بَنُو مَجْدُوعٍ وَ ابْنَا صُوحَانَ وَ عِلْبَاءُ وَ هِنْدٌ وَ ثُمَامَةُ فِیمَنْ یُعَدُّ مِنَ الْمُسْلِمِینَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَ السَّلَامُ»

الجمل، المفید ،ص:۳۹۸

[فصل فی] کتاب أمیر المؤمنین ع إلی أهل الکوفة

وَ کَتَبَ إِلَی أَهْلِ الْکُوفَةِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ مِنْ عَلِیٍّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی أَهْلِ الْکُوفَةِ سَلَامٌ عَلَیْکُمْ فَإِنِّی أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَیْکُمُ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ حَکَمٌ عَدْلٌ لا یُغَیِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ وَ إِنِّی أُخْبِرُکُمْ عَنَّا وَ عَمَّنْ سِرْنَا إِلَیْهِ مِنْ جُمُوعِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ مَنْ سَارَ إِلَیْهِ مِنْ قُرَیْشٍ وَ غَیْرِهِمْ مَعَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَیْرِ بَعْدَ نَکْثِهِمَا صَفْقَةَ أَیْمَانِهِمَا فَنَهَضْتُ مِنَ الْمَدِینَةِ حِینَ انْتَهَی إِلَیَّ خَبَرُهُمْ وَ مَا صَنَعُوهُ بِعَامِلِی عُثْمَانَ بْنِ حُنَیْفٍ حَتَّی قَدِمْتُ ذَا قَارٍ فَبَعَثْتُ إِلَیْکُمُ ابْنَیَ الْحَسَنَ وَ عَمَّاراً وَ قَیْساً فَاسْتَنْفَرُوکُمْ لِحَقِّ اللَّهِ وَ حَقِّ رَسُولِهِ وَ حَقِّنَا فَأَجَابَنِی إِخْوَانُکُمْ سِرَاعاً حَتَّی قَدِمُوا عَلَیَّ فَسِرْتُ بِهِمْ وَ بِالْمُسَارِعِینَ مِنْهُمْ إِلَی طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّی نَزَلْتُ ظَهْرَ الْبَصْرَةِ فَأَعْذَرْتُ بِالدُّعَاءِ وَ أَقَمْتُ الْحُجَّةَ وَ أَقَلْتُ الْعَثْرَةَ وَ الزَّلَّةَ مِنْ أَهْلِ الرِّدَّةِ مِنْ قُرَیْشٍ وَ غَیْرِهِمْ وَ اسْتَتَبْتُهُمْ عَنْ نَکْثِهِمْ بَیْعَتِی وَ عَهْدُ اللَّهِ لِی عَلَیْهِمْ فَأَبَوْا إِلَّا قِتَالِی وَ قِتَالَ مَنْ مَعِی وَ التَّمَادِی فِی الْغَیِّ فَنَاهَضْتُهُمْ بِالْجِهَادِ فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ وَ وَلَّی مَنْ وَلَّی إِلَی مِصْرِهِمْ فَسَأَلُونِی مَا دَعَوْتُهُمْ إِلَیْهِ مِنْ کَفِّ الْقِتَالِ فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ وَ غَمَدْتُ السُّیُوفَ عَنْهُمْ وَ أَخَذْتُ بِالْعَفْوِ فِیهِمْ وَ أَجْرَیْتُ الْحَقَّ وَ السُّنَّةَ بَیْنَهُمْ وَ اسْتَعْمَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ عَلَی الْبَصْرَةِ وَ أَنَا سَائِرٌ

الجمل، المفید ،ص:۳۹۹

إِلَی الْکُوفَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَی وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَیْکُمْ زَحْرَ بْنَ قَیْسٍ الْجُعْفِیَّ لِتَسْأَلُوهُ فَیُخْبِرَکُمْ عَنَّا وَ عَنْهُمْ وَ رَدِّهِمُ الْحَقَّ عَلَیْنَا وَ رَدِّهِمُ اللَّهُ وَ هُمْ کَارِهُونَ وَ السَّلَامُ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ وَ کَتَبَ عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِی رَافِعٍ فِی جُمَادَی الْأُولَی مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَ ثَلَاثِینَ مِنَ الْهِجْرَةِ»

الجمل، المفید ،ص:۴۰۰

[فصل فى] خطبة أمير المؤمنين ع

اشارة

وَ لَمَّا كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع الْكُتُبَ بِالْفَتْحِ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ-:

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ جَعَلَ عَفْوَهُ وَ مَغْفِرَتَهُ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَ جَعَلَ عَذَابَهُ وَ عِقَابَهُ لِمَنْ عَصَاهُ وَ خَالَفَ أَمْرَهُ وَ ابْتَدَعَ فِي دِينِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَ بِرَحْمَتِهِ نَالَ الصَّالِحُونَ الْعَوْنَ وَ قَدْ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكُمْ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَ أَسْلَمَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَعُودُوا إِلَى مِثْلِهَا فَإِنَّكُمْ أَوَّلُ مَنْ شَرَعَ الْقِتَالَ وَ الشِّقَاقَ وَ تَرَكَ الْحَقَّ وَ الْإِنْصَافَ»

زهد أمير المؤمنين ع

ثُمَّ نَزَلَ ع وَ اسْتَدْعَى جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ فَمَشَوْا مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ الْمَالِ وَ أَرْسَلَ إِلَى الْقُرَّاءِ فَدَعَاهُمْ وَ دَعَا الْخُزَّانَ وَ أَمَرَهُمْ بِفَتْحِ الْأَبْوَابِ الَّتِي دَاخِلُهَا الْمَالُ فَلَمَّا رَأَى كَثْرَةَ الْمَالِ قَالَ «

هَذَا جَنَايَ وَ خِيَارُهُ فِيهِ

» ثُمَّ قَسَّمَ الْمَالَ بَيْنَ

الجمل، المفيد ،ص:۴۰۱

أَصْحَابِهِ فَأَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سِتَّةُ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَ كَانَ أَصْحَابُهُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً وَ أَخَذَ هُوَ ع كَأَحَدِهِمْ فَبَيْنَا هُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ إِذْ أَتَاهُ آتٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اسْمِي سَقَطَ مِنْ كِتَابِكَ وَ قَدْ رَأَيْتُ مِنَ الْبَلَاءِ مَا رَأَيْتُ فَدَفَعَ سَهْمَهُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ.

و

رَوَى الثَّوْرِيُّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ بِالْبَصْرَةِ عَجَباً لَمَّا قَدِمَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ قَدْ أَرْسَلَا إِلَى أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ أَنَا فِيهِمْ فَدَخَلْنَا بَيْتَ الْمَالِ مَعَهُمَا فَلَمَّا رَأَيَا مَا فِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ قَالا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تَلَيَا هَذِهِ الْآيَةَ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَ قَالا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَالِ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْقَوْمِ مَا كَانَ دَعَانَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع فَدَخَلْنَا مَعَهُ بَيْتَ الْمَالِ فَلَمَّا رَأَى مَا فِيهِ ضَرَبَ

الجمل، المفيد ،ص:۴۰۲

إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى أُخْرَى وَ قَالَ: «يَا صَفْرَاءُ يَا بَيْضَاءُ غُرِّي غَيْرِي»

وَ قَسَّمَهُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ بِالسَّوِيَّةِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ عَزَلَهَا لِنَفْسِهِ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ إِنَّ اسْمِي سَقَطَ مِنْ كِتَابِكَ فَقَالَ ع: «رُدُّوهَا عَلَيْهِ» ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَصِلْ إِلَيَّ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ وَ وَفَّرَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ»

خطبة أمير المؤمنين ع بعد قسمة المال

وَ رَوَى الْوَاقِدِيُّ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَمَّا فَرَغَ مِنْ قِسْمَةِ الْمَالِ قَامَ خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ قُتِلَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ هُزِمَتْ عَائِشَةُ وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ كَانَتْ عَائِشَةُ طَلَبَتْ حَقّاً وَ أَهَانَتْ بَاطِلًا لَكَانَ لَهَا فِي بَيْتِهَا مَأْوًى وَ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْجِهَادَ وَ إِنَّ أَوَّلَ خَطِيئَةٍ فِي نَفْسِهَا وَ مَا كَانَتْ وَ اللَّهِ عَلَى الْقَوْمِ إِلَّا أَشْأَمَ مِنْ نَاقَةِ الْحِجْرِ وَ مَا ازْدَادَ عَدُوُّكُمْ بِمَا صَنَعَ اللَّهُ إِلَّا حِقْداً وَ مَا زَادَهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا طُغْيَاناً وَ لَقَدْ جَاءُوا مُبْطِلِينَ وَ أَدْبَرُوا ظَالِمِينَ إِنَّ إِخْوَانَكُمُ الْمُؤْمِنِينَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ آمَنُوا بِهِ يَرْجُونَ مَغْفِرَةً مِنَ اللَّهِ وَ إِنَّنَا لَعَلَى الْحَقِّ وَ إِنَّهُمْ لَعَلَى الْبَاطِلِ وَ سَيَجْمَعُنَا اللَّهُ وَ إِيَّاهُمْ يَوْمَ الْفَصْلِ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَ

لَكَمْ»

الجمل، المفيد ،ص:۴۰۳

[فصل فى] كتاب أمير المؤمنين ع إلى قرظة بن كعب و أهل الكوفة

وَ رَوَى عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ عَنْ عَامِرٍ الْأَسَدِي أَنَّ عَلِيّاً كَتَبَ بِفَتْحِ الْبَصْرَةِ مَعَ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ الْأَرْحَبِيِّ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ «مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع إِلَى قَرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ وَ مَنْ قِبَلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا لَقِينَا الْقَوْمَ النَّاكِثِينَ لِبَيْعَتِنَا الْمُفَرِّقِينَ لِجَمَاعَتِنَا الْبَاغِينَ عَلَيْنَا مِنْ أُمَّتِنَا فَحَاجَجْنَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَنَصَرَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ قَتَلَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ وَ قَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِمَا بِالْمَعْذِرَةِ وَ اسْتَشْهَدْتُ عَلَيْهِمَا صُلَحَاءَ الْأُمَّةِ وَ نَكْثِهِمَا بِالْبَيْعَةِ فَمَا أَطَاعَا الْمُرْشِدِينَ وَ لَا أَجَابَا النَّاصِحِينَ وَ لَاذَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ بِعَائِشَةَ فَقُتِلَ حَوْلَهَا عَالَمٌ جَمٌّ لَا يُحْصَى عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ ضَرَبَ اللَّهُ وَجْهَ بَقِيَّتِهِمْ فَأَدْبَرُوا فَمَا كَانَتْ نَاقَةُ الْحِجْرِ بِأَشْأَمَ مِنْهَا عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْمِصْرِ مَعَ مَا جَاءَتْ بِهِ مِنَ الْحُوبِ الْكَبِيرِ فِي مَعْصِيَتِهَا لِرَبِّهَا وَ نَبِيِّهَا وَ اغْتِرَارِ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا وَ مَا صَنَعَتْهُ مِنَ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَفْكِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِلَا بَيِّنَةٍ وَ لَا مَعْذِرَةٍ وَ لَا حُجَّةٍ لَهَا فَلَمَّا هَزَمَهُمُ اللَّهُ أَمَرْتُ أَنْ لَا يُقْتَلَ مُدْبِرٌ وَ لَا يُجْهَزَ عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا يُكْشَفَ عَوْرَةٌ وَ لَا يُهْتَكَ سِتْرٌ وَ لَا يُدْخَلَ دَارٌ إِلَّا

الجمل، المفيد ،ص:۴۰۴

بِإِذْنِ أَهْلِهَا وَ قَدْ آمَنْتُ النَّاسَ وَ قَدِ اسْتُشْهِدَ مِنَّا رِجَالٌ صَالِحُونَ ضَاعَفَ اللَّهُ لَهُمُ الْحَسَنَاتِ وَ رَفَعَ دَرَجَاتِهِمْ وَ أَثَابَهُمْ ثَوَابَ الصَّابِرِينَ وَ جَزَاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَ الشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَ أَطَعْتُمْ وَ دُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ فَنِعْمَ الْإِخْوَانُ وَ الْأَعْوَانُ عَلَى الْحَقِّ أَنْتُمْ وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ كَتَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ فِي رَجَبٍ سَنَةَ سِتٍّ وَ ثَلَاثِينَ

الجمل، المفيد ،ص:۴۰۵

فصل

فى سيرة أمير المؤمنين ع فى أهل البصرة

و

رَوَى فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ قَالَ: لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ الْجَمَلِ أَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مُنَادِياً يُنَادِي أَنْ «لَا يُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا يُتْبِعُوا مُدْبِراً» وَ قَسَّمَ مَا حَوَاهُ الْعَسْكَرُ مِنَ السِّلَاحِ وَ الْكُرَاعِ.

و

رَوَى سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ قَالَ عَمَّارٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا تَرَى فِي سَبْيِ الذُّرِّيَّةِ؟ قَالَ: «مَا أَرَى عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا قَاتَلْنَا مَنْ قَاتَلَنَا» وَ لَمَّا قَسَّمَ مَا حَوَاهُ الْعَسْكَرُ قَالَ لَهُ بَعْضُ الْقُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِهِ اقْسِمْ لَنَا مِنْ ذَرَارِيِّهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ وَ إِلَّا فَمَا الَّذِي أَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَ لَمْ يُحِلَّ أَمْوَالَهُمْ فَقَالَ ع «هَذِهِ الذُّرِّيَّةُ لَا سَبِيلَ عَلَيْهَا وَ هُمْ فِي دَارِ هِجْرَةٍ وَ إِنَّمَا قَتَلْنَا مَنْ حَارَبَنَا وَ بَغَى عَلَيْنَا وَ أَمَّا أَمْوَالُهُمْ فَهِيَ مِيرَاثٌ لِمُسْتَحِقِّيهَا مِنْ أَرْحَامِهِمْ». فَقَالَ عَمَّارٌ أَ لَا نُتْبِعُ مُدْبِرَهُمْ وَ لَا نُجْهِزُ عَلَى جَرِيحِهِمْ؟ فَقَالَ ع «لَا لِأَنِّي آمَنْتُهُمْ»

وَ رَوَى سَعْدُ بْنُ جُشَمَ عَنْ خَارِجَةَ بْنِ مُصْعَبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ

الجمل، المفيد ،ص:۴۰۶

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع الْجَمَلَ فَلَمَّا ظَفِرْنَا بِهِمْ خَرَجْنَا فِي طَلَبِ الطَّعَامِ فَجَعَلْنَا نَمُرُّ بِالذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ فَلَا نَتَعَرَّضُ لَهُ وَ إِذَا وَجَدْنَا الطَّعَامَ أَصَبْنَا مِنْهُ قَالَ وَ قَسَّمَ عَلِيٌّ ع مَا وَجَدَهُ فِي الْعَسْكَرِ مِنْ طِيبٍ بَيْنَ نِسَائِنَا وَ قَالَ ع: «مُرُوا نِسَاءَ هَؤُلَاءِ الْمَقْتُولِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَنْ يَعْتَدِدْنَ مِنْهُمْ وَ

لْنَقْسِمْ أَمْوَالَهُمْ فِي أَهْلِهِمْ فَهِيَ مِيرَاثٌ لَهُمْ عَلَى فَرِيضَةٍ مِنَ اللَّهِ» قَالَ وَ كَانَ إِذَا أُتِيَ بِأَسِيرٍ مِنْهُمْ فَإِنْ كَانَ قَدْ قَتَلَ قَتَلَهُ وَ إِنْ لَمْ تُقَمْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ بِالْقَتْلِ أَطْلَقَهُ وَ لَمَّا قَسَّمَ مَا حَوَاهُ الْعَسْكَرُ أَمَرَ بِفَرَسٍ فِيهِ كَادَتْ أَنْ تُبَاعَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْفَرَسُ كَانَتْ لِي وَ إِنَّمَا أَعَرْتُهَا لِفُلَانٍ وَ لَمْ أَدْرِ أَنَّهُ يَخْرُجُ عَلَيْهَا فَسَأَلَهُ الْبَيِّنَةَ عَلَى ذَلِكَ فَأَقَامَ الْبَيِّنَةَ أَنَّهَا عَارِيَّةٌ فَرَدَّهَا وَ قَسَّمَ مَا سِوَى ذَلِكَ

الجمل، المفيد ،ص:۴۰۷

خطبة أمير المؤمنين ع فى ذم أهل البصرة

وَ رَوَى نَصْرٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ الْهَمْدَانِيِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سَرِيعٍ قَالَ لَمَّا ظَهَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ قَسَّمَ مَا حَوَاهُ الْعَسْكَرُ قَامَ فِيهِمْ خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى رَسُولِهِ وَ قَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَ مَغْفِرَةٍ دَائِمَةٍ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَ قَضَى أَنَّ نِقْمَتَهُ وَ عِقَابَهُ عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَا أَهْلَ الْمُؤْتَفِكَةِ وَ يَا جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَ أَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ! رَغَا فَأَجَبْتُمْ وَ عُقِرَ فَانْهَزَمْتُمْ أَخْلَامُكُمْ دِقَاقٌ وَ عَهْدُكُمْ شِقَاقٌ وَ دِينُكُمْ نِفَاقٌ وَ أَنْتُمْ فَسَقَةٌ مُرَّاقٌ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ أَنْتُمْ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ خَفَّتْ عُقُولُكُمْ وَ سَفِهَتْ أَحْلَامُكُمْ شَهِرْتُمْ سُيُوفَكُمْ وَ سَفَكْتُمْ دِمَاءَكُمْ وَ خَالَفْتُمْ إِمَامَكُمْ فَأَنْتُمْ أَكَلَةُ الْآكِلِ وَ فَرِيسَةُ الظَّافِرِ فَالنَّارُ لَكُمْ مُدَّخَرٌ وَ الْعَارُ لَكُمْ مَفْخَرٌ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ نَكَثْتُمْ بَيْعَتِي وَ ظَاهَرْتُمْ عَلَى ذَوِي عَدَاوَتِي فَمَا ظَنُّكُمْ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ» الْآنَ

الجمل، المفيد ،ص:۴۰۸

فَقَامَ رِجَالٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا: نَظُنُّ خَيْراً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ نَرَى أَنَّكَ ظَفِرْتَ وَ قَدَرْتَ فَإِنْ عَاقَبْتَ فَقَدْ أَجْرَمْنَا وَ إِنْ عَفَوْتَ فَالْعَفْوُ أَحَبُّ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فَقَالَ ع: «قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَ الْفِتْنَةَ فَإِنَّكُمْ أَوَّلُ مَنْ نَكَثَ الْبَيْعَةَ وَ شَقَّ عَصَا الْأُمَّةِ فَارْجِعُوا عَنِ الْحَوْبَةِ وَ أَخْلِصُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ» وَ لَمَّا فَرَغَ ع مِنْ خُطْبَتِهِ وَ كَلَامِهِ لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ رَكِبَ بَغْلَتَهُ وَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ شُرْطَةِ الْخَمِيسِ وَ طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ

الجمل، المفيد ،ص:۴۰۹

أسباب بغض عائشة لأمير المؤمنين ع

وَ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ قَالَ: لَمَّا ظَهَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ جَاءَهُ رِجَالٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا السَّبَبُ الَّذِي دَعَا عَائِشَةَ بِالْمُظَاهَرَةِ عَلَيْكَ حَتَّى بَلَغَتْ مِنْ خِلَافِكَ وَ شِقَاقِكَ مَا بَلَغَتْ وَ هِيَ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسَاءِ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهَا الْقِتَالُ وَ لَا فُرِضَ عَلَيْهَا الْجِهَادُ وَ لَا أُرْخِصَ لَهَا فِي الْخُرُوجِ مِنْ بَيْتِهَا وَ لَا التَّبَرُّجِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَ لَيْسَتْ مِمَّنْ تَوَلَّتْهُ فِي شَيْءٍ عَلَى حَالٍ فَقَالَ ع: «سَأَذْكُرُ لَكُمْ أَشْيَاءَ مِمَّا حَقَدَتْهَا عَلَيَّ لَيْسَ لِي فِي وَاحِدٍ مِنْهَا ذَنْبٌ إِلَيْهَا وَ لَكِنَّهَا تَجَرَّمَتْ بِهَا عَلَيَّ أَحَدُهَا تَفْضِيلُ رَسُولِ اللَّهِ ص لِي عَلَى أَبِيهَا وَ تَقْدِيمُهُ إِيَّايَ فِي مَوَاطِنِ الْخَيْرِ عَلَيْهِ فَكَانَتْ تَضْطَغِنُ ذَلِكَ عَلَيَّ فَتَعْرِفُهُ مِنْهُ فَتَتَبَعُ رَأْيَهُ فِيهِ وَ ثَانِيهَا لَمَّا آخَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ آخَى بَيْنَ أَبِيهَا وَ بَيْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَ اخْتَصَّنِي بِأُخُوَّتِهِ فَغَلُظَ ذَلِكَ عَلَيْهَا وَ حَسَدَتْنِي مِنْهُ

الجمل، المفيد ،ص:۴۱۰

ثَالِثُهَا وَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ ص بِسَدِّ أَبْوَابٍ كَانَتْ فِي الْمَسْجِدِ لِجَمِيعِ أَصْحَابِهِ إِلَّا بَابِي فَلَمَّا سَدَّ بَابَ أَبِيهَا وَ صَاحِبِهِ وَ تَرَكَ بَابِي مَفْتُوحاً فِي الْمَسْجِدِ تَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِهِ» فَقَالَ ص: «مَا أَنَا سَدَدْتُ أَبْوَابَكُمْ وَ فَتَحْتُ بَابَ عَلِيٍّ بَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ سَدَّ أَبْوَابَكُمْ وَ فَتَحَ بَابَهُ» فَغَضِبَ لِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَ عَظُمَ عَلَيْهِ وَ تَكَلَّمَ فِي أَهْلِهِ بِشَيْءٍ سَمِعَتْهُ مِنْهُ ابْنَتُهُ فَاضْطَغَنَتْهُ عَلَيَّ رَابِعُهَا وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَعْطَى أَبَاهَا الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَ أَمَرَهُ أَنْ لَا يَرْجِعَ حَتَّى يَفْتَحَ أَوْ يُقْتَلَ فَلَمْ يَلْبَثْ لِذَلِكَ وَ انْهَزَمَ فَأَعْطَاهَا فِي الْغَدِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَ أَمَرَهُ بِمِثْلِ مَا

أَمَرَ صَاحِبَهُ فَانْهَزَمَ وَ لَمْ يَثْبُتْ فَسَاءَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ: لَهُمْ ظَاهِراً مُعْلِناً «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ كَرَّاراً غَيْرَ فَرَّارٍ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ» فَأَعْطَانِي الرَّايَةَ فَصَبَرْتُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيَّ فَغَمَّ ذَلِكَ أَبَاهَا وَ أَحْزَنَهُ فَاضْطَغَنَتْهُ عَلَيَّ وَ مَا لِي إِلَيْهَا مِنْ ذَنْبٍ فِي ذَلِكَ فَحَقَدَتْ لِحِقْدِ أَبِيهَا خَامِسُهَا وَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَبَاهَا بِسُورَةِ بَرَاءَةَ وَ أَمَرَهُ أَنْ يَنْبِذَ الْعَهْدَ

الجمل، المفيد ،ص:۴۱۱

لِلْمُشْرِكِينَ وَ يُنَادِيَ فِيهِمْ فَمَضَى حَتَّى انْحَرَفَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّهِ ص أَنْ يَرُدَّهُ وَ يَأْخُذَ الْآيَاتِ فَيُسَلِّمَهَا إِلَيَّ فَسَلَّمَهَا إِلَيَّ فَصَرَفَ أَبَاهَا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ اللَّهُ أَنْ لَا يُؤَدِّيَ عَنْكَ إِلَّا رَجُلٌ مِنْكَ وَ كُنْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ كَانَ مِنِّي فَاضْطَغَنَ لِذَلِكَ عَلَيَّ أَيْضاً وَ اتَّبَعَتْهُ ابْنَتُهُ عَائِشَةُ فِي رَأْيِهِ سَادِسُهَا وَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَمُقُّتُ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ وَ تَشْنَؤُهَا شَنَآنَ الضَّرَائِرِ وَ كَانَتْ تَعْرِفُ مَكَانَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَيَثْقُلُ ذَلِكَ عَلَيْهَا وَ تَعَدَّى مَقْتُهَا إِلَى ابْنَتِهَا فَاطِمَةَ فَتَمْقُتُنِي وَ تَمْقُتُ فَاطِمَةَ وَ خَدِيجَةَ وَ هَذَا مَعْرُوفٌ فِي الضَّرَائِرِ سَابِعُهَا وَ لَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص ذَاتَ يَوْمٍ قَبْلَ أَنْ يَضْرِبَ الْحِجَابَ عَلَى أَزْوَاجِهِ وَ كَانَتْ عَائِشَةُ بِقُرْبِ رَسُولِ اللَّهِ فَلَمَّا رَآنِي رَحَّبَ بِي وَ قَالَ: «ادْنُ مِنِّي يَا عَلِيُّ وَ لَمْ يَزَلْ يُدْنِينِي حَتَّى أَجْلَسَنِي بَيْنَهُ وَ بَيْنَهَا فَغَلُظَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَأَقْبَلَتْ إِلَيَّ وَ قَالَتْ بِسُوءِ رَأْيِ النِّسَاءِ وَ تَسَرُّعِهِنَّ إِلَى الْخِطَابِ-: مَا وَجَدْتَ لِاسْتِكَ يَا عَلِيُّ مَوْضِعاً غَيْرَ مَوْضِعِ فَخِذِي؟! فَزَجَرَهَا النَّبِيُّ ص وَ قَالَ لَهَا: أَ لِعَلِيٍّ تَقُولِينَ هَذَا إِنَّهُ وَ اللَّهِ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي وَ صَدَّقَنِي وَ أَوَّلُ الْخَلْقِ وُرُوداً عَلَيَّ الْحَوْضَ وَ هُوَ أَحَقُّ النَّاسِ عَهْداً إِلَيَّ لَا يُبْغِضُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخِرِهِ فِي النَّارِ فَازْدَادَتْ بِذَلِكَ غَيْظاً عَلَيَ

الجمل، المفيد ،ص:۴۱۲

ثَامِنُهَا وَ لَمَّا رُمِيَتْ بِمَا رُمِيَتْ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ص وَ اسْتَشَارَنِي فِي أَمْرِهَا فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ سَلْ جَارِيَتَهَا بَرِيرَةَ وَ اسْتَبْرِئْ حَالَهَا مِنْهَا فَإِنْ وَجَدْتَ عَلَيْهَا شَيْئاً فَخَلِّ سَبِيلَهَا فَإِنَّ النِّسَاءَ كَثِيرَةٌ» فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ أَنْ أَتَوَلَّى مَسْأَلَةَ بَرِيرَةَ وَ أَسْتَبْرِئَ الْحَالَ مِنْهَا فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَحَقَدَتْ عَلَيَّ وَ وَ اللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِهَا سُوءً لَكِنِّي نَصَحْتُ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ ص وَ أَمْثَالُ ذَلِكَ فَإِنْ شِئْتُمْ فَاسْأَلُوهَا مَا الَّذِي نَقَمَتْ عَلَيَّ حَتَّى خَرَجَتْ مَعَ النَّاكِثِينَ لِبَيْعَتِي وَ سَفْكِ دِمَاءِ شِيعَتِي وَ التَّظَاهُرِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِعَدَاوَتِي لِلْبَغْيِ وَ الشِّقَاقِ وَ الْمَقْتِ لِي بِغَيْرِ سَبَبٍ يُوجِبُ ذَلِكَ فِي الدِّينِ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ» فَقَالَ الْقَوْمُ: الْقَوْلُ وَ اللَّهِ مَا قُلْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَقَدْ كَشَفْتَ الْغُمَّةَ وَ لَقَدْ نَشْهَدُ أَنَّكَ أَوْلَى بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ص مِمَّنْ عَادَاكَ فَقَامَ الْحَجَّاجُ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ فَمَدَحَهُ فِي أَبْيَاتٍ نَكْتَفِي بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ عَنْ إِيرَادِهَا

الجمل، المفيد ،ص:۴۱۳

استئمان فتيان قريش إلى أمير المؤمنين ع

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَ لَمَّا فَرَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مِنْ أَهْلِ الْجَمَلِ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ يَسْأَلُونَهُ الْأَمَانَ وَ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمُ الْبَيْعَةَ فَاسْتَشْفَعُوا إِلَيْهِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَشَفَعَهُ وَ أَمَرَ لَهُمْ فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ فَلَمَّا مَثُلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُمْ: «وَيْلَكُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ عَلَامَ تُقَاتِلُونَنِي عَلَى أَنْ حَكَمْتُ فِيكُمْ بِغَيْرِ عَدْلٍ أَوْ قَسَمْتُ بَيْنَكُمْ بِغَيْرِ سَوِيَّةٍ أَوِ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمْ أَوْ لِبُعْدِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَوْ لِقِلَّةِ بَلَاءٍ مِنِّي فِي الْإِسْلَامِ» فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ إِخْوَةُ يُوسُفَ ع فَاعْفُ عَنَّا وَ اسْتَغْفِرْ لَنَا فَنَظَرَ إِلَى أَحَدِهِمْ فَقَالَ لَهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ أَنَا مُسَاحِقُ بْنُ مَخْرَمَةَ مُعْتَرِفٌ بِالزَّلَّةِ مُقِرٌّ بِالْخَطِيئَةِ تَائِبٌ مِنْ ذَنْبِي فَقَالَ ع: «قَدْ صَفَحْتُ عَنْكُمْ وَ ايْمُ اللَّهِ إِنَّ فِيكُمْ مَنْ لَا أُبَالِي أَ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ أَمْ بِاسْتِهِ وَ لَئِنْ بَايَعَنِي لَيَنْكُثَنَّ» وَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ وَ هُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ ع: «أَ بِكَ جِرَاحَةٌ؟» قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا أَرَانِي لِمَا بِي إِلَّا مَيِّتاً فَتَبَسَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ قَالَ: «لَا وَ اللَّهِ مَا أَنْتَ لِمَا بِكَ مَيِّتٌ وَ سَتَلْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْكَ وَ مِنْ وُلْدِكَ يَوْماً أَحْمَرَ» ثُمَّ بَايَعَهُ وَ انْصَرَفَ وَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: «وَ اللَّهِ أَنْ كُنْتَ أَنْتَ وَ أَهْلُ بَيْتِكَ لَأَهْلُ دَعَةٍ وَ أَنْ كَانَ فِيكُمْ غِنًى وَ لَكِنْ أَعْفُو عَنْكُمْ وَ لَقَدْ ثَقُلَ عَلَيَّ حَيْثُ رَأَيْتُكُمْ فِي الْقَوْمِ

الجمل، المفيد ،ص:۴۱۴

وَ أَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ الْوَقْعَةُ بِغَيْرِكُمْ» فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَدْ صَارَ ذَلِكَ إِلَى مَا لَا تُحِبُّ ثُمَّ بَايَعَهُ وَ انْصَرَفَ

الجمل، المفيد ،ص:۴۱۵

إرسال عائشة إلى المدينة

قَالَ وَ لَمَّا عَزَمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْكُوفَةِ أَنْفَذَ إِلَى عَائِشَةَ يَأْمُرُهَا بِالرَّحِيلِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَهَيَّأَتْ لِذَلِكَ وَ أَنْفَذَ مَعَهَا أَرْبَعِينَ امْرَأَةً أَلْبَسَهُنَّ الْعَمَائِمَ وَ الْقَلَانِسَ وَ قَلَّدَهُنَّ السُّيُوفَ وَ أَمَرَهُنَّ أَنْ يَحْفَظْنَهَا وَ يَكُنَّ عَنْ يَمِينِهَا وَ شِمَالِهَا وَ مِنْ وَرَائِهَا فَجَعَلَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ فِي الطَّرِيقِ اللَّهُمَّ افْعَلْ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِمَا فَعَلَ بِي بَعَثَ مَعِي الرِّجَالَ وَ لَمْ يَحْفَظْ بِي حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَمَّا قَدِمَتْ الْمَدِينَةَ مَعَهَا أَلْقَيْنَ الْعَمَائِمَ وَ السُّيُوفَ وَ دَخَلْنَ مَعَهَا فَلَمَّا رَأَتْهُنَّ نَدِمَتْ عَلَى مَا فَرَّطَتْ بِذَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ سَبِّهِ وَ قَالَتْ جَزَى اللَّهُ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ خَيْراً فَلَقَدْ حَفِظَ فِيَّ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص

الجمل، المفيد ،ص:۴۱۶

اعتراف مروان بالظلم

و

رَوَى أَبُو مِخْنَفٍ وَ الْمَسْعُودِيُّ عَنْ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُخَارِقٍ عَنْ هَاشِمِ بْنِ مُسَاحِقٍ الْقُرَشِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ الْجَمَلِ اجْتَمَعَ مَعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَ اللَّهِ لَقَدْ ظَلَمْنَا هَذَا الرَّجُلَ يَعْنُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ نَكَثْنَا بَيْعَتَهُ مِنْ غَيْرِ حَدَثٍ وَ اللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ عَلَيْنَا فَمَا رَأَيْنَا قَطُّ أَكْرَمَ سِيرَةً مِنْهُ وَ لَا أَحْسَنَ عَفْواً بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَقُومُوا حَتَّى نَدْخُلَ عَلَيْهِ وَ نَعْتَذِرَ إِلَيْهِ مِمَّا صَنَعْنَاهُ قَالَ: فَصِرْنَا إِلَى بَابِهِ فَاسْتَأْذَنَّاهُ فَأَذِنَ لَنَا فَلَمَّا مَثُلْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ جَعَلَ مُتَكَلِّمُنَا يَتَكَلَّمُ فَقَالَ ع:

«أَنْصِتُوا أَكْفِكُمْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فَإِنْ قُلْتُ حَقّاً فَصَدِّقُونِي وَ إِنْ قُلْتُ بَاطِلًا فَرُدُّوا عَلَيَّ أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ! أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص لَمَّا قُبِضَ كُنْتُ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ وَ بِالنَّاسِ مِنْ بَعْدِهِ؟ قُلْنَا: اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ: «فَعَدَلْتُمْ عَنِّي وَ بَايَعْتُمْ أَبَا بَكْرٍ فَأَمْسَكْتُ وَ لَمْ أُحِبَّ أَنْ أَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ وَ أُفَرِّقَ بَيْنَ جَمَاعَتِهِمْ ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ جَعَلَهَا لِعُمَرَ مِنْ بَعْدِهِ فَكَفَفْتُ وَ لَمْ أَهِجِ النَّاسَ وَ قَدْ عَلِمْتُ أَنِّي كُنْتُ أَوْلَى

الجمل، المفيد ،ص:۴۱۷

النَّاسِ بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ بِمَقَامِهِ فَصَبَرْتُ حَتَّى قُتِلَ عُمَرُ وَ جَعَلَنِي سَادِسَ سِتَّةٍ فَكَفَفْتُ وَ لَمْ أُحِبَّ أَنْ أُفَرِّقَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ بَايَعْتُمْ عُثْمَانَ فَطَعَنْتُمْ عَلَيْهِ فَقَتَلْتُمُوهُ وَ أَنَا جَالِسٌ فِي بَيْتِي فَأَتَيْتُمُونِي وَ بَايَعْتُمُونِي كَمَا بَايَعْتُمْ أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ فَمَا بَالُكُمْ وَفَيْتُمْ لَهُمَا وَ لَمْ تَفُوا لِي؟! وَ مَا الَّذِي مَنَعَكُمْ مِنْ نَكْثِ بَيْعَتِهِمَا وَ دَعَاكُمْ إِلَى نَكْثِ بَيْعَتِي؟ فَقُلْنَا لَهُ:

كُنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَالْعَبْدِ الصَّالِحِ يُوسُفَ إِذْ قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَقَالَ ع: «لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَ إِنَّ فِيكُمْ رَجُلًا لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَنَكَثَ بِاسْتِهِ» يَعْنِي مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ

و رَوَى الْمَسْعُودِيُّ عَنْ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي ثَابِتٍ مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ قَالَ شَهِدْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع الْجَمَلَ فَلَمَّا رَأَيْتُ عَائِشَةَ وَاقِفَةً بَيْنَ الصَّفَّيْنِ مَعَهَا طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ قُلْتُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَ زَوْجَةُ الرَّسُولِ ص وَ حَوَارِيُّهُ وَ صَاحِبُهُ بِأُحُدٍ فَدَخَلَنِي مَا يَدْخُلُ النَّاسَ مِنَ الشَّكِّ حَتَّى كَانَ عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ كَشَفَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنْ قَلْبِي وَ قُلْتُ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَحَقُّ النَّاسِ بِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ص وَ أَوَّلُهُمْ إِسْلَاماً لَمْ يَكُنْ بِالَّذِي يَقْدُمُ عَلَى شُبْهَةٍ فَقَاتَلْتُ مَعَهُ قِتَالًا شَدِيداً فَلَمَّا انْقَضَى الْحَرْبُ أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسِرْتُ إِلَى بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهَا فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: سَائِلٌ فَقَالَتْ:

أَطْعِمُوا السَّائِلَ فَقُلْتُ: إِنِّی وَ اللَّهِ لَمْ أَسْأَلْ طَعَاماً وَ لَكِنِّی مَوْلًی لِأَبِی ذَرٍّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ جِئْتُ أَسْأَلُ عَنْ دِینِی فَقَالَتْ مَرْحَباً بِكَ فَقَصَصْتُ عَلَيْهَا قِصَّتِی فَقَالَتْ

الجمل، المفید ،ص:۴۱۸

: أَيْنَ كُنْتَ حِينَ طَارَتِ الْقُلُوبُ مَطَايِرَهَا فَقُلْتُ: إِنِّی بَيْنَهَا أُحِسُّ ذَلِكَ إِذْ كَشَفَ اللَّهُ عَنْ قَلْبِی فَقَاتَلْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع حَتَّی فَرَغَ فَقَالَتْ أَحْسَنْتَ

إِنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ عَلِیٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَ الْقُرْآنُ مَعَ عَلِیٍّ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّی يَرِدَا عَلَیَّ الْحَوْضَ

الجمل، المفید ،ص:۴۱۹

فصل

عدد القتلی بالبصرة

و قد اختلفت الروایات فی عدد القتلی بالبصرة فقد جاء فی بعضها أنهم خمسة و عشرون ألفا و روی عبد الله بن الزبیر روایة شاذة أنهم كانوا خمسة عشر ألفا قیل و یوشك أن یكون قول ابن الزبیر أثبت و لكن القول بذلك باطل لبعده عن جمیع ما قاله أهل العلم به فإن الأخبار عن عدد من قطعت یده یومئذ و رجله ثم قتل بعد ذلك مشهورة أنهم كانوا نحوا من أربعة عشر ألف رجل

الجمل، المفید ،ص:۴۲۰

استخلاف ابن عباس علی البصرة

وَ رَوَی الْوَاقِدِیُّ عَنْ رِجَالِهِ قَالَ لَمَّا أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع الْخُرُوجَ مِنَ الْبَصْرَةِ اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ وَ أَوْصَاهُ وَ كَانَ فِی وَصِيَّتِهِ لَهُ أَنْ قَالَ:

«يَا ابْنَ عَبَّاسٍ عَلَيْكَ بِتَقْوَی اللَّهِ وَ الْعَدْلِ بِمَنْ وُلِّيتَ عَلَيْهِ وَ أَنْ تَبْسُطَ لِلنَّاسِ وَجْهَكَ وَ تُوَسِّعَ عَلَيْهِمْ مَجْلِسَكَ وَ تَسَعَهُمْ بِحِلْمِكَ وَ إِيَّاكَ وَ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ طِيَرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَ إِيَّاكَ وَ الْهَوَی فَإِنَّهُ يَصُدُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ فَهُوَ مُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ وَ مَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ فَهُوَ مُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ وَ اذْكُرِ اللَّهَ كَثِيراً وَ لا تَكُنْ مِنَ الْغافِلِينَ»

وَ رَوَی أَبُو مِخْنَفٍ لُوطُ بْنُ يَحْيَی قَالَ: لَمَّا اسْتَعْمَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ عَلَی الْبَصْرَةِ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَيْهِ وَ صَلَّی عَلَی رَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ:

«يَا مَعَاشِرَ النَّاسِ قَدِ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ فَاسْمَعُوا لَهُ وَ أَطِيعُوا أَمْرَهُ مَا أَطَاعَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنْ أَحْدَثَ فِيكُمْ أَوْ زَاغَ عَنِ الْحَقِّ فَأَعْلِمُونِی أَعْزِلْهُ عَنْكُمْ فَإِنِّی

الجمل، المفید ،ص:۴۲۱

أَرْجُو أَنْ أَجِدَهُ عَفِيفاً تَقِيّاً وَرِعاً وَ إِنِّی لَمْ أُوَلِّهِ عَلَيْكُمْ إِلَّا وَ أَنَا أَظُنُّ ذَلِكَ بِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَنَا وَ لَكُمْ»

فأقام عبد الله بالبصرة حتی عمل أمیر المؤمنین ع علی التوجه إلی الشام فاستخلف علیها زیاد ابن أبیه و ضم إلیه أبا الأسود الدؤلی و لحق بأمیر المؤمنین ع حتی سار إلی صفین

الجمل، المفید ،ص:۴۲۲

ذهاب أمیر المؤمنین ع إلی الكوفة

وَ رَوَى أَبُو مِخْنَفٍ لُوطُ بْنُ يَحْيَى عَنْ رِجَالِهِ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع التَّوَجُّهَ إِلَى الْكُوفَةِ قَامَ فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ مَا تَنْقِمُونَ عَلَيَّ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَ أَشَارَ إِلَى قَمِيصِهِ وَ رِدَائِهِ فَقَالَ: وَ اللَّهِ إِنَّهُمَا لَمِنْ غَزْلِ أَهْلِي مَا تَنْقِمُونَ مِنِّي يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَ أَشَارَ إِلَى صُرَّةٍ فِي يَدِهِ فِيهَا نَفَقَتُهُ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا مِنْ غَلَّتِي بِالْمَدِينَةِ فَإِنْ أَنَا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكُمْ بِأَكْثَرَ مِمَّا تَرَوْنَ فَأَنَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْخَائِنِينَ» ثُمَّ خَرَجَ وَ شَيَّعَهُ النَّاسُ إِلَى خَارِجِ الْبَصْرَةِ وَ تَبِعَهُ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى الْكُوفَةِ وَ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ وَ صَارَ عَلَى غَلْوَةٍ اسْتَقْبَلَ الْكُوفَةَ بِوَجْهِهِ وَ هُوَ رَاكِبٌ بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ قَالَ «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنْ أَخْبَثِ الْبِلَادِ وَ أَخْشَنِهَا تُرَاباً وَ أَسْرَعِهَا خَرَاباً وَ أَقْرَبِهَا مِنَ الْمَاءِ وَ أَبْعَدِهَا مِنَ السَّمَاءِ بِهَا مَغِيضُ الْمَاءِ وَ بِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ وَ هِيَ مَسْكَنُ الْجِنِّ الْخَارِجُ مِنْهَا بِرَحْمَةٍ وَ الدَّاخِلُ إِلَيْهَا بِذَنْبٍ أَمَا إِنَّهَا لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَجِيءَ إِلَيْهَا كُلُّ فَاجِرٍ وَ يَخْرُجَ مِنْهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ حَتَّى يَكُونَ مَسْجِدُهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ»

الجمل، المفيد ،ص:۴۲۳

فهذه جملة من أخبار البصرة و سبب فتنتها و مقالات أصحاب الآراء فی حکم الفتنة بها و قد أوردناها علی سبیل الاختصار و أثبتنا ما أثبتنا من الأخبار عن رجال العامة دون الخاصة و لم نثبت فی ذلک ما روته الشیعة فی إنکاره إذ کان الغرض فیما أوردناه فی هذا الکتاب تفصیل فتنة البصرة و ما جری فیها من القتال و الفعال و الإبانة عن عناد القوم لأمیر المؤمنین ع و القصد لحربه و سفک دمه من غیر شبهة فی أمره و لا عذر فیما صاروا إلیه من خلافه و لنوضح فیما تضمنته الأخبار فی بطلان مقال من ادعی للقوم التوبة من فرطهم الضلال لحرب أمیر المؤمنین ع و فساد مذهب من ذهب إلی ذلک من المعتزلة و المرجئة و الحشویة

الجمل، المفيد ،ص:۴۲۵

خاتمة

فی تتمة أسباب بغض عائشة لأمیر المؤمنین ع

و یدل علی ما أثبتناه منه أن القوم مضوا مصرین علی أعمالهم غیر نادمین علیها و لا تائبین منها و أنهم کانوا یتظاهرون إلی الله بالقربة و الدینونة بعداوتهم لأمیر المؤمنین ع و التبغض له و التضلیل و التبدیع له و لولده و لشیعته و أنصاره و البراءة إلی الله من جمیعهم و أن أمیر المؤمنین ع کان یبدئ إلیهم بمثل ذلک و یری القربة إلی الله بجهادهم و قتالهم حتی مضی ع لسبیله و أنا مثبت بعد الذی قدمت أخبارا قد سلم لصحتها أهل العقل و النقل علی خلافهم فی الآراء و المذاهب تؤکد ما ذکرت فی هذا الکتاب و تشهد بصحة

الجمل، المفيد ،ص:۴۲۶

ما زبرت فإنی کنت قد جمعتها فی موضوع آخر من کتبی و إنما أوردتها فی هذا الکتاب لملاءمتها لمعناه و تأییدها لما تضمنته من فوائده و فحواه و بالله أستعین.

فمن ذلک

مَا رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْجِعَابِيُّ وَ حَدَّثَنَا بِهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُقْدَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ فَضَّالٍ بِإِسْنَادِهِ فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِالْمُنْبِئِ وَ هُوَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يَدُلَّ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْأَجْلَحِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ: لَمَّا رَمَى أَهْلُ الْإِفْكِ عَائِشَةَ اسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلِيّاً ع فِيهَا فَقَالَ:

«يَا رَسُولَ اللَّهِ النِّسَاءُ كَثِيرَةٌ وَ سَلِ الْخَادِمَةَ» فَسَأَلُوا بَرِيرَةَ فَقَالَتْ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْراً فَبَلَغَ ذَلِكَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: لَا أُحِبُّ عَلِيّاً بَعْدَ هَذَا أَبَداً وَ كَانَتْ تَقُولُ: لَا أُحِبُّ عَلِيّاً أَبَداً أَ لَيْسَ هُوَ الَّذِي خَلَا وَ صَاحِبُهُ بِجَارِيَتِي يَسْأَلَانِهَا عَنِّي؟

. و هذا حدیث صحیح الإسناد واضح الطریق و هو یتضمن التصریح منها ببغض أمیر المؤمنین ع بنصیحته لرسول الله ص و اجتهاده فی طاعته و مشورته من غیر أن یکون ظلمها بذلک و اعتدی علیها فیه إذ لو کان ذلک کذلک و حاشاه ع لما سمع رسول الله ص مقالته

و لا قبل مشورته و لا انتهى فيها إلى رأيه و لما صار بعد ذلك إلى الإصغاء إليه و الاعتماد فى ذلك عليه فدل على صوابه ع و ضلال من مقته لأجله و عاداه فيه.

الجمل، المفيد ،ص:۴۲۷

و من ذلك

مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ خَلَفٍ قَالَ:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زِيَادٍ الْبَزَّازِ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ عَنْ رَافِعٍ مَوْلَى عَائِشَةَ قَالَ: كُنْتُ غُلَاماً أَخْدُمُهَا وَ كُنْتُ إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عِنْدَهَا أَكُونُ قَرِيباً مِنْهَا فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ص ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهَا إِذْ جَاءَ جَاءٍ فَدَقَّ الْبَابَ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا جَارِيَةٌ مَعَهَا إِنَاءٌ مُغَطًّى فَرَجَعْتُ إِلَى عَائِشَةَ فَأَخْبَرْتُهَا فَقَالَتْ أَدْخِلْهَا فَدَخَلَتْ فَوَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْ عَائِشَةَ وَ وَضَعَتْهُ عَائِشَةُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَأَكَلَ مِنْهُ فَقَالَ ص:

«يَا لَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ وَ إِمَامَ الْمُتَّقِينَ يَأْكُلُ مَعِي فَقَالَتْ عَائِشَةُ:

وَ مَنْ ذَلِكَ فَجَاءَ جَاءٍ فَدَقَّ الْبَابَ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ص فَقُلْتُ هَذَا عَلِيٌّ بِالْبَابِ فَقَالَ ص:

«أَدْخِلْهُ» فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ لَهُ: «أَهْلًا لَقَدْ تَمَنَّيْتُكَ حَتَّى لَوْ أَبْطَأْتَ لَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَأْتِيَنِي بِكَ اجْلِسْ فَكُلْ مَعِي» فَجَلَسَ مَعَهُ وَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ص يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَ يَقُولُ: «قَاتَلَ اللَّهُ مَنْ يُقَاتِلُكَ وَ عَادَى اللَّهُ مَنْ عَادَاكَ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ مَنْ يُقَاتِلُهُ وَ يُعَادِيهِ؟ فَقَالَ لَهَا: «أَنْتِ وَ مَنْ مَعَكِ»

. و هذا الحديث يدل على عداوتها له من حيث استفهمت عما تعلمه على وجه الإنكار و دعائه فى آخر القول على من يقاتله و يعاديه لعلمه بما يكون منها من القتال أيضا و دعائه على من عاداه ليبين فضيلته و ما هى عليه من البغضاء و الشنئان له و يزيل الشبهة عن الأمة فى حقّه و صوابه و باطل عدوه فى خلافه له و عناده.

الجمل، المفيد ،ص:۴۲۸

و من ذلك

مَا رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْأَرْقَمِ بْنِ شُرَحْبِيلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ-: «ابْعَثُوا إِلَى عَلِيٍّ فَادْعُوهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ بَعَثْتَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَ قَالَتْ حَفْصَةُ: لَوْ بَعَثْتَ إِلَى عُمَرَ فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ ص وَ بَعَثَتَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ فَلَمَّا حَضَرَا عِنْدَهُ فَتَحَ النَّبِيُّ عَيْنَيْهِ فَرَآهُمَا فَقَالَ: «انْصَرِفَا فَإِنْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ بَعَثْتُ إِلَيْكُمَا»

. و من ذلك

مَا رَوَاهُ إِسْحَاقُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى النَّبِيِّ ص ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «ادْعُوا لِي أَخِي» فَأَمَرَتْ عَائِشَةُ أَنْ يُدْعَى أَبُو بَكْرٍ فَدَخَلَ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ أَعْرَضَ عَنْهُ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: ادْعُوا لَهُ عَلِيّاً فَإِنَّهُ أَخُوهُ وَ حَبِيبُهُ فَدُعِيَ لَهُ فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمَّا رَآهُ أَدْنَاهُ وَ نَاجَاهُ طَوِيلًا

و هذا الحديث مع استقامته و ظهوره و كثرة رواته فى الخاصة و العامة يدل على عداوتها له و حسدها عليه.

و من ذلك ما اجتمع عليه أهل النقل من شهادتها لأبى بكر فى صواب منعه فاطمة فدكا و مباينتها فى تلك الشهادة أمير المؤمنين ع فيما ذهب إليه من استحقاقها و مظاهرة أبى بكر على منع فاطمة ع من ميراث أبيها و لم تشركها فى ذلك إحدى الأزواج.

الجمل، المفيد ،ص:۴۲۹

و من ذلك

مَا رَوَاهُ إِسْحَاقُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: اسْتَشْعَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمَرَضَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ فَدَعَا نِسَاءَهُ فَاسْتَأْذَنَهُنَّ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي فَأَذِنَّ لَهُ فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَحَدُهُمَا الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَ رَجُلٌ آخَرُ تَخُطُّ قَدَمَاهُ الْأَرْضَ عَاصِباً رَأْسَهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتِي قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَحَدَّثْتُ عَنْهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَنِ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: لَا قَالَ: ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ

أَبِی طَالِبٍ ع وَ مَا كَانَتْ أُمُّنَا تَذْكُرُهُ بِخَيْرٍ وَ هِیَ تَسْتَطِیعُ

. و من ذلک أن عائشة كانت تذم عثمان و ولاته و كانت تقول كل قول بغضا منه و ترفع قميص رسول الله ص فتقول هذا قميص رسول الله لم يبل و قد أبلى عثمان أحكامه و لما جاء الناعى إلى مكة فنعاه بكى لقتله قوم من أهل ظِنَّةٌ فأمرت مناديا ينادى: ما بكاؤكم على نعثل قد أراد أن يطفئ نور الله فأطفأه الله و أن يضيع سنة رسوله فقتله ثم أرجف بمكة أن طلحة قد بويع له فركبت مبادرة بغلتها و توجهت نحو المدينة و هى مسرورة حتى انتهت إلى سرف فاستقبلت عبيد الله بن أبى سلمة فقالت له: ما عندك من الخبر قال:

قتل عثمان قالت: ثم ما ذا-؟ قال بايعوا عليا ابن عم رسول الله ص

الجمل، المفيد ،ص:۴۳۰

فقالت: و الله لوددت أن هذه أطبقت على هذه إذ تمت الآن لصاحبك فقال لها عبيد الله: و لم؟ فو الله ما على هذه الغبراء نسمة أكرم على الله منه فلما ذا تكرهين قوله؟ فقالت: إنا عبنا على عثمان فى أمور سميناها له و لمناه عليها فتاب منها و استغفر الله فقبل منه المسلمون و لم يجدوا من ذلک بدا فوثب عليه صاحبک فقتله و الله لإصبع من أصابع عثمان خير منه و قد مضى كما يمضى الرحيض ثم رجعت إلى مكة تنعى عثمان و تقول هذه المقالة للناس.

فهل يصح رحمكم الله عند أحد من العقلاء دخول الشبهة من بغضها أو يرتاب مكلف فى عنادها لأمير المؤمنين ع على ما ذكرناه.

و من ذلک ما رواه نوح بن دراج عن أبى إسحاق قال حدثنى المنهال عن جماعة من أصحابنا أن طلحة لما قدم إلى مكة جاء إلى عائشة فلما رأته قالت: يا أبا محمد قتلت عثمان و بايعت عليا؟ فقال لها: يا أماه مثلى كما قال الأول

ندمت ندامة الكسعى لمارأت عيناه ما صنعت يداه .

أ و لا ترى أنها تبدى له العداوة فى كل حال و تظهر له العناد بكل مقال؟.

و من ذلک كتبها إلى الآفاق تؤلب عليه و تخذل الناس عنه من غير شبهة تعرض فى الديانة لفعل كان منه ع كتبت إلى زيد بن صوحان على ما اجتمعت عليه نقلة الأخبار.

الجمل، المفيد ،ص:۴۳۱

«بسم الله الرحمن الرحيم من عائشة ابنة أبى بكر أم المؤمنين زوجة النبى إلى ابنها المخلص زيد بن صوحان أما بعد فإذا جاءک كتابى هذا فأقم فى بيتک و اخذل الناس عن على حتى يأتيک أمرى و ليبلغنى عنک ما أُقِرُّ به فإنک من أوثق أهلى عندى و السلام».

فكتب إليها زيد بن صوحان رضى الله عنه.

«بسم الله الرحمن الرحيم من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبى بكر أما بعد فإن الله أمرک بأمر و أمرنا بأمر أمرک أن تقرى فى بيتک و أمرنا بالجهاد فأتانى كتابک بضد ما أمر الله به و ذلک خلاف الحق و السلام».

و من ذلک ما تظاهرت به الأخبار و ثبتت به الآثار فى الكتب المصنفة فى حرب البصرة و غيرها من كتاب عائشة إلى حفصة على ما رواه عبد الرحمن الأصم عن الحسن بن أبى الحسن البصرى قال لما نزل على ع بذى قار كتبت إلى حفصة الكتاب الذى قدمنا ذكره.

وَ رَوَى بِشْرُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِیِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِی الْجَعْدِ قَالَ: ذَكَرَ النَّبِیُّ ص خُرُوجَ بَعْضِ نِسَائِهِ وَ عِنْدَهُ عَائِشَةُ وَ عَلِیٌّ حَاضِرٌ فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ فَالْتَفَتَ ص إِلَى عَلِیٍّ فَقَالَ: «يَا عَلِیُّ إِذَا رَأَيْتَ مِنْ أَمْرِهَا شَيْئاً فَارْفُقْ بِهَا»

الجمل، المفيد ،ص:۴۳۲

وَ رَوَى عِصَامُ بْنُ قُدَامَةَ الْبَجَلِیُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِنِسَائِهِ:- «لَيْتَ شِعْرِی أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ تَخْرُجُ حَتَّى تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ يُقْتَلُ عَنْ يَمِينِهَا وَ شِمَالِهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ فِی النَّارِ وَ تَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ»

وَ رَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنِ الْكَلْبِیِّ عَنْ أَبِی صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ الْمَسْعُودِیُّ وَ فِی حَدِيثِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «يَا عَلِیُّ إِذَا أَدْرَكْتَهَا

فَاضْرِبْهَا وَ اضْرِبْ أَصْحَابَهَا»

وَ رَوَى عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «يَا عَائِشَةُ إِنِّي رَأَيْتُكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ أَرَى جَمَلًا يَحْمِلُكِ فِي سِدَافَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَأَكْشِفُهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ»

.

الجمل، المفيد ،ص:۴۳۳

أ فلا ترى أن رسول الله ص نهاها و قد بين ما يكون منها على علم منه فی مصيرها و عاقبة أمرها ثم نهاها عن ذلك و زجرها و دعا عليها لأجله و توعدها فأقدمت على خلافه مستبصرة بعداوته و ارتكبت نهيه معاندة له فی أمره و صارت إلى ما زجرها عنه مع الذكر له و العلم به من غير شبهة فی معاندته على أن كتاب الله المقدم فی الحجة على ما يعضده من أثر و خبر و سنة قد أوضح ببرهانه على إقدام المرأة على الخلاف له من غير شبهة و قتاله و قتال أوليائه لغير حجة بقوله تعالى لها و لجميع نساء النبی ص: وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى وَ أَقِمْنَ الصَّلاةَ وَ آتِينَ الزَّكاةَ فخرجت من بيتها مخالفة لأمر الله و تبرجت بين الملإ و العساكر فی الحروب تبرج الجاهلية الأولى و أباحت دماء المسلمين و أفسدت الشرع على المؤمنين و أوقعت فی الدين الشبهات على المستضعفين.

و من ذلك

مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطُّهَوِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ الْعَامِرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُدَيْلٍ الْخُزَاعِيَّ يَقُولُ لِعَائِشَةَ: أَنْشُدُكِ اللَّهَ أَ لَمْ تَسْمَعِي تَقُولِينَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ-: «عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ؟» قَالَتْ: بَلَى قَالَ لَهَا: فَلِمَ ذَلِكِ؟ قَالَتْ: دَعُونِي وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهُمْ تَفَانَوْا جَمِيعاً

.

الجمل، المفيد ،ص:۴۳۴

فدل ذلك على أنه لم يعترضها شبهة فی قتاله و أنها فی خلاف الله و رسوله ص و الأخبار فی هذا المعنى كثيرة إن أخذنا فی إيرادها طال بها الكتاب

الجمل، المفيد ،ص:۴۳۵

سبب عناد طلحة و الزبير لأمير المؤمنين ع

فأما ما جاء فی عناد طلحة و الزبير لأمير المؤمنين ع و إقدامهما على حربه طمعا فی نيل الأمر من بعده بغير شبهة فی ذلك و أنهما كانا متوليين لقتل عثمان فلما بايع الناس لأمير المؤمنين ع و فاتهما ما كانا يأملانه من التأمر على الناس عمدا إلى حربه و رمياه بما صنعاه بعثمان و عاناه فی ذلك و كابراه و دفعا به المعلوم.

فَرَوَى مُوسَى بْنُ مُطَيْرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ فَبَدَأْنَا بِطَلْحَةَ فَخَرَجَ مُشْتَمِلًا بِقَطِيفَةٍ حَمْرَاءَ فَذَكَرْنَا لَهُ أَمْرَ عُثْمَانَ وَ أَمْرَ الْقَوْمِ فَقَالَ: لَقَدْ كَادَ سُفَهَاؤُكُمْ أَنْ يَغْلِبُوا عُقَلَاءَكُمْ ثُمَّ قَالَ: أَ جِئْتُمْ مَعَكُمْ بِحَطَبٍ أَلَا! فَخُذُوا هَاتَيْنِ الْحَزْمَتَيْنِ فَاذْهَبُوا بِهِمَا بَابَهُ فَأَحْرِقُوهُ بِالنَّارِ فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ وَ أَتَيْنَا الزُّبَيْرَ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ فَخَرَجْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلِيّاً عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ فَذَكَرْنَا لَهُ أَمْرَهُ فَقَالَ: «اسْتَتِيبُوا الرَّجُلَ وَ لَا تَعْجَلُوا فَإِنْ رَجَعَ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ وَ إِلَّا فَانْظُرُوا»

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ

الجمل، المفيد ،ص:۴۳۶

قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُثْمَانَ وَ هُوَ مَحْصُورٌ فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ مَقْتُولٌ بَعَثَنِي وَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَزْهَرَ الزُّهْرِيَّ إِلَى عَلِيٍّ ع وَ قَدِ اسْتَوْلَى طَلْحَةُ عَلَى الْأَمْرِ وَ قَالَ: انْطَلِقَا وَ قُولَا لَهُ إِنَّكَ أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنِ ابْنِ الْحَضْرَمِيَّةِ فَلَا يَغْلِبَنَّكَ عَلَى أَمْرِ ابْنِ عَمِّكَ.

وَ رَوَى الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ عَنْ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ عَنْ عِمْرَانَ الْخُزَاعِيِّ عَنْ مَيْسَرَةَ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الزُّبَيْرِ بِأَحْجَارِ الزَّيْتِ وَ هُوَ آخِذٌ بِيَدِي فَأَتَاهُ رَجُلٌ وَ قَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ أَهْلَ الدَّارِ قَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْمَاءِ فَقَالَ دَبِّرُوا وَ أَدْبِرُوا وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ.

فهذه الأخبار و أمثالها قد جاءت بما فعل طلحة و الزبير بعثمان و ما أباحاه من دمه. و أن أمير المؤمنين كان معتزلا لذلك عن عثمان دافعا عنه بحسب الإمكان ثم جاءا بعد ذلك يطلبان بدم عثمان و يدعيان عليه أنه تولى قتله و يقرفانه بما ادعياه و يعملان فى قتل أهل الإيمان و إثارة الفتنة فى الإسلام و هلاك العباد و البلاد.

وَ رَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ نُوحِ بْنِ دَرَّاجٍ أَنَّ عَلِيّاً ع قَالَ لَهُمَا:

«وَ اللَّهِ مَا لِلْعُمْرَةِ تُرِيدَانِ وَ قَدْ بَلَغَنِي أَمْرُكُمَا وَ أَمْرُ صَاحِبَتِكُمَا» فَحَلَفَا بِاللَّهِ مَا يُرِيدَانِ إِلَّا الْعُمْرَةَ

الجمل، المفيد ،ص:۴۳۷

وَ رَوَى الْحَسَنُ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ بَكْرِ بْنِ عِيسَى أَنَّ عَلِيّاً ع أَخَذَ عَلَيْهِمَا الْعَهْدَ وَ الْمِيثَاقَ أَعْظَمَ مَا أَخَذَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ لَا يُخَالِفَا وَ لَا يَنْكُثَا وَ لَا يَتَوَجَّهَا وَجْهاً غَيْرَ الْعُمْرَةِ حَتَّى يَرْجِعَا إِلَيْهِ فَأَعْطَيَاهُ ذَلِكَ مِنْ أَنْفُسِهِمَا ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا فَخَرَجَا.

وَ رَوَتْ أُمُّ رَاشِدٍ مَوْلَاةُ أُمِّ هَانِئٍ أَنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ دَخَلَا عَلَى عَلِيٍّ ع فَاسْتَأْذَنَاهُ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لَهُمَا فَلَمَّا وَلَّيَا مِنْ عِنْدِهِ سَمِعَتْهُمَا يَقُولَانِ: مَا بَايَعْنَاهُ بِقُلُوبِنَا وَ إِنَّمَا بَايَعْنَاهُ بِأَيْدِينَا فَأَخْبَرَتْ عَلِيّاً ع بِمَقَالَتِهِمَا فَقَالَ: «إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً» ثُمَّ قَامَ ع خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ النَّبِيَّ ص حِينَ قُبِضَ كُنَّا نَحْنُ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ عَصَبَتَهُ وَ وَرَثَتَهُ وَ أَوْلِيَاءَهُ وَ أَحَقَّ خَلْقِ اللَّهِ بِهِ لَا نُنَازِعُ فِي ذَلِكَ فَبَيْنَنَا نَحْنُ نَقُولُ ذَلِكَ إِذْ نَفَرَ الْمُنَافِقُونَ فَانْتَزَعُوا سُلْطَانَ نَبِيِّنَا مِنَّا وَ وَلَّوْهُ غَيْرَنَا وَ ايْمُ اللَّهِ فَلَوْ لَا مَخَافَةُ الْفُرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَعُودُوا إِلَى الْكُفْرِ لَكُنَّا غَيَّرْنَا ذَلِكَ مَا اسْتَطَعْنَا وَ قَدْ وَلَّيْتُمُونَا أَيُّهَا النَّاسُ أَمْرَكُمْ وَ قَدْ بَايَعَنِي طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ فِيمَنْ بَايَعَنِي مِنْكُمْ ثُمَّ نَهَضَا إِلَى الْبَصْرَةِ لِيُفَرِّقَا جَمَاعَتَكُمْ وَ يُلْقِيَا بَأْسَكُمْ بَيْنَكُمْ اللَّهُمَّ فَخُذْهُمَا بِغَشِّهِمَا هَذِهِ الْأُمَّةَ وَ سُوءِ بَطَرِهِمَا»

الجمل، المفيد ،ص:۴۳۸

قال أبو عبد الله و قد كان فى منع الحسن ع أن يدفن مع جده ص مما لا خلاف فيه بين العلماء و فيما حاورت به القوم إذ قالت: ما لكم و لى؟ تريدون أن تدخلوا بيتى من لا أحب دليل على أنها مبغضة له و كانت مؤذية له فى أسباب لا حاجة لنا بذكرها.

و من الله نسأل التوفيق لما يرضيه و العمل بما يقرب منه و نستهديه إلى سبيل الرشاد إنه ولى الإجابة قريب مجيب و الحمد لله و صلاته و سلامه على محمد و آله

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/ "بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹